من دروس علم الأصوات الوظيفي

(التناوب الحركي وألوانه الشكلية في كتاب المُطْلِع على أبواب الفقه)

(لأبي الفَتْح البَعْلِيّ المتوفى ٧٠٩هـ)

إعداد

محمد عبد الحميد حويزي

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية

بإيتاي البارود جامعة الأزهر

من دروس علم الأصوات الوظيفي

(التناوب الحركي وألوانه الشكلية في كتاب المُطْلِع على أبواب الفقه) (لأبي الفَتْح البَعْلِيّ المتوفى ٧٠٩هـ)

محمد عبد الحميد حويزي

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود جامعة الأزهر.

ملخص البحث/ هذا البحث يتعرض لدرس من دروس علم الأصوات الوظيفي، ألا وهو التناوب بين الحركات القصيرة في كتاب المطلع على أبواب الفقه، ليبين من خلاله مدى خصوصية هذه الحركات وصعوبة مسلكها ومدى أهميتها في بناء الصيغ وتنوعها، ويعزز . من خلال صهر مواده في بوتقة المناهج اللغوية الحديثة . التفاعل بين الماضي والحاضر؛ رجاء العثور على إنجازات باهرة في مجال البحث اللغوي. وقد قضت طبيعة دراسته أن يخرج في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس. أما المقدمة ففيها عرض موجز للإطار المنهجي للبحث، وأما المباحث فالأول منها: التناوب بين الحركات المرققة، والثاني: التناوب مع الحركات المتوسطة، والثالث: التناوب مع الحركات المفخمة. تليها الخاتمة، ثم الفهارس. وكان من أبرز نتائج هذا البحث: أن اللغة تنعم بانسجام صوائتها القصيرة تبعا للأعراف المنظمة لقواعد الذوق الاستعمالي لدى العرب، والتي من أهمها تأثر الأصوات ببعضها؛ إحداثا للانسجام، وتيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في المجهود العضلي، وفي هذا إظهار للدور الكبير التي يؤديه هذا التناوب مع الأصوات ثقيلها وخفيفها. أن ابن جني كان أول من تعامل مع الحركات وسماها صراحة؛ وقد عالج بها كثيرا من المسائل الصوتية. أن المتقابلات الثنائية أدت دورا مهما في تغيير دلالة المعنى الوظيفي للكلمة،

غير أن هذا في أغلب الأحيان لا يكون له دور في تغيير دلالة المعنى المعجمي للكلمة الواحدة؛ لكن نقول إن جل هذه المتقابلات يرجع إلى اختلاف اللهجات في ضبط بنية الكلمة، فقبيلة تنطقها بالفتح، وأخرى تنطقها بالكسر، وثالثة بالضم، وهكذا؛ بيد أن صاحب المطلع لم ينسب هذه اللهجات إلى أصحابها في الغالب، مما دفعنا بالبحث عن هذه اللهجات، ونسبتها إلى قائليها والمصادر التي نسبتها إليها . ما أمكن . وما أورده العلماء من مفاضلات بين تلك اللهجات.

الكلمات المفتاحية: التناوب الحركي / الصوائت القصيرة / علم وظائف الأصوات / المطلع على أبواب الفقه / أبو الفتح البعلي.

Lessons of functional phonology

(The kinetic alternation and its formal colors in the book Al-Mutlaa on the Doors of Fiqh)

(Of Abu Al-Fath Al-Baali, who died in 709 A.H.)

Mohammed Abdul Hamid Hweizi

Teacher of the origins of the language in the College of Arabic Language

Itay Al-Baroud Al-Azhar University

Abstract / This research is exposed to one of the lessons of functional phonology, namely, the alternation between short movements in the book of the Insider on the Chapters of Jurisprudence, to show through it the specificity of these movements and the difficulty of their behavior and the extent of their importance in building formulas and their diversity, and reinforces - by melting its materials into the crucible of linguistic approaches Modern - the interaction between the past and the present; Please find some outstanding achievements in the field of linguistic research. The nature of his studies required him to come out with an introduction, an introduction, three sections, a conclusion, and indexes. As for the introduction, it contains a brief presentation of the methodological framework of the research. As for the investigations, the first is the alternation between thinning movements, the second: alternation with intermediate movements, and the third: alternation with exaggerated movements. Followed by the conclusion, then the indexes. One of the most prominent results of this research was: that the language enjoys the harmony of its short refinement according to the norms that regulate the rules of use taste among Arabs, the most important of

which is the influence of sounds with each other. Creating harmony, facilitating the articulation process, and economizing the muscular effort, and in this a demonstration of the great role that this alternation plays with sounds of heavy and light. That Ibn Jinni was the first to deal with the movements and explicitly called them; He dealt with many phonological issues. The binary interviews played an important role in changing the meaning of the functional meaning of the word, but this in most cases does not have a role in changing the meaning of the lexical meaning of a single word. But we say that most of these interviews are due to the different dialects in controlling the structure of the word. By fraction, by third by annexation, and so on; However, the author of the insider did not attribute these dialects to their owners most of the time, which prompted us to search for these dialects, and to attribute them to those who said them, the sources that they attributed to them - as much as possible - and what scholars have stated about the trade-offs between those dialects.

key words: Rotational motor / short silences / phonology / insider on the gates of jurisprudence / Abu Al-Fath

المقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد،،،

فإن تراثنا العربي القديم يحظى بقيمة علمية ومعرفية تجعله مؤهلا لدراسات لغوية حديثة تبنى على أساسه، ومن أولى خطوات الدراسات اللغوية دراسة المادة الخام للكلام الإنساني، ولا شك أن الدراسات الصوتية تتطور تطورا ملحوظا بتطور اللغة وتغيرها؛ ذلك أن اللغة ليست في الحقيقة إلا عادات صوتية تؤديها عضلات خاصة، ويتوارثها الخلف عن السلف؛ غير أن تلك العضلات لا تؤدي تلك العادات الصوتية بصورة واحدة في كل مرة؛ بل قد يلحظ عالم الأصوات بعض الفروق الدقيقة بين نطق أبناء اللغة الواحدة في البيئة الواحدة(١).

ويعتبر ظهور اللحن هو الدافع الأول لظهور مصطلح الصوائت القصيرة رسما وبحثا؛ حيث جاءت المبادرة الأولى لتحديده من الإمام علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . (ت٤٠هـ)عندما أمر أبا الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ)، بوضع رموز للحركات مصاحبة للصوت الصامت، معتمدا على شكل الشفاة عند النطق بالفتحة والكسرة والضمة، ويشير ابن النديم إلى هذه البداية بقوله: " أخذ النحو عن علي بن أبي طالب أبو الأسود وكان لا يخرج شيئا أخذه عن علي .... فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر قال أبو العباس المبرد أحسبه منهم فقال أبو الأسود إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وإن ضممت فمي فانقط

(١) ينظر الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس ص٢٣١، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ط٩، ١٩٩٥م.

نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف فهذا نقط أبي الأسود"(١).

ويفهم من هذا أن الحركات قبل أبي الأسود كانت تستنتج بمساعدة السياق والمقام؛ لكن هذا الصنيع من أبي الأسود ينم عن دقة ملاحظته، وعمق تفكيره اللغوي، فقد نهج في الأمر نهجا عبقريا.

ثم جاء (الخليل بن أحمد ت١٧٥هـ) واستغنى عن النقاط، فوضع الرموز التي نستخدمها حتى زماننا هذا للتعبير عن الفتحة والكسرة والضمة وهي (ـَ ـِ ـُ) بعد أن اتبع المنهج التجريبي الذاتي في ذوق الحروف، بتجربة نطقها، والتأمل الذاتي في موضع تكوّن كل حرف وصفاته ومخرجه.

أما العبقري (ابن جني ت٣٩٢هـ) فقد حدد هذه الحركات وتحدث عن المضارعة بينها، ما يعد الأساس لما قام به (دانيال جونز) من رسوم للحركات المعيارية(٢).

ومن خلال عناية علماء اللغة القدامى بهذه الحركات، واختلافهم في كيفية معالجتها ندرك مدى خصوصية هذه الأصوات وصعوبة مسلكها مقارنة بغيرها، كما ندرك مدى أهميتها في بناء ألفاظ اللغة؛ فهي تدخل في بناء الصيغ وتنويعها كما أنها تلعب دورا مهما في تأدية المعنى المراد،

---

(١) الفهرست، لمحمد بن إسحاق بن النديم (ت٤٣٨هـ)، ص٦١و٦٢، تح/ إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، ويراجع علم اللغة العام، لكمال بشر، ص١٤٧، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٩٨٠م.

(٢) سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، ٦٧/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

ووضوح الدلالة؛ لذا فهي لا تقل شأنا عن الصوائت الطويلة إن لم تكن أولى منها بالاهتمام؛ ومن هنا بدأت عناية الباحثين المحدثين بها، محاولين التعرف على خواصها ومواضعها(١)؛ غير أنه يؤخذ على القدماء عنايتهم بالصوائت الطويلة دون القصيرة . فضلا عن الصوامت .؛ ولعل ذلك راجع إلى وضوح رموز الصوائت الطويلة في الكتابة، وتأخر رموز الصوائت القصيرة في الظهور وعدم استقلالها؛ إذ تكون مرتبطة بالأصوات الصامتة؛ **وهذا ما دفع الباحث إلى خوض غمار أفكار هذا البحث** والذي عنوانه: (التناوب الحركي(٢) وألوانه الشكلية في كتاب المطلع على أبواب الفقه(٣)، لأبي الفتح البعلي المتوفى ٧٠٩هـ)، هذا الكتاب القيم الذي يضم بين دفتيه إلمامات إشارية لكثير من قضايا علم الأصوات وفقه اللغة، والتي اجتزأت

---

(١) يتضح هذا من خلال إطلاق ابن جني على الحركات الطويلة (المصوتات) أو (المصوتة) وفعل (صائت) ومصوت هو (صوت) وكلاهما يدل على بروز الصوت ووضوحه. يراجع الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، ١٢٤/٣ وما بعدها، تح/ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٥م..

(٢) المقصود بالتناوب هنا تلك العملية التي تقتضي وضع حركة مكان أخرى تستقل بكيانها الخاص وصورتها المستقلة وتبنى على فكرة المغايرة والمخالفة.

(٣) كتاب المطلع هو كتاب مفردات لغوية لمعاني المصطلحات الفقهية ذكر فيه المؤلف الألفاظ الغريبة التي وردت في كتاب المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، وكان سبب اعتمادي على نسخة المطلع على أبواب الفقه تحقيق/ محمد بشير الأدلبي دون نسخة المطلع على ألفاظ المقنع تحقيق/ محمد الأرناؤوط وياسين الخطيب؛ أن النسخة الأولى فيها إلمامات إشارية لكثير من قضايا علم الأصوات وفقه اللغة أكثر من النسخة الثانية هكذا لحظت.

من بينها فكرة هذا البحث، على أمل أن أكمل ما حواه في أعمال قادمة بإذن الله.

ومعلوم أن لعلم الأصوات جانبين، الأول يبحث في الصوت الإنساني بحثا علميا موضوعيا بتحديد مخارج الأصوات وكيفية حدوثها وصفاتها المميزة لها عن غيرها، ويطلق على هذا الجانب (الفوناتيك) في مقابل الجانب (الفونولوجي) الذي يبحث في وظائف الأصوات وإخضاع المادة اللغوية للتقعيد، ومن المعايير التي استخدمها اللغويون في هذا الجانب للتمييز بين الأصوات ما سموه بـ (الفونيم) (١) والذي يندرج تحته ما يسمى بالحركات؛ إذ إنها تعتبر عناصر مكونة للتركيب الصوتي للغة؛ وقد اعتمدها المحدثون كأداة للتمييز بين الأصوات.

---

(١) الفونيم قيل هو أصغر وحدة صوتية تؤدي إلى تغاير الكلمات. وقيل هو عائلة من الأصوات في لغة من اللغات، وهذه الأصوات مرتبطة في طبيعتها، ومن صفتها أنها لا يقع صوت منها قط في نفس السياق الصوتي في كلمة من الكلمات موضع صوت آخر من نفس العائلة" ومعنى هذا الكلام أن الكافات في Conld Can Keen، أفراد "فونيم" واحد وليست "فونيمات" ثلاثة، إن كلا منها صوت متميز من حيث التكوين ومن حيث الأثر السمعي. ولكن هذه الأصوات الثلاثة مع ذلك، لا يحدث بينها تبادل يغير المعنى. وقيل إن الفونيمات هي الوحدات الصغرى من الصفات المميزة للأصوات، وأصغر ما يحدث اختلافا في المعنى من الوحدات. ينظر مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، ص ١٣٠، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، لعبد الرازق القادوسي، ص ١٣٠، ٢٠١٠م، بدون طبعة، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، لمحمود السعران، ص١٢٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن المتقابلات الثنائية والثلاثية في مواد هذا البحث قد أدت دورا مهما في تغيير دلالة المعنى الوظيفي للكلمة، غير أن هذا في أغلب الأحيان لم يكن له دور في تغيير دلالة المعنى المعجمي للكلمة الواحدة؛ لكن نقول إن جل هذه المتقابلات يرجع إلى اختلاف اللهجات في ضبط بنية الكلمة، فقبيلة تنطقها بالفتح، وأخرى تنطقها بالكسر، وثالثة بالضم، وهكذا؛ بيد أن صاحب المطلع لم ينسب هذه اللهجات إلى أصحابها في الغالب، وكان يكتفي . أحيانا . بقوله: لغة، أو حكي فيها الضم أو الفتح مثلا، مما دفع الباحث بالبحث عن هذه اللهجات، ونسبتها إلى قائليها والمصادر التي نسبتها إليها . ما أمكن . ذاكرا ما أورده العلماء من مفاضلات بين تلك اللهجات . أحيانا .

أهمية البحث: تعزيز التفاعل بين الماضي والحاضر من خلال صهر مواد من تراثنا اللغوي في بوتقة المناهج اللغوية الحديثة، رجاء العثور على إنجازات باهرة في مجال البحث اللغوي.

ولما كان البحث خاصا بالتناوب الحركي في كتاب المطلع على أبواب الفقه؛ كان لزاما على الباحث أن يشير إلى بعض **الدراسات في نقطة البحث،** والتي منها على سبيل المثال ما يلي:

. الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، د/ محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م.

. الصوائت القصيرة العربية (المخارج والخصائص والصفات)، لعثمان حميد وعمار عبد الستار محمد، مجلة ديالي، كلية التربية، العراق، ع٧١، ٢٠١٦م، ص ص٣٦٩ . ٣٩٠.

. تعاقب الحركات القصيرة وحذفها في اللغة العربية قديما، لحمزة المزيني، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، ج١٣، ع٢، ١٩٩٥م، ص٣١٩ . ٣٦٦.

لكن كل هذه الدراسات وغيرها . على حد علمي . لم تتطرق إلى معالجة نقطة هذا البحث.

وقد جابهتني صعوبات في درب هذه الدراسة الوعر منها صعوبة جمع مواد التناوب من أماكن رقدتها في ثنايا هذا الكتاب القيم، ودراستها حسب الخطة الموضحة من خلال المصادر المتباينة، وقد اعتراني الحسر عندما هممت بدراسة تلك المصادر، وهذا واضح من فهرس المصادر.

أما عن منهج الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على التتبع والاستقراء، ثم الجمع والتصنيف والدراسة والنقد.

وقضت خطة دراسة هذا البحث أن يخرج في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس. أما **المقدمة** ففيها عرض موجز للإطار المنهجي للبحث ببيان حدوده، وصعوباته، والدراسات السابقة في نقطته، ومنهج الدراسة. وأما **التمهيد** فقد ضمنته عدة نقاط تتصل بموضوع البحث. وأما **المباحث** الثلاثة، فالأول منها: التناوب بين الحركات المرققة، والثاني: التناوب مع الحركات المتوسطة، والثالث: التناوب مع الحركات المفخمة. **وأما الخاتمة** فتتضمن أبرز نتائج البحث، تليها **الفهارس**.

وبعد فإني أشهد الله أني لم أبخل على هذه الدراسة بوقت، ولم أضن عليها بجهد، فإن كنت أصبت؛ فذلك فضل من الله . عز وجل .، وهذا ما أتمناه، وإن كنت أخطأت فحسبي أنني بشر والكمال لله وحده، ويكفي أن طابت نفسي بالعيش مع تراث علمائنا الأكارم . طيب الله ثراهم ونفعنا بعلمهم . وعلى الله قصد السبيل،،،

التمهيد

أولا: نبذة مختصرة عن أبي الفتح البعلي وكتابه المطلع:

أبو الفتح البعلي:

هو محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن مركان، بن أبي سهل، شمس الدين، أبو عبد الله، البعليّ، البعلبكي، الحنبلي، مجود للقرآن، نحويّ لغويّ، فقيه محدث، أحد مفاخر الحنابلة وبلاد الشام في عصره، ولد ببعلبك سنة (٦٤٥هـ أو٥٤٤هـ – ٧٠٩ هـ) (١٢٤٧ – ١٣٠٩ م)، وفيها نشأ وعاش سنوات حياته الأولى، وشرع بطلب العلم فيها، ثم رحل إلى دمشق طلبا للعلم، وزار طرابلس والقدس، وتوفي أثناء زيارة له إلى القاهرة في ١٨ المحرم، ودفن بالقرافة سنة (٧٠٩هـ)(١).

(١) ينظر الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، ٦/ ٣٢٦، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ١١/ ١١٦، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ، ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن السَلامي(ت٧٩٥هـ)، ٣٠٧/٤، تح/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٥م، المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، (ت٧٠٩هـ)، ص١٢و١٦، تح/ محمود الأرناؤوط وياسين الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.

من شيوخه محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي إبراهيم بن خليل الآدمي أبو عبد الله، ومحمد بن عبد الدائم بن عبد الهادي المقدسي الجماعيلي الصالحي، وحسن بن المهير ولازم الإمام ابن مالك وأخذ عنه(١).

ومن تلامذته الإمام شمس الدين الذهبي، والإمام نجم الدين الطوفي الصرصري، والإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، والتقي بالسبكي وغيرهم (٢).

ثقافته:

كان . رحمه الله . من أعلى علماء زمانه مكانة، وأرفعهم شأنا؛ بما عرف عنه من بُعْد الغور في فهم عبارات أهل اللغة، وأهل الفقه، وأهل الحديث بصورة عامة. وكان إماما علامة محدثا شيخا للنحاة. وكان يتحقن معرفة العربية، متفقها مفتيا. وكان خيّرًا، صالحًا، متواضعًا على طريقة السلف، مليح الوجه، مطرحًا للتكليف، كبير القدر، بارعا، وكان إمامًا متعبدًا من

(١) ينظر معجم المؤلفين ١١/ ١١٦، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم، إعداد/ وليد الزبيري، إياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي، عماد البغدادي، ٣/ ٢٣٢٨، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا، ط١، ٢٠٠٣م، المطلع على ألفاظ المقنع ص١٤.

(٢) ينظر الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ٣/ ٢٣٢٨، المطلع على ألفاظ المقنع ص١٥.

يومه ريض الأخلاق، جيد الخبرة بألفاظ الحديث، غزير الفوائد، متفننًا، ثقة، وكان محدثا ببعلبك ودمشق وطرابلس(١).

قَالَ عنه البرزالي: " كَانَ من فضلاء الحنابلة فِي الفقه، والأصول، والنحو، والحَدِيث، والأدب، وَلَهُ ذهن جيد وبحث فصيح، ودرس وأعاد، وأفتى، وَرَوَى الْحَدِيث"(٢).

مؤلفاته:

انصبت معظم جهود البعلي على التأليف والتصنيف، وأتت معظمها في التجويد واللغة، والبعض منها في الفقه والحديث ورجاله، فمن مصنفاته في التجويد شرح المقدمة الجزرية في التجويد. ومن مصنفاته في الفقه "شرح الرعاية"، وهو شرح مفصل مفيد نافع لكتاب "الرعاية" لنجم الدين ابن حمدان، والمطلع على أبواب الفقه وكلاهما في فروع الفقه الحنبلي. ومن مصنفاته في الحديث رسالته الهامة "شرح حديث أم زرع" ومن مصنفاته في اللغة (الفاخر – خ) في شرح جمل عبد القاهر الجرجاني، ورسالته الهامة "المثلث ذو المعني الواحد"، وقد صنفها للاستدراك على كتاب " الإعلام بتثليث الكلام"، لشيخه ابن مالك الجياني الأندلسي، وهي على جانب كبير من الأهمية في موضوعها، وشرح ألفية ابن مالك، والفاخر في شرح الجمل وكلاهما في النحو. ومن مصنفاته في الرجال "مختصر أسماء المجروحين"

(١) ينظر الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ٣/ ٢٣٢٨، المطلع على ألفاظ المقنع ص١٤.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٣٠٧/٤.

لابن حبان البستي، وهو على جانب كبير من الأهمية للمشتغلين بالحديث النبوي(١).

كتاب المطع عى أبواب الفقه:

أثر الكتاب لغويا:

أفاد البعلي في تصنيف كتابه من أمهات المصادر اللغة المتباينة(٢)، فقام في بشرح وضبط الألفاظ الغريبة المبهمة الواردة في كتاب المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، الذي صنفه الإمام العلامة موفق الدين بن قدامة المقدسي، وقد تلقاه العلماء بالقبول وعولوا عليه في شرح ألفاظ (المقنع)

---

(١) ينظر الأعلام للزركلي ٦/ ٣٢٦، معجم المؤلفين ١١/ ١١٦، المطلع على ألفاظ المقنع ص ١٦.

(٢) اعتمد البَعْلِيّ في شرح ألفاظ كتاب: "المقنع"، على عدد كبير من المصادر اللغوية، منها ما يلي: ١ . فعلت وأفعلت، لقطرب(ت٢٠٦هـ).٢ . غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلَّام(ت٢٤٤هـ). ٣ . إصلاح المنطق، لابن السِّكِّيت(ت٢٤٤هـ). ٤ . تهذيب اللغة، للأزهري(ت٣٧٠هـ). ٥ . المحيط، للصاحب إسماعيل بن عباد(ت٣٨٥). ٦ . الصحاح، للجوهري(٣٩٣هـ). ٧ . الغريبين، للهروي(ت٤٠١هـ). ٨ . كتاب الأفعال، لابن القطَّاع(ت٥١٥هـ). ٩ . الفرق بين الحروف الخمسة، لابن السيد البَطَلْيَوسيّ(٥٢١هـ). ١٠ . المُعَرَّب، للجواليقي(ت٥٤٠هـ). ١١ . مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض(ت٥٤٤هـ). ١٢ . مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لابن قُرْقُول(ت٥٦٩هـ). ١٣ . شرح الفصيح، لمحمد بن طلحة الإشبيلي(٥٨٥هـ). ١٤ . النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري(٦٠٦هـ). ١٥ . بغية الآمال ومستقبلات الأفعال، لأبي جعفر اللَّبْليّ(٦١٩هـ). ١٦. المثلث، لشيخه ابن مالك(٦٧٢هـ) . ينظر المطلع على ألفاظ المقنع ص ٨.

وفهم معانيها، وأفاد منه أهل اللغة؛ لما تضمنه من الشروح الهامة، التي تدل على رسوخ قدم صاحبها في علوم العربية، وعلى فهمهم مقاصدها(١)، يقول العلامة عبد القادر بن بدران الدمشقي: " فأجاد في مباحث اللغة، ونقل في كتابه فوائد منها دلَّت على رسوخ قدمه في اللغة والأدب ... ورتب كتابه على أبواب (المقنع)، ثم ذيله بتراجم ما ذكر في (المقنع) من الأعلام، فجاء كتابه غاية في الجودة"(٢)؛ لذا يعد هذا الكتاب من خيرة ما صنف في موضوعه.

وقد أغناه بتحقيقات وتقيدات وفوائد عزيزة، أبانت عن عمق فهمه، وبعد غوره، وسعة اطلاعه في شؤون العربية والفقه على حد سواء. إن البَعْلِيّ – في كتابه هذا– قد رسم لمن بعده معالم للتحقيق، فليس كتابه شرحًا للغريب فحسب، وإنما هو تحقيق لكتاب "المقنع" وتحرير لنصه، وضبط لألفاظه، وتصحيح لما جاء فيه من الأوهام اليسيرة، وتحر لما كتبه المقدسي، وتخريج لعباراته وتوجيه لها الوجهة الصحيحة(٣).

ولتأثير البعلي في اللاحقين من بعده قامت حوله وحول مؤلفاته دراسات لغوية منها على سبيل المثال:

---

(١) ينظر المطلع على ألفاظ المقنع ص٢.

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، لعبد القادر بن بدران الدمشقي (ت١٣٤٦هـ)، ص٢٢٣، تعليق وتصحيح/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

(٣) ينظر المطلع على ألفاظ المقنع ص٦.

١ . محمد بن أبي الفتح البعلي (ت ٧٠٩هـ) وجهوده اللغوية دراسة وصفية، أطروحة دكتوراه قدمها الباحث/ وليد حمدي عبد غريب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، بغداد، إشراف أ. د/ محمد سامي أحمد، ٢٠١٢م.

٢ . البعلي اللغوي وكتاباه شرح حديث أم زرع، والمثلث ذو المعنى الواحد، تحقيق ودراسة د/ سليمان بن إبراهيم العايد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

منهج مؤلفه فيه:

إن من يتدبر ما كتب في هذا الكتاب يظهر له سمَات منهجه، والتي منها ما يلي:

١ . استقراؤه للألفاظ اللغوية في مواطنها ومظانها، فإن وجد شيئًا أتى به وعزاه إلى مصدره، وإن لم يجد شيئًا ذكر ما انتهى إليه، وقيد ما رآه في تلك اللفظة ومعناها.

٢ . الاختصار، والإفاضة في شرحه للألفاظ اللغوية.

٣ . تفسير اللغة تفسيرا فقهيا، وتأثره بالفقه، حتى إنه ليذكر أحكاما فقهية في شرحه للألفاظ.

٤ . عنايته بذكر المصادر التي نقل عنها.

٥ . عنايته بتحرير لغة الكتاب، وقد يخرج عبارة المقدسي، وقد يقترح عبارة أفضل منها، وإن لم يجد مخرجًا، فإنه يخطئ المقدسي فيما ذهب إليه.

٦ . عنايته بآراء اللغويين، واحتفاله بها، ولكن ذلك لم يجعله يطرح آراء الفقهاء جانبًا؛ بل إنه ليذكر الرأي أو التعريف اللغوي، ويذكر إلى جانبه الرأي أو التعريف الفقهي، فيعرف الشيء لغة واصطلاحا.

٧ . نظره إلى العرف، وإلى لغة عصره، مع احتفاله بآراء اللغويين والفقهاء(١).

ثانيا: وقفة مع الحركات القصيرة:

الحركات القصيرة تتمثل في الفتحة والكسرة والضمة، وهي تتفق مع الحركات الطويلة في كل شيء؛ إلا في الطول والقصر، أي في كمية الهواء الخارج مع الصوت، وفي الوقت الذي يستغرقه النطق بكل منها، فألف المد ما هي إلا فتحة طويلة، وياء المد ما هي إلا كسرة طويلة، وواو المد ما هي إلا ضمة طويلة، وقد برهن ابن جني على ذلك في كتابه سر الصناعة(٢).

وهذه الحركات تلي الحروف الصامتة في النطق، فلا تسبقها ولا تزامنها في تكوينها، وسميت بالحركات؛ " لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به،

---

(١) ينظر المطلع على ألفاظ المقنع ص ٧، وقد حوى المطلع على خمسة وثلاثين كتابا يندرج تحت كل باب منها عدة أبواب.

(٢) حيث يقول: " ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك متي أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحة عين عمر، فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف، فقلت عامر، وكذلك كسرة عين عنب، إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك عينب، وكذلك ضمة عين عمر، لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوا ساكنة، وذلك قولك عومر، فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها، لما تنشأت عنها، ولا كانت تابعة لها" . سر صناعة الإعراب ١/ ٣٤.

وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو"(١).

وهذه الأصوات تحدث عندما ينطلق الهواء معها انطلاقا تاما؛ بحيث لا يعوقه أي عائق في أية منطقة من مناطق جهاز النطق، بخلاف الأصوات الصامتة؛ لذا فهي تشيع في الكلام، ويترتب على هذا الشيوع وضوح الخطأ الصوتي لمن لا يعرف نطقها الصحيح(٢).

ويرى برجشتراسر أن الصوائت القصيرة كانت في الأصل السامي اثنين لا ثلاث، حيث يقول: " وأما الحركات المقصورة، فيظهر أنها كانت في الأصل، اثنين لا ثلاث، يعني حركة كاملة هي الفتحة، وحركة ناقصة أحيانا تشبه الكسرة وأحيانا تشبه الضمة، ونحن نشاهد في العربية آثارا كثيرة، تدل على أن الكسرة والضمة، لا فرق بينهما في الأصل معنى ووظيفة، منها أن كثيرا من الأفعال ماضيها إما فَعِل أو فَعُل، وقد يوجد فرق بين الصيغتين؛ لكنه قليل الأهمية بالنسبة إلى الفرق بين: فَعَل وفَعِل، أو بين فَعِل وفَعُل"(٣).

وبناء على ما ذكره برجشتراسر تكون الاختلافات بين الكسر والضم، في الأمثلة . مادة البحث . قد تكونت بعد فترة انفصال الحركتين، وبعد أن

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٤٢.

(٢) ينظر عبقري اللغويين، د/ عبد الغفار هلال ٢/٥٦٠ وما بعدها، دار الفكر العربي، ط ٢٠٠٦م.

(٣) التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر، ص٣٤، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م.

أصبحت كل منهما تشكل وحدة صوتية مستقلة، قادرة على المشاركة في ضبط بنية الكلمة.

من أسباب شيوع ظاهرة التناوب بين الصوائت القصيرة في اللغة العربية:

١ . اختلاف لهجات العرب؛ وفي ذلك يقول ابن جني: " فلقد رأيت كثيرًا من عُقيل لا أحصيهم تُحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدًا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نحَوه، يريد: نحوه، وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق؛ لأن الكلمة بنيت عليه ألبتة "(١).

كما أشار ابن السراج إلى أن الاستعمال اللهجي بين القبائل يؤدي دورا مهما في ضبط بنية الكلمة، وذلك من خلال اللغة المنطوقة؛ حيث يقول: " الذي يوجب النظر على واضع كل لغة، أن يخص كل معنى بلفظ؛ لأن الأسماء إنما جعلت لتدل على المعاني، فحقها أن تختلف كاختلاف المعاني، ومحال أن يصطلح أهل اللغة على ما يلبس دون ما يوضح، وهذا ادعاء من ادعى أنه ليس في لغة العرب لفظتان متفقتان في الحروف، إلا لمعنى واحد؛ لكنه أغفل أن الحي أو القبيلة ربما انفرد القوم منهم بلغة، وليس سائر العرب عليها، فيوافق اللفظ في لغة قوم، وهم يريدون معنى لفظ آخر من لغة آخرين، ثم ربما اختلطت اللغة، فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء،

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)١/٨١، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبعة ١٩٩٩م.

وهؤلاء لغة هؤلاء، فأصل اللغة قد وضعت على بيان وإخلاص فلكل معنى لفظ ينفرد به، إلا أنه أدخل اللبس من حيث لم يقصد"(١).

ويصدّق هذين النصين ما ورد في مادة البحث من أن الحجازيين يتركون كسر الشين في عشرة المفردة إلى سكونها عند التركيب مع التأنيث فقالوا: إحدى عشرة إلى تسع عشرة، على حين عكس التميميون فكسروا الشين في التركيب مع أنهم يسكنون في الإفراد وهم يعكسون في نظائره من فخذ ونحوه؛ لأن سبيل أهل الحجاز التثقيل وسبيل بني تميم التخفيف(٢).

٢ . العلاقة الوطيدة بين بيئات العرب وظاهرة التناوب؛ حيث يقول الدكتور/ عبده الراجحي: " وعلى أية حال فإننا نستطيع أن نعزو الفتح . وهو أخف من الكسر . إلى البيئة المتحضرة في الحجاز، وأن نعزو الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد، وهي قبائل بادية لا تنفر طبائعهم من الخشونة"(٣).

٣ . صعوبة توالي الحركات وكراهية السلوك المقطعي لتتابعها؛ واللغة في طريقها لمعالجة ذلك تلجأ دائما إلى اختصار الحركات المتوالية؛ رغبة في التيسير والسهولة في النطق، وتحقيقا للانسجام الصوتي.

---

(١) رسالة الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن السري السراج (ت٣١٦هـ)، تح/ محمد الدرويش، ومصطفى الحدري، ص٢١، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٢) عبقري اللغويين١/هامش٣٨٤.

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د/ عبده الراجحي ص١٤٢، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٩م.

من وظائف الحركات القصيرة:

١ . تعتبر مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة، وتناوب الحركات عليها، هذا التناوب قد يترتب عليه اختلاف دلالة المعنى المعجمي للمادة الواحدة، وقد لا يترتب، يقول الدكتور/ طاهر حمودة: " وبما أن اختلاف ضبط حركة واحدة في الكلمة الواحدة يؤدي إلى اختلاف أصلها المعجمي، فإن الكلمات في اللغة تعد بمثابة رموز تدل على المعاني، فهذه الأصوات المؤلفة بطرق مخصوصة ترمز لأشياء أو أفكار في العالم الخارج عن اللغة، واللغة بهذا الاعتبار، أي من حيث كونها مجموعة من العلامات أو الرموز الصوتية تشترك مع طائفة من النظم يصدق عليها ما يصدق على اللغة من أنها تتكون من علامات اصطلاحية يستعان بها على توصيل دلالات اصطلاحية"(١).

٢ . وظيفتها بالنسبة للأصوات الصامتة أنها تحقق نطق الصوت الصامت وتظهره، وتشكله على حسب الصوت الصائت المقترن به.

٣ . تساعد في بناء الصيغ المشتقة من الجذور، مع ارتباط المعنى الرئيس للكلمة بالصوامت، بمعنى أن الحدث مرتبط بالحروف الصحيحة، لا بالصوائت " فالحروف الصحاح تكون أصولا للكلمات العربية من حيث

(١) دراسة المعنى عند الأصوليين، لطاهر حمودة، ص١٧١، الدار الجامعية للطباعة، الإسكندرية، بدون تاريخ.

الاشتقاق، فتكوّن فاء الكلمة أو عينها أو لامها، أي تكون حروف مادتها من وجهة نظر المعجم، ولا كون العلل (المد والحركة) كذلك"(١).

٤ . لها دور كبير في الثقل والخفة، فإذا ما وجدت في كلمة لا تتوافق مع ما حولها من الصوامت أو الصوائت فإنها سرعان ما تتبدل وتتغير؛ لتنسجم مع محيطها الصوتي.

٥ . تشكل عنصرا أساسيا في اللغة الإنسانية بوجه عام، وهذه الحركات لابد منها لوصل الكلام، فهي بذلك تؤدي وظيفة صوتية إلى جانب وظيفتها الدلالية على المستوى الصرفي والإعرابي(٢).

٦ . تسهل عملية النطق، وتصل الكلام ببعضه، وتتقاسم تركيب الكلمة كالصوامت تماما، وهذا ما جعل بناء الكلمة يعتمد عليها.

ومن النوع الذي لا يترتب عليه اختلاف في المعنى المعجمي للكلمة جاءت مواد بحثنا، فالمتقابلات الثنائية والثلاثية قد لا يكون لها دور في تغيير دلالة الكلمة؛ بل يظل المعنى هو هو، على الرغم من الاختلاف في ضبط فاء الكلمة أو عينها، ويفسر ذلك في ضوء قانون الاتباع؛ حيث يقول الشيخ عبد الله العلايلي: " لست أعلم قانونا أكثر عملا في اللغة من قانون الاتباع... وهو يفسر غوامض اللغة تفسيرا بسيطا جدا غير متكلف شيئا من الفلسفة التي طالما أكثر من احتمالها اللغويون الذين ارتضعوها

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، ص٦٨، دار الثقافة، المغرب، طبعة١٩٩٤م.

(٢) الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، لصاحب أبو جناح، ص٤٨، دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٩٩م.

وانطبعوا على أسلوبها، وقدامى النحاة فهموه، ووقفوا على طرف من علمه، وبدأ يتوضح لهم شيئا بعد شيء، كما غمض عليهم أحيانا فلم يفهموه في الإعلال، والإحلال، والقلب اللفظي، والإدغام، بينما نجده تفسيرا معقولا لكل هذه الأشياء التي اعتبرها الأولون قوانين تعمل بنفسها غير متأثرة"(١).

والآن حان دور دراسة الكلمات في كتاب المطلع التي وقع فيها التناوب بين الحركات القصيرة، تلكم الكلمات التي تتحد في جميع الصوامت والحركات عدا حركة واحدة، تلك التي وردت تارة بالفتح، وأخرى بالضم أو بالكسر، أو بالتسكين، دون تغيير يطرأ على معناها . في الغالب .

(١) مقدمة لدرس لغة العرب، وكيف نصنع المعجم الجديد، للشيخ عبد الله العلايلي، ص ٢١٧، ٢١٨، المطبعة العصرية، الفجالة، بدون تاريخ.

المبحث الأول

التناوب بين الحركات المرققة

بنية الكلمة العربية في تأليفها من (الصوائت القصيرة)، تميل إلى إحداث بعض التناوبات في تركيباتها حتى تتآلف الأصوات وتتناسق صوتيا؛ لذا فإن اللغة العربية تعمد إلى نبذ الأصوات التي تُحْدِثُ تنافرا فيما بينها؛ لقربها أو لبعد بعضها عن بعض؛ هادفة إلى تيسير عملية النطق، وتقليل عملية المجهود العضلي المبذول أثناءها، وبالتالي فإن بنية الكلمة العربية تخضع إلى بعض القوانين الصوتية حتى تخرج في حُلَتِها المُمَيَّزة.

والحركة صوت يتميز بأنه مجهور يخرج الهواء عند النطق به حرا طليقا بصفة مستمرة دون عقبة تعوق خروجه أو تسبب فيه احتكاكا مسموعا، ومكوناته الفيزيائية كثيرة في العدد والقيمة وأوضح في السمع(١).

والانسجام بين الحركات " ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات؛ حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية " (٢).

---

(١) دراسات في علم الصوتيات، د/ أبو السعود الفخراني، ص١٦٩، مكتبة المتنبي، ط١، ٢٠٠٥م.

(٢) في اللهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس ص٨٦، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢٠٠٣م.

والعرب دائما ما يحرصون على توافق الصوائت في الكلمة الواحدة؛ إذ لديهم حس موسيقي، وذوق عال كفيل بتحقيق هذا التوافق والانسجام . كل حسب نطقه وبيئته . فحين يدركون أن بعض الحركات لا تتوافق مع بعض يناوبون بينها؛ لتحقيق هذين العنصرين.

والقبائل العربية تختلف في نطقها للصوائت القصيرة في بعض الألفاظ، وهي تلجأ إلى ذلك؛ لإحداث نوع من المماثلة الصوتية بين الحركات، فتبدل حركة إلى أخرى؛ تفاديا للعبء والثقل الذي يلقاه اللسان من وضعه مع حركة معينة، فيحدث أن ينتقل لحركة أخرى؛ طمعا في السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي، وذلك حسب طبيعة كل قبيلة.

إذن الهدف من هذا التناوب هو تحقيق الانسجام والتآلف بين أصوات الكلمة، وهذا ديدن العربية في سعيها إلى التآلف والانسجام بين أصوات الكلمة، والتخلص من كل شائبة تدعو إلى الثقل والتنافر، وهذا من عجائب اللغة.

وقد أظهر العلماء أن التمييز بين الحركات يحتاج إلى ذوق، وفن، ودربة، وقدرة على التصرف بالألفاظ التي تكون أوعية لها؛ لذا نرى (ابن جني) يستعمل عبارة (ذوق الألفاظ) في مواضع كثيرة من كتابه (الخصائص)، يقول وهو يتحدث عن تسكين عين المضموم في نحو (رسُل، غُفُر، عَضُد): " واستمرار ذلك في المضموم والمكسور, دون المفتوح, أدل

دليل – بفصلهم بين الفتحة وأختيها – على ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر"(١).

ومثلما يحتاج التعامل مع الحركات إلى فن ودربة؛ فإنه يحتاج إلى إنعام نظر، وقوة، وحسن تصرف؛ لذا يقول ابن جني: " ثم ميلوا بين الحركات فأنحو على الضمة والكسرة لثقلهما، وأجمّوا(٢) الفتحة في غالب الأمر لخفتها فهل هذا إلا لقوة نظرهم، ولطف استشفافهم وتصفحهم"(٣).

فاستثقال بعض الحركات واستخفاف بعضها يعود إلى سبب صوتي أساسه أن هذه الحركات تتفاوت في مخارجها الصوتية من حيث مقدار الجهد المبذول عند توظيف الحركات، " فالفتحة أول الحركات، وأدخلها في الحلق، والكسرة بعدها، والضمة بعد الكسرة"(٤). واعتمادهم هذا المبدأ . أعني الخفة والثقل . جعلهم يستندون إليه في تفسير كثير من الظواهر اللغوية والصوتية .

إذن (الصوائت القصيرة) تتفاوت خفة وثقلا، وقوة وضعفا، فالفتحة أخفها، تليها الكسرة، ثم الضمة. والضمة في القوة أقواها، تليها الكسرة، ثم

---

(١) الخصائص ١/ ٧٦.

(٢) معنى " أجمّوا الفتحة"، أي: تركوها . مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، ص٦١، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.

(٣) الخصائص ١/ ٧٩.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ٦٨.

الفتحة. وهذا التفاوت مرتبط بمقدار الجهد العضلي المبذول في إنتاج الأصوات؛ فكلما كان المجهود أقل، كان الصائت أخف وأضعف، والعكس.

والقارئ لكتاب (المطلع على أبواب الفقه) يَلحظ أن أوجه أداء بعض الكلمات قد غايرت ما بين (الصوائت القصيرة)، فأحلت بعضها محل بعض، ومن هنا تصبح صوامت الكلمة مجالا للتبادل بين (الصوائت القصيرة)، فما كان محركا بالفتح يصبح مضموما أو مكسورا وما كان مضموما يصبح مفتوحا، وما كان مكسورا يصبح مفتوحا أو مضموما وهكذا...

والتناوب بين (الحركات القصيرة) من صميم علم الأصوات الوظيفي، هذا التبادل يقع على صوامت بعض الوحدات الكلامية فيحدث تغييرا في معنى الكلمات، وقد لا يحدث؛ بل تحتفظ الكلمات بدلالاتها الأصلية، بالرغم من حدوث الإبدال، وهذا ما وقع عليه جل مواد هذا البحث. ومن خلال تتبعي لهذا التناوب الحركي في كتاب (المطلع)، لحظت أن هذا التناوب يقوم بدور فعال في تنمية اللغة ومهارة المتكلم.

ولا شك أن هذا التناوب بين (الصوائت القصيرة) غالبا له صلة باختلاف لهجات العرب؛ تبعا لتباين البيئات والعادات النطقية، وهذا ما سيتضح أثناء عرض مادة البحث.

وهناك فرق بين (الصوائت الطويلة) و(الصوائت القصيرة)، وهو فرق في الكمية لا في الكيفية، بمعنى أن وضع اللسان في كليهما واحد، ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فإذا قصر الصوت كان قصيرا، وإذا طال

كان طويلا، والذي يحدد الطول والقصر هنا هو العرف عند أصحاب اللغة(١).

وقد لاحظ علماء الأصوات أن (الصوائت القصيرة) تتنوع بحسب الترقيق والتفخيم إلى ثلاثة أنواع:

١ . صوائت مرققة تقترن بصوت مرقق.

٢ . صوائت مفخمة لا تقترن بصوت مرقق.

٣ . صوائت متوسطة بين التفخيم والترقيق.

ولنضع في الاعتبار أن (التفخيم والترقيق) لا يؤثر في القيمة الوظيفية للصوت الصائت، بمعنى لو رققنا الصائت المفخم مع أصوات الإطباق؛ فإن هذا لن يغير من الصوت الصامت ويجعله صوتا آخر، كما أن الفرق بين (صَبَرَ، سَبَرَ) عائد إلى وجود الصاد في الكلمة الأولى ووجود السين في الكلمة الثانية، وليس إلى الفتحة المفخمة التي تعقب الصاد، والفتحة المرققة التي تعقب السين(٢).

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د/ رمضان عبد التواب، ص٩٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

(٢) ينظر علم اللغة العام (الأصوات) د/ كمال لبشر ص١٤٣، مكتبة الشباب، القاهرة، ط ١٩٩٠م.

ويود البحث في البداية أن يحدد موقع كل حركة من هذه الحركات الثلاث على مربع (دانيال جونز)؛ ليتضح الأمر وتعم الفائدة(١).

الصوائت القصيرة المرققة:

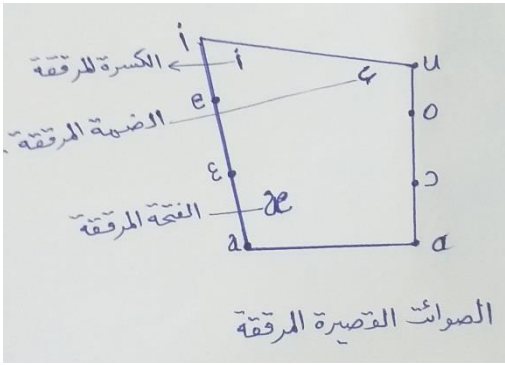

الفتحة المرققة: هي التي تقترن بصوت مرقق ما عدا (خص ضغط قظ) مثل: (كَتَبَ) (٢)، **وتتكون** عندما يهبط مقدم اللسان نحو قاع الفم؛ بحيث يكون متوسطا بين الحركة المعيارية رقم (٤) والمعيارية رقم (٣)، مع ملاحظة فرقين:

---

(١) هذا التوضيح والتقسيم من محاضرة ألقاها أستاذنا الأستاذ الدكتور/ أحمد طه سلطان . رحمه الله تعالى . على طلبة الدراسات العليا عام٢٠١١م . الفرقة الأولى . كلية الغة العربية بالقاهرة. وينظر في ذلك أيضا علم اللغة العام (الأصوات) د/ كمال بشر، ص١٤٢و١٥٢، والمدخل إلى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب ص٩٣.

(٢) يراجع دراسات في علم الأصوات اللغوية، أ.د/ أحمد طه سلطان، أ.د/ صلاح الدين محمد قناوي ص١٠٦ : ١١٠، ط٢، ٢٠٠٩م، علم الأصوات، لحسام البهنساوي، ص١٢٢و١٢٩، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٤م، دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين، ٧٣ : ٧٨، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨٣م، علم الأصوات لبرتيل مالمبرج، ص٧٥:٧٩، تعريب ودراسة د/ عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٥م، علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع محمود، د/ عبد العزيز علام، ص١٩٩، وما بعدها، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط٢، ١٩٨٨م.

١ . أن هبوط اللسان يكون متوسطا بين الحركة المعيارية رقم (٣) والمعيارية رقم (٤).

٢ . أن مقدم اللسان يتراجع إلى الخلف قليلا.

أما الكسرة المرققة: فتتكون عندما يرتفع مقدم اللسان نحو سقف الحنك الأعلى إلى أقصى مدى له؛ بحيث تكون المسافة بين هذه النقطة وسقف الحنك كافية لمرور الهواء دون إحداث أي نوع من أنواع الحفيف، مع ملاحظة فرقين بين الكسرة العربية المرققة والمعيارية وهما:

١ . أن أعلى نقطة يصل إليها مقدم اللسان مع الكسرة العربية المرققة يكون أدنى وأسفل من وضعه مع الكسرة المعيارية المرققة.

٢ . أن مقدم اللسان مع الكسرة العربية المرققة يتراجع قليلا نحو الخلف.

وأما الضمة المرققة: فتتكون عندما يرتفع مؤخر اللسان نحو مؤخر الحنك، وتكون المسافة كافية لمرور الهواء دون إحداث أي نوع من أنواع الحفيف، مع ملاحظة فرقين:

١ . أن أعلى نقطة يصل إليها في وضعه مع المرققة يكون أسفل من وضعه مع الحركة المعيارية رقم (٨) وأعلى من وضعه مع المفخمة والمتوسطة.

٢ . أن مؤخر اللسان يتقدم إلى الأمام قليلا عن وضعه مع الحركة المعيارية رقم (٨) والمفخمة والمتوسطة.

والآن يطيب لي أن أعرض ما وقع التناوب فيه مصاحبا لحركات مرققة في كتاب المطلع:

المطلب الأول: التناوب بين الضم والفتح (فتح المضموم):

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا الجانب ما يلي:

١ . البُخْل، البَخْل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد . رحمه الله . : " **بُخْلًا بِهَا "(١):" هو بضم الباء وفتحها مع سكون الخاء .. . وفُسِّرَ بمَنْعِ الفَضْلِ (٢)" (٣).**

البخلُ في كلام العربِ: منعُ السائل من فضلِ ما لديه، وفي الشرعِ: منعُ الواجب(٤)، والبُخْل بضم الباء لغة عامة أهل المدينة وبعض البصريين، وهي اللغة العالية، وفي شمس العلوم: " البَخْل: لغة في البُخْل، وينشد بيت جرير على هذه اللغة:

---

(١) المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل(ت٦٢٠ هـ)، ص٩٥ باب إخراج الزكاة، تح/ محمود الأرناؤوط، ياسين الخطيب، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر معجم لغة الفقهاء، لمحمد قلعجي وحامد قنيبي، دار النفائس، ط٢، ١٩٨٨م.

(٣) المطلع على أبواب الفقه، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي(ت٧٠٩هـ)، ص١٣٩، تح/ محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

(٤) ينظر الأفعال، لابن القَطَّاع الصقلي (ت٥١٥هـ)، ٧٨/١، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م، فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمحمد المقدسي (ت٩٢٧ هـ)، ٢/ ١٢٦، تح/ نور الدين طالب، دار النوادر، ط١، ٢٠٠٩م.

تُرِيدينَ أَنْ أَرْضَى وأَنْتِ بَخِيلَةٌ ... ومَنْ ذا الذي يُرْضِي الأَحِبَّاءَ بالبَخْلِ"(١) وهي لغة لبعض بكر بن وائل(٢)، وروي فيها أيضا (البَخَل) بفتح الباء والخاء، وهي لغة الأنصار وعامة أهل الكوفة(٣)، و(البُخُل) بضمتين وهي مروية عن نصر بن عاصم، وكلها لغات مشهورة (٤).

٢ . البُقْعَة، البَقْعَة:

ذكر أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وبُقْعَة يحفرها بئرا** " (٥)" **البُقْعَة والبَقْعَةُ يعني بضم الباء وفتحها قطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جانبها** (٦)"(٧).

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى (ت٥٧٣هـ)، ١/ ٤٤١، تح/ حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م. والبيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٩٤٨، تح/ نعمان طه، دار المعارف، مصر، ط٣، بدون تاريخ.

(٢) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، ٣/ ٦٣٥، تح/ صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ط١٤٢٠هـ.

(٣) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ٨/ ٣٥١، تح/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

(٤) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، ١٠/ ٣١١. ٣١٢ و١٠/ ٣١٢، تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

(٥) المقنع ص١٨٤.

(٦) يراجع لسان العرب ٨/ ١٨(ب ق ع).

(٧) المطلع ص٢٥١.

الْبُقْعَةِ: القطعة المتميزة من الأرض(١)، وضم الباء لغة العامة، وهي اللغة الغالبة(٢)، قال ابن عطية: " والناس على ضم الباء من (بقعة)" (٣)، وفتحها لغة حكاها أبو زيد، قال: سمعت العرب تقول هذه بقعة طيِّبة بفتح الباء(٤)، وفي شمس العلوم: " البَقْعَة: لغة في البُقْعة، وهي القطعة من الأرض، والجميع بِقَاعٌ... والبَقْعَة: المكان يستنقع فيه الماء"(٥).

٣ . الدُّولاب، الدَّولاب:

ذكر أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **وحفر البئر والدولاب** " (٦): " **الدولاب قال الجوهري واحد الدواليب فارسي معرب**(٧)،

(١) ينظر دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، ٢/ ٤٢١، تح/ طلعت الفرحان، محمد أمرير، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠٠٩م.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي النعماني (ت٧٧٥هـ)، ١٥/ ٢٤٩، تح/ عادل عبد الموجود علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٢٨٧.

(٤) ينظر تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله الهرري، ٢١/ ١٦٠، مراجعة/ هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٥) ينظر شمس العلوم ١/ ٥٨٩.

(٦) المقنع ص٢٠٢.

(٧) تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، ١/١٢٥، (د ل ب)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

وحكى غيره فيه ضم الدال وفتحها (١)" (٢).

الدُّولاَبُ: السَّاقِيَةُ عِنْدَ العَامّة، وضَّمّ الدال وفتحها لغتان حكاهُمَا أَبو حنيفةَ عَن فُصحَاءِ العَرَبِ(٣)، وقيل إن الفتح أفصح(٤). والدُّولاب فارسيّ معرب مركب من دول – أي دلو – ومن آب – بمعنى الماء – والمراد آلة السَّقى(٥).

٤ . العُمْر، العَمْر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وإن قال لعمر الله كان يميناً**" (٦): " **العمر والعمر الحياة بفتح العين وضمها** " (٧).

العمر بالفتح لغة فصيحة في العمر بضمتين، فهما بمعنى واحد، وهو مدة عيش الإنسان؛ أي: مدة حياته في الدنيا، والعمر بالفتح والضم هو

---

(١) يراجع القاموس المحيط ص٨٤(د ل ب).

(٢) المطلع ص٢٥٢ .

(٣) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، ٢/ ٤١٠(د ل ب)، تح/ مجموعة من المحققين، دار الهدية، الكويت، بدون تاريخ.

(٤) ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، ١/ ١٩٨، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٥) ينظر معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، لأحمد تيمور (ت١٣٤٨ هـ)، ٣٠٨/٣، تح/ حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.

(٦) المقنع ص٤٦١ كتاب الأيمان.

(٧) المطلع ص٣٨٧.

البقاء؛ إلا إنهم التزموا الفتح في القسم؛ لأنه أخف عليهم، ولأنه كثير الدور على ألسنتهم، وهم يكثرون القسم بعمرك (١)، وفي تهذيب اللغة " والعَمْر والعُمْر لُغَتَانِ فصيحتان" (٢).

٥ . النَّضج، النُّضج:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **يبدو فيه النضح** " (٣): " **النضج بضم النون وفتحها مصدر نضج ينضج نضجا** (٤)" (٥).

ورد في المصباح: " نَضِجَ اللَّحْمُ وَالْفَاكِهَةُ نَضَجًا مِنْ بَابِ تَعِبَ طَابَ أَكْلُهُ وَالِاسْمُ النُّضْجُ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحُهَا لُغَةٌ"(٦).

---

(١) ينظر تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري،١٥/ ١٢٦، إشراف/ هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، معجم متن اللغة، لأحمد رضا، ٤/ ٢٠٤، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م – ١٩٦٠م، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ)، ٣/ ١٢٢، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م، التحرير والتنوير ١٤/ ٦٨، الكليات، لأبي البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، ص٦٤٣، تح/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) تهذيب اللغة ٢/ ٢٣٢(ع ر م)، اللسان ٤/ ٦٠١(ع م ر).

(٣) المقنع ص٧١٧.

(٤) يراجع القاموس المحيط ص٢٠٧(ن ض ج).

(٥) المطلع ص٢٤٤.

(٦) المصباح المنير ٢/ ٦٠٩(ن ض ج).

٦ . فُستُق، فُستَق:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والفُسْتُق** " (١): " **الفستق بضم الفاء والتاء وحكى أبو حفص الصقلي فتح التاء لا غير (٢)**" (٣).

الْفُسْتُقُ بقْلٌ مَعْرُوفٌ بِضَمِّ التَّاءِ وَيَجُوزُ فَتْحُهُ لِلتَّخْفِيفِ(٤)، قال الشاعر:

ولم تَذُق من البقولِ الفُسْتَقا(٥)

والفُسْتُق، بضمّ التاء أصوبُ؛ لأنّ فُعْلَلًا، بفتح اللام، ليس من أبنية كلام العرب في الغالب إلَّا أنْ يكونَ مضاعفًا من موضع اللام، نحو: سُودَد، وقُعْدَد، ودُخْلَل(٦)، وقَالَ الصاغانيُّ: وَهُوَ أوْفَق لِأَنَّهُ مُعرَّب بِسْتَه بكَسْر الباءِ الفارسيّة وفتْح التَّاء(٧).

---

(١) المقنع ص٨٨ باب زكاة الخارج من الأرض.

(٢) يراجع: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص٩٤.

(٣) المطلع ص١٢٨.

(٤) ينظر المصباح المنير ٢/ ٤٧٢(ف س ت ق)،

(٥) الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص ١٨٠، تح/ وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، وصدر البيت: جارية لم تأكل المرققا

(٦) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي (ت٥٧٧ هـ)، ص١١٧، تح/ حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

س(٧) ينظر التاج ٢٦/ ٣٠١.

٧ . قُنْفد، قَنْفد:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وما يستخبث كالقنفذ**" (١): " **القنفذ حيوان معروف بضم القاف وفتحها حكاهما الجوهري**(٢) " (٣).

ما ورد عن الجوهري وكتب اللغة والمعاجم هو التناوب بين الضم والفتح في الفاء وليس القاف، والقُنْفَذ بفتح الفاء لغة في القُنْفُذ بضمها، وقد ذكرهما ابن قتيبة في (باب ما جاء على فعلل وفيه لغتان فُعْلُلٌ وفُعْلَلٌ بضم الفاء مع ضم اللام الأولى أو فتحها) (٤).

٨ . نُفَساء، نَفَساء:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: "**والنفاس مثله**"(٥): " **ويقال لمن بها النفاس نفساء بضم النون وفتح الفاء وهي الفصحى ونفساء بفتحهما** (٦)"(٧).

---

(١) المقنع ص٤٥١ كتاب الأطعمة.

(٢) يراجع الصحاح ٢/ ٥٦٩(ق ن ف ذ).

(٣) المطلع ص٣٨١، ويراجع التكملة والذيل والصلة للصغاني ٢/ ٣٨٨(ق ن ف ذ).

(٤) يراجع أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ص٥٦٠، تح/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.

(٥) المقنع ص٣٧، باب الحيض.

(٦) يراجع القاموس المحيط ص٥٧٨(ن ف س)، التاج ٤/ ٣٧١(ن ف س).

(٧) المطلع ص٤٢.

يُقال لِمَن بِها النِّفاسُ: نُفَساءُ، بضم النون وفتح الفاء، وهي اللغة الفصحى، ونَفَساءُ بفتحها، ونُفْسَاءُ، بضم النون وإسكان الفاء، وهى أقلها وأردؤها، واللُّغات الثلاث بالمد(١).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب ثمانية ألفاظ رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي:(البُخْل والبَخْل، البُقْعَة والبَقْعَة، الدُّولاب، الدَّولاب، العُمْر والعَمْر، النَّضج والنُّضج، فُستُق فُستَق، قُنْفد قَنْفد، نُفَساء ونَفَساء)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل فاء الكلمة فيها كلها ما عدا (فستق، قنفد) فقد جاءت الحركة بعد الحرف الذي يمثل لام الكلمة.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (البُخْل) نسبت لغة ضم الباء إلى العامة وأهل المدينة وبعض البصريين، ووصفت بأنها العالية، ونسبت لغة فتح الباء لبعض بكر بن وائل. وفي (البُقعة) نسبت لغة ضم الباء إلى العامة، ووصفت بأنها اللغة الغالبة، وفي (الدولاب) وصف الفتح بأنه الأفصح، وفي (نُفَساءُ)، وصف ضم النون بأنه اللغة الفصحى.

---

(١) ينظر الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، لجمال الدين ابن المبرد (ت٩٠٩ هـ)، ٢/ ١٥٠، تح/ رضوان بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٩٩١م، لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، ٣/ ١٠١(ث أ د)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، المقصور والممدود، لأبي علي القالي(ت٣٥٦ هـ)، ص٣٩٧، تح/ أحمد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، ١٩٩٩م.

٣ . أن الفتح أخف من الضم، والانتقال من الضم إلى الفتح هو انتقال من الصائت الأثقل إلى الصائت الأخف، ونعلم أن بني تميم يؤثرون الفتحة لخفتها، والفتحة هنا تحقق سرعة النطق؛ إذ توافق خصيصة السرعة التي تطبع النطق البدوي، وتخفف من الثقل الذي يطبع نطقهم، والذي يعد انعكاسا لطباعهم، التي تتسم بالخشونة، والتناوب سبيل من سبل تخفيف هذا النوع من الثقل.

وأيضا الفتحة صوت أمامي منفرج، واسع؛ حيث تكون المسافة بين اللسان وسقف الحنك واسعة جدا، والضمة أثقل الحركات؛ إذ هي صوت خلفي مستدير، وسبب هذا التناوب صوتيا؛ هو الميل نحو السهولة والتيسير في النطق والاقتصاد في الجهد العضلي، فنطق الضمة لدى العامة فيه صعوبة؛ لأن الضمة تكون بتحرك اللسان إلى آخر ما يصل في صعوده نحو أقصى الحنك؛ بينما تتكون الفتحة بأن يهبط اللسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم، بحيث يستوي في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك(١).

٤ . لم يؤثر هذا التناوب في الدلالة المعنوية للكلمة، بقدر ما كان ذا صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة.

٥ . يبدو أن سبب اللجوء إلى الفتحة هنا أن الضمة حركة خلفية ثقيلة، وهي مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، والعربي يختار ما يستحسن من الحركات، واللسان حال النطق بالضم آخر ما يصل إليه في صعوده نحو الحنك؛ ليكون الفراغ بينهما من السعة بحيث لا يحدث أي نوع من أنواع

(١) ينظر الأصوات اللغوية، أنيس ص٢١٨، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢٠١٣م.

الحفيف. أما مع الفتح فإنه يهبط إلى أقصى ما يمكن إليه في الفم، بحيث يستوي في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك(١).

٦ . يقصد بلفظ العامة: (٢) " الأدباء والكتّاب والمثقفون الذين تسربت إليهم ألفاظ جرت على ألسنة الناس في المجتمع، فاستعملوها في كتبهم على الكيفية التي استعملها الناس بها... وسموا عامة؛ لكثرتهم وعموميتهم في البلاد؛ فهم أغلب فئات المجتمع المتعددة وهم معظم المجتمع وأغلبه ممن لم يتخصصوا في البحث في اللغة؛ لكنهم مجموع المثقفين في المجتمع الذين يسمع لهم ويؤبه لكلامهم. وليس العامة هم الطغاة والحشوية والسفلة أو الطبقة الدنيا من المجتمع، فهؤلاء لا ترصد لغتهم ولا يؤبه لكلامهم عند اللغويين... فالعامة . إذن . ليسوا الدهماء والسّقَّاط، أو ليسوا (رجل الشارع) في اصطلاحنا الحديث، وإنما هم المثقفون الذين تسربت إليهم أخطاء من هؤلاء الدهماء، أو من تصحيفات النساخ، ومن بين هؤلاء العوام شعراء وكتاب، والعامي من الكلام ما نطق به هؤلاء العامة على غير سنن الكلام العربي، والعامية هي لغة العامة، وهي خلاف الفصحى، وهذا الكلام عامي ساد وانتشر في المجتمع"(٣). وفيهم يقول الجاحظ: " وإذا سمعتموني أذكر العوامّ فإني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة، ولست أعني

(١) ينظر الأصوات اللغوية، لأنيس ص ٣٣و٣٤ بتصرف.

(٢) حيث إن هذا اللفظ تكرر في ثنايا البحث، وقد وصفت به بعض اللغات.

(٣) معجم لغة العامة في تاج العروس، لرجب عبد الجواد إبراهيم، ص٥ و٦، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٨م.

أيضا الأكراد في الجبال. وسكان الجزائر في البحار ... وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا، ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا. على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضا"(١).

المطلب الثاني: التناوب بين الفتح والضم (ضم المفتوح):

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا الجانب ما يلي:

١ . الجَهد، الجُهد:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **كتاب الجهاد** " (٢): " **الجهد بالفتح المشقة والضم الطاقة وقيل يقال بالضم وبالفتح في كل واحد منهما**(٣) " (٤).

قيل إن الجُهد بالضم: الطاقة، وبالفتح: المشقة، وقيل: هما لغتان، ومعناهما واحد عند البصريين(٥)، ونقل الأزهري عن اللَّيْث: " الجَهْد: مَا جَهَد الإنسانَ من مَرَض أَو أَمر شاق فَهُوَ مَجْهود، والجُهْد لُغَة بِهَذَا

(١) البيان والتبيين، لعمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١/١٣٠، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

(٢) المقنع ص ١٣٦.

(٣) يراجع الصحاح ٢/ ٤٦٠(ج هـ د)، مشارق الأنوار ١/ ١٦١(ج هـ د).

(٤) المطلع ص٢٠٩.

(٥) ينظر تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١١/ ٣٦٧، الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، ٤/ ٣٠٨٠، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة، الناشر/ مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.

الْمَعْنى"(١)، والضم لغة قريش وأهل الحجاز، والفتح لغة أهل نجد(٢)، وقال العلامة الألوسي: " فمعنى المضموم والمفتوح واحد"(٣)، وفي زاد المسير: " الجهد، بالفتح والضم سواء"(٤).

٢ . الجَودة، الجُودة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وجودته ورداءته**" (٥): " **الجودة بفتح الجيم وضمها مصدرا جاد يجود إذ صار جيد**(٦)"(٧).

---

(١) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، ٦/ ٢٦(هـ ج د)، تح/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٢) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥/ ٧٧، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، ٢/ ٣٧٤، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٤٢٠،١ هـ.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، ٥/ ٣٣٥، تح/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ٢/ ٢٨٤، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٥) المقنع ص١٧٢.

(٦) شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي (ت٥٧٧ هـ)، ص١٠٢، تح/ مهدي جاسم، ط١، ١٩٨٨م.

(٧) المطلع ص٢٤٦.

ورد في اللسان: "جَادَ الشيءُ جُودة وجَوْدة أَي صَارَ جيِّداً، ... وَيُقَالُ: هَذَا شَيْءٌ جَيِّدٌ بَيِّن الجُودة والجَوْدة"(١)، وفي معجم لغة الفقهاء: " الجودة: بفتح الجيم وضمها مصدر جاد يجود، صفة الجيد وطبيعته"(٢)، وفي المصباح المنير: " أَمَّا جَادَ الْمَتَاعُ يَجُودُ فَقِيلَ مِنْ بَابِ قَالَ أَيْضًا وَقِيلَ مِنْ بَابِ قَرُبَ وَالْجَوْدَةُ مِنْهُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ فَهُوَ جَيِّدٌ "(٣).

٣ . الزَرافة، الزُرافة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: **"والزرافة"** (٤): " **الزرافة بفتح الزاي وضمها مخففة الفاء الحيوان المعروف**(٥) " (٦).

الزرافة بفتح الزاي لهذه الدابة التي جمعت فيها خلقٌ شتى، مأخوذة من قولهم للجمع من الناس: زرافة، وهو الوجه – بفتح الواو – والعامة تضمها(٧)، والفَتْح والضَّمّ لُغَتانِ كما في التكملة(٨)، وقيل إن الفتحُ

---

(١) اللسان ٣/ ١٣٥.

(٢) معجم لغة الفقهاء، ص١٦٩.

(٣) المصباح المنير ١/ ١١٤.

(٤) المقنع ص٤٥١ كتاب الأطعمة.

(٥) تاج العروس ٢/ ١٢١(ج ب ب).

(٦) المطلع ص٣٨٢.

(٧) ينظر التكملة والذيل على درة الغواص، لأبي منصور الجواليقي، ص٨٩٨، تح/ عبد الحفيظ فرغلي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(٨) ينظر التكملة والذيل والصلة، للحسن بن محمد الصغاني (ت٦٥٠ هـ)٤/ ٤٨٥، تح/ مجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م.

للتَّخْفِيف وهو أفصَحُها(١)، وجعل ابن مكي الضم من لحن العوام(٢)، ففي تثقيف اللسان: " يقولون: زرافة، والصواب: زرافة، بالفتح"(٣).

٤ . سَبعا، سُبعا:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **سبعاً إحداهن بالتراب**" (٤): "**سبعا: هو بفتح السين أي سبع مرات ويجوز ضمها**(٥)"(٦).

سَبَعْتُ لَهُ الْأَيَّامَ سَبْعًا كَمَّلْتُهَا سَبْعَةً، وورد في الحديث: " أن النبي – صلى الله عليه وسلم – طاف سَبْعًا "(٧)، وسَبُعًا لغة من خمس لغات وردت

---

(١) ينظر تهذيب اللغة ١٣/ ١٣٣.

(٢) ينظر تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، ص١٦٨، تح/ عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، الصحاح ٤/ ١٣٦٩، اللسان ٩/ ١٣٤.

(٣) ينظر تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لعمر بن خلف بن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ)، ص٩٥، قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م.

(٤) المقنع ص٣٦.

(٥) ينظر النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ١/ ٢٠٤.

(٦) المطلع ص١٩٠.

(٧) الحديث أورده الإمام البيهقي في سننه بلفظ: " عن أبي هريرةَ في قِصَّةِ فتحِ مَكَّةَ، قال: ودَخَلَ رسولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فبَدأ بالحَجَرِ فاستَلَمَه، ثُمَّ طافَ سَبعًا وصَلَّى خَلفَ المَقامِ رَكعَتَينِ، ثُمَّ انطَلَقَ حَتَّى أتَى الصَّفا، فعَلا مِنه حَتَّى يَرَى البَيتَ، =

عن العرب، ففي النظم المستعذب: " سبعا فيه خمس لغات: سَبْعًا بفتح السين، وإسكان الباء، أى: سبع مرات؛ وسُبُعًا بضم السين والباء، وَسُبْعًا- بضم السين وإسكان الباء، وسبوع بفتح السين؛ وأسبوع بزيادة الألف "(١).

٥ . شَلت، شُلت:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وفي العضو الأشل:**" (٢)**:" الشلل تقبض الكف وقيل الشلل قطعها وليس بصحيح يقال شلت يده تشل شللا فهي شلاء وماضيه مكسور، ولا يجوز شلت بضم الشين إلا في لغة قليلة(٣)**" (٤).

شلت يده معناه: يبست، وقيل: معناه: استرخت وصارت كأنها ليست من جملة البدن. وقال الراجز:

=

وجَعَلَ يَحمَدُ اللهَ ويَدعوه" السنن الكبير، لأحمد بن الحُسَين البيهقي (ت٤٥٨ هـ)، ٩/ ٥٩٢، رقم ٩٤١٢، تح/ عبد الله التركي، مركز هجر، ط١، ٢٠١١م.

(١) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لبطال الركبي (ت٦٣٣هـ)، المقدمة/ ٣٧، تح/ مصطفى سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط١٩٩١م، المصباح المنير (١/ ٢٦٤(س ب ع).

(٢) المقنع ص٤٢٠.

(٣) المطلع ص٣٦.

(٤) المطلع ص٣٦.

شلت يدا فارية فرتها(١)

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ "شَلَّتْ يدُه يَوْمَ أُحُد "(٢)، وهي اللغة الفصيحة(٣)، ويقال: شَلَّت يَده تُشَل شَلَلاً، فهي شَلَّاءُ، وماضيه مكسورٌ، والعامة يقولون شُلَّت بضم " الشين" وهو لُغةٍ قليلةٍ(٤)، وقيل شلت بالضم لغة رديئة(٥)، وفي القاموس مجهولة(٦).

---

(١) ينظر إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي (ت٤٣٣هـ)، ١/ ٣٥٨، تح/ أحمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ، والرجز بلا نسبة في التاج ١٢/ ٣٢٥(ص غ ر).

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير (ت٦٠٦هـ)، ٢/ ٤٩٨، تح/ طاهر الزاوى ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م. والحديث أورده الإمام البخاري في صحيحه بلفظ: "عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَدْ شَلَّتْ" صحيح البخاري، ٥/ ٢٢ رقم ٣٧٢٤، تح/ محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ. وينظر الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، جمع وتأليف/ محمد العَلَوي الهَرَري، ١٢/ ٧، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط١، ٢٠٠٩م. بلفظ: " قال أنس: قتل أبو طلحة بيده يوم حنين عشرين رجلًا وأبلى يوم أحد بلَاء عظيمًا وشلت يده التي وقى بها النبي . صلى الله عليه وسلم .".

(٣) ينظر إسفار الفصيح ١/ ٣٥٨.

(٤) ينظر الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٣/ ٧١٨.

(٥) ينظر تحرير ألفاظ التنبيه ص٢٦٨.

(٦) ينظر القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، ص١٠١٩، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف/ محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م، حاشية الصبان على شرح =

٦ . العَوار، العُوار:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ولا ذات عوار**"(١): " **والعوار بفتح العين العيب قال الجوهري وقد يضم**(٢)" (٣).

الْعَوَارُ وِزَانُ كَلَامٍ: الْعَيْبُ، والخَرْقُ، والشَّقُّ في الثَّوْبِ (٤)، وفيه لغتان: عَوارٌ، بفتح العين. وعُوارٌ، بضمها عن أبي زيد، وقول العامةِ: عِوارٌ، بكسر العين، لَحْنٌ (٥).

٧ . كَرْها، كُرْها:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وإن استعمل الحر كرهاً فعليه أجرته**" (٦): " **كرها: بفتح الكاف وضمها وهو مصدر كره الشيء أبغضه** " (٧).

=

الأشمونى لألفية ابن مالك، لمحمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ)، ١/ ٤٢٧، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

(١) المقنع ص٨٦.

(٢) يراجع الصحاح ٢/ ٧٦١(ع و ر).

(٣) المطلع ص١٢٧.

(٤) ينظر القاموس المحيط ص٤٤٦(ع و ر)، المصباح المنير ٢/ ٤٣٧(ع و ر)، التاج ١٣/١٥٧و ١٥٨(ع و ر).

(٥) ينظر الصحاح ٢/ ٧٦١(ع و ر)، المدخل إلى تقويم اللسان ص١٦٧، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٢/ ٣٢٥.

(٦) المقنع ص٢١٦ كتاب الغصب.

(٧) المطلع ص٢٧٤.

ذكر الفراء أنما أكره عليه فهو كَره بالفتح، وما كان من قبل نفسه فهو كُره بالضم، وعند البصريين والكسائي: أنهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد هو المشقة (١)، وقال أحمد بن يحيى: " ولا أعلم بين الأحرف التي ضمها بعض القراء وفتحها بعضهم من: الكَره والكُره فرقًا في العربية، ولا في سُنَّة تُتّبع"(٢)، ويرى الإمام الرازي أن " مَا كَانَ مَصْدَرًا أَوْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ فَالْفَتْحُ فِيهِ أَحْسَنُ، وَمَا كَانَ اسْمًا نَحْوَ ذَهَبْتُ بِهِ عَلَى كُرْهٍ كَانَ الضَّمُّ فِيهِ أَحْسَنَ"(٣)، ونُسِب الفتح للعامة ولأهل الحجاز (٤)، وقَدْ أَجمع كَثِيرٌ مِنْ أَهل اللُّغَةِ أَن الكَرْهَ والكُرْهَ لُغتانِ، فبأَيّ لُغَةٍ وَقَعَ فجائِزٌ (٥).

(١) ينظر الكشف والبيان ٥/ ٣٩٧و ١٠/ ١٤٨، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ١٢٦١و١١/ ٦٨٣٩، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣ هـ)، ٣/ ٣٤٦، تح/ جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٠١٣م. جامع البيان ت شاكر ٤/ ٢٩٨.

(٢) التفسير البسيط، لعلي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، ٦/ ٣٩٥، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٣٠هـ.

(٣) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، ٢٨/ ١٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (ت٦٧١هـ)، ١٦/ ١٩٣، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

(٥) ينظر اللسان ١٣/ ٥٣٤(ك ر هـ).

٨ ـ اللَّبْث، اللُّبْث:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ويحرم عليه اللبث فيه إلا أن يتوضأ** " (١): " **اللبث بفتح اللام المكث وحكى القاضي عياض ضمها** (٢)" (٣).

فرق ابن الأثير بين اللَّبْث بالفتح واللُّبْث بالضم فقال: " اللَّبْث: الِاسْمُ، واللُّبْث بالضَّم: المصْدر"(٤)، في حين ذكر صاحب التاج أنهما لغتان بمعنى واحد، فقال: " اللَّبْثُ بالفَتْح ويُضَمُّ، وهما غير مَقِيسَيْن، واللَّبَث محركة وهو المقيس"(٥).

٩ ـ المألَكة، المألُكة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **كالعبد والحَمْل والملك** " (٦): " **والملك: الملك بفتح اللام أحد الملائكة أصله مألك مشتق من المألكة بفتح اللام وضمها وهي الرسالة** (٧)" (٨).

---

(١) المقنع ص٣٢.

(٢) يراجع مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٣٥٤(ل ب ث).

(٣) المطلع ص٢٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٢٤(ل ب ث).

(٥) التاج ٥/ ٣٣٨(ل ب ث).

(٦) المقنع ص٢٣٩ كتاب الوقف.

(٧) يراجع المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، (٧/ ٨٨(أ ك ل). تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

(٨) المطلع ص٢٨٦.

(المَأْلَكَةُ)، بفتحِ اللامِ: الرِّسَالَةُ، لغة في (المَأْلُكَةِ) بضمِّها؛ وعلى لغة الضم قال عَدِيّ بن زيد:

أَبْلِغ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكَاً ... أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وانْتِظَارِي(١)

١٠ ـ المزبَلة، المَزْبُلة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والمزبلة وقارعة الطريق** " (٢): " **المزبلة موضع الزبل بفتح الباء وضمها** " (٣).

المَزْبَلَةُ: مَوْضِعُ الزِّبْلِ: وفيها لغتان: مَزْبَلَةٌ ومَزْبُلَةٌ، ففي شمس العلوم: " المَزْبُلَةُ: لغة في المَزْبَلَة"(٤)، وفي المصباح المنير: " وَالْمَزْبَلَةُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالضَّمُّ لُغَةٌ مَوْضِعُ الزِّبْلِ "(٥).

١١ ـ الوَضوء، الوُضوء:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **باب فروض الوضوء وصفته** " (٦): " **الوضوء بضم الواو الفعل وبفتحها الماء**

---

(١) ينظر التكملة والذيل والصلة للصغاني ٥س/ ١٧٨(أ ل ل ك)، شمس العلوم ١/ ٣٠٦، والبيت من الرمل، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص ٩٣، تح/ محمد المعيبد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، سلسلة كتب التراث، بدون تاريخ.

(٢) المقنع٤٧.

(٣) المطلع ص٦٦.

(٤) شمس العلوم ٥/ ٢٧٥٠.

(٥) المصباح المنير ١/ ٢٥١(ز ب ل)، وينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٧٧.

(٦) المقنع ص٢٨.

المتوضأ به هذا هو المشهور وحكي الفتح في الفعل والضم في الماء"(١).

الوضوء: بفتح الواو: الماء الذي يتوضأ به والعامة تضمها(٢)، والاختيار الفتح(٣)، وهو المشهور(٤)، وذكر الجوهري أنهما لغتان بمعنى واحد(٥). وقياس فعول بفتح الفاء أنه اسم لما يفعل به كالوضوء والحنوط والسعوط والوجور إلا سبعة ألفاظ وردت بالفتح للمصدر وهي الولوع والقبول والوضوء والطهور والوزوع واللغوب والوقود(٦)، والوَضوءُ عند سيبويه واقعٌ على الاسم والمصدر(٧) ، وقال الأصمعي: " الوضوء، بضم الواو ليس من

(١) المطلع ص١٩.

(٢) ينظر تقويم اللسان، لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧ هـ)، ص١٨٢، تح/ عبد العزيز مطر، ط٢، ٢٠٠٦م ، والمخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، ٤/ ٢٩٦(بَاب مَا جَاءَ من المصادر على فَعول)، تح/ خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(٣) ينظر زاد المسير ١/ ٥١.

(٤) ينظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام لثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، ٢/ ٣٤٧، تح/ محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٥) ينظر الصحاح ١/ ٨١(و ض أ).

(٦) ينظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، ١/ ٣٤٤، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

(٧) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٥٦.

كلام العرب، وإنما هو قياس قاله النحويون"(١)، وأنكر الأزهري الضم وقال لا يُعْرَف ولا يُسْتَعمل في باب التَّوَضُّؤ بالماء(٢).

١٢ ـ الوَعِل، الوُعِل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: **"والوعل بقرة"(٣): " فأما الوَعِل وهو تيس الجبل وجمعه وعول ففيه ثلاث لغات فتح أوله وكسر ثانيه وإسكانه والثالثة ضم أوله وكسر ثانيه"(٤).**

لغة العرب (الوَعِل) بفتح الواو، و(الوُعِل) لغة نادرة وضعيفة(٥)(١)؛ لأنَّه لم يَجِئْ في كَلامِهم (فُعِل) اسْمًا، إلَّا (دُئِلٌ)، وهُوَ شَاذٌّ(٢)، يقول

---

(١) شرح الفصيح (ت٥٧٧ هـ)، ص١٣١.

(٢) ينظر الدر النقي ٢/ ٦٧، تهذيب اللغة ١٢/ ٧٠.

(٣) المقنع ص١٢١باب جزاء الصيد.

(٤) المطلع ص١٧٩و١٨٠.

(٥) المفاضلة بين اللهجات بذكر أوصاف متباينة لها؛ لم يكن ذلك في الحقيقة إلا مجرد وصف يطلقه العلماء على لهجة ما من أجل المفاضلة بينها وبين لهجة أخرى، وليعبروا عن معيارها الصوابي، أي عما إذا كانت مذمومة أو محمودة، ومن المحتمل أن يكون ذلك مرده إلى توغل القبائل في البداوة من عدمه، فكلما توغلت القبيلة في البداوة حكموا على لهجاتها بأوصاف توحي المدح؛ كقولهم: لغة حسنة، جيدة، عالية، جائزة، صحيحة، فاشية، شائعة، معروفة... وكلما وقعت القبيلة على أطراف الجزيرة أو اختلطت بالأعاجم حكموا على لهجاتها بأوصاف توحي بالذم؛ كقولهم: لغة رديئة، ضعيفة، قبيحة، قليلة، شاذة، متروكة، مرذولة، مجهولة، نادرة...، . وهذا الحكم ليس عاما . يراجع اللهجات الموصوفة في المعاجم اللفظية أصواتا وبنية، أطروحة دكتوراه، إعداد/ محمد عبد الحميد =

صاحب الإنصاف: " والوعل بفتح الواو وكسر العين أو سكونها؛ وفيه لغة بضم الواو وكسر العين، وهي ضعيفة "(٣)، حكاها الخليل، وقد ثبت أن (فُعِل) ليس بمهمل ولا منقول، بل هو قليل(٤).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب اثني عشر لفظا رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي: (الجَهد والجُهد، الجَودة والجُودة، الزَرافة والزُرافة، سَبعا وسُبعا، شَلت وشُلت، العَوار والعُوار، كَرْها وكُرْها، اللَّبْث واللُّبْث، المأْلَكة والمأْلُكة، المزبَلة والمَزْبُلة، الوَضوء والوُضوء، الوَعِل والوُعِل). وقد جاءت كلها على صورة الاسم ما عدا (شَلَّت). ولوحظ

=

حويزي، ص٢٦و ٣٦ وص ٥٠٤، إشراف الأستاذ الدكتور/ أبو السعود أحمد الفخراني، والأستاذ الدكتور/ محمد متولي منصور . رحمه الله رحمة واسعة .، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ١٤٣٨هـ . ٢٠١٧م.

(١) والأمثلة على ذلك كثيرة في ثنايا البحث، منها لفظ الدَّواءُ، وقولهم عنه إنه بفتح الدال أَفصحُ، وبكسرها أضعفُ وهي لغة شاذة وغريبة، وقولهم الفتح والكسر صَحِيحَانِ . يراجع اللفظة رقم (١٠) في المطلب الخامس من هذا المبحث.

(٢) ينظر التكملة والذيل والصلة للصغاني ٥/ ٥٤٦(و ع ل)، المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، لأبي الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ)، ص٣٦٥، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤م.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ١/ ٣٠٨، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣م.

(٤) ينظر شرح التصريح على التوضيح، لخالد بن عبد الله بالوقاد (ت٩٠٥هـ)، ٢/ ٦٥٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل فاء الكلمة فيها كلها ما عدا (المألكة والمزبلة) فقد جاءت الحركة بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة.

٣ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (الجُهْد) نسبت لغة ضم الجيم إلى قريش وأهل الحجاز، بينما نسبت لغة الفتح إلى أهل نجد. وفي (الزرافة) نسبت لغة الضم إلى العامة، ووصف الفتح بأنه أفصح. وفي (شَلَّتْ) بالفتح وصفت بأنها فصيحة؛ بينما وصفت لغة الضم بأنها قليلة ورديئة ومجهولة. وفي (الكَره) نُسِبت لغة الفتح للعامة ولأهل الحجاز، وفي (الوُضوء) نسب ضم الواو إلى العامة ووصف بأنه المشهور. ووصفت (الوُعِل) بأنها لغة نادرة وضعيفة.

٤ . هذا التناوب كان ذا صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة؛ إلا فيما ذكر العلماء من تفريق بين (الجُهد) بالضم بمعنى الطاقة، و(الجَهْد) بالفتح بمعنى المشقة. وبين (الكَرْه) بالفتح بمعنى ما أكره عليه فهو كَره، و(الكُرْه) بالضم ما كان من قبل نفسه.

٥ . قد يبدل الفتح على خفته ضما على ثقله، والظاهر في أمثلة هذا المطلب أن الضم والفتح لغتان بمعنى، ولا يبعد أنهما على صلة بالعادات النطقية لبعض العرب، فمنهم من يميل إلى أثقل الصوائت؛ ليحدث شيئا من التعادل أو التوازن، أضف إلى ذلك أن الممارسة والمران والدربة تجعل المستثقل خفيفا، وهذا التناوب ربما يدخل في باب التوسع والجواز، مثلما هي الحال مع الصوامت الحلقية التي تتقلب بين السكون والحركة كالنَّهْر

والنّهَر (١)، هذا مع محافظة الكلمة على دلالتها الأصلية إذ لا يتغير المعنى بإبدال الفتح ضما هاهنا.

٦ . في أثناء نطق الضمة يرتفع مؤخر اللسان نحو سقف الحنك بدرجة كبيرة، وتستدير الشفتان، وتوصف بأنها حركة خلفية نصف ضيقة؛ حيث تكون المسافة بين مؤخر اللسان في هذه الحالة وبين سقف الحنك ضيقة نوع ضيق؛ وبناء عليه فإنه عند إبدال الفتحة المرققة ضمة يتغير مقدم اللسان من الانخفاض في قاع الفم ليرتفع مؤخر اللسان ليأخذ درجة أعلى من الارتفاع نحو سقف الحنك.

(١) يراجع المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٨٤، تصحيح الفصيح وشرحه ص٢٦٢، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ١/ ٢٥٠، تح/ فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م

المطلب الثالث: التناوب بين الكسر والفتح (فتح المكسور):

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا الجانب ما يلي:

١ . الإسكتان، الأَسكتان:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **واسكتي المرأة** " (١):"**الإسكتان بكسر الهمزة وفتحها شفر الرحم وقيل جانباه مما يلي شفريه**(٢)"(٣).

الْإِسْكَةُ وِزَانُ سِدْرَةٍ وَفَتْحُ الْهَمْزَةِ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ' جَانِبُ فَرْجِ الْمَرْأَةِ وَهُمَا إسْكَتَانِ وَالْجَمْعُ إسَكٌ مِثْلُ سِدَرٍ (٤)، قَالَ جَرِيرٌ:

تَرَى بَرَصًا يلُوح بإِسْكَتَيْها، ... كعَنْفَقةِ الفَرَزْدق حِينَ شَابَا(٥)

(١) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ)، ص١٨٨، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م.

(٢) يراجع المحكم والمحيط الأعظم ٧/ ٧٨(أ ك س).

(٣) المطلع ص٣٦٥.

(٤) المصباح المنير ١/ ١٥(ء س ك)، وينظر تحرير ألفاظ التنبيه ص٣٠٨، معجم متن اللغة ١/ ١٧٦، واللسان ١٠/ ٣٩٠(أ س ك).

(٥) البيت من الوافر، وهو لجرير بن عطية الخطفى في ديوانه ص ٨١٧.

٢ ـ البِضع، البَضع:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **إلا منافع البضع**"(١): " **والبضع بالكسر والفتح عن غير واحد ما بين الثلاثة والعشرة**(٢) " (٣).

ورد في المصباح المنير: " وَبِضْعٌ فِي الْعَدَدِ بِالْكَسْرِ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَفْتَحُ"(٤)، وروى يَعْقُوبُ عَنْ أَبِي زَيْدٍ: " يُقَالُ بِضْعُ وَبَضْعُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِهَا"(٥)، والفتح لغة(٦).

٣ ـ الجِصّ، الجَصّ:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **والجص بالإحياء :**"(٧):"**الجص بكسر الجيم وفتحها ما يبنى به، وهو معرب**(٨)"(٩).

---

(١) المقنع ص٢١٤، كتاب العَارِيّة.

(٢) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ص١٥٢.

(٣) المطلع ص٢٧٢.

(٤) المصباح المنير ١/ ٥٠، وينظر أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ)، ٣/ ٤٤٤، تح/ علي البجاوي، دار إحياء الثراث العربي، بيروت، ط١.

(٥) تفسير القرطبي ٩/ ١٩٧.

(٦) معجم متن اللغة ٤/ ١٦٠.

(٧) المقنع ص٢٣٠، باب إحياء المَوَات.

(٨) الصحاح٣/ ١٠٣٢(ج ص ص).

(٩) المطلع ص٢٨٠.

الجِصُّ: فيه لغتان: الجِصُّ بكسر الجيم، وهي أفصحُ، والجَصُّ، بفتحها، كما تنطق به العامة، وهي أضعفُ(١)، والفتح لغة أهل الحجاز(٢)، والكسر لغة بني كلب(٣)، ويقول الجوهري: " الأول بالكسر وهو الأفصح، خلافا لابن السكيت حيث منعه، وللقاموس حيث قلّله. والثانى بالفتح وإن أنكره ابن دريد"(٤)، وفي المصباح نسب الفتح للعامة(٥).

٤ . الرِّطل، الرَّطل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **خسمائة رطل**" (٦): " **الرطل الذي يوزن به بكسر الراء ويجوز فتحها**(٧)" (٨).

الرِّطْلُ الذي يُوزن به ويكال, وهو ثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب وفيه لغتان: رِطْلٌ، بكسر الراء وإسكان الطاء، وهي أفصحُ وأحسن. ورَطلٌ،

---

(١) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٥٨و١٥٩.

(٢) ينظر تصحيح الفصيح وشرحه، لابن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (ت٣٤٧هـ)، ص٢٩١، تح/ محمد المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م، البارع في اللغة، لأبي علي القالي، (ت٣٥٦هـ)، ص٥٨٠، تح/ هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

(٣) ينظر البارع في اللغة ص٥٧٩و٥٨٠.

(٤) الصحاح ٣/ ١٠٣٢(ج ص ص)، وينظر التاج ١٧/ ٥٠٥(ج ص ص).

(٥) ينظر المصباح المنير ١/ ١٠٢(ج ص ص).

(٦) المقنع ص٢٤.

(٧) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ص١٣٤.

(٨) المطلع ص٨.

بفتحها مع إسكان الطاء، وهي أضعفُ. فأمَّا قولُ عامةِ زماننا: رَطَلٌ، بفتح الراء والطاء، فَلَحْنٌ(١)، وفي المغرب: "(الرِّطْلُ) بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ لُغَةٌ"(٢)، وفي شرح المفصل: " ورطْلٌ بكسر الراء، وفتحِها، فالكسرُ أقيْسُ، والفتح أفصحُ"(٣).

٥ . الشِرْكة، الشَّرْكة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **كتاب الشركة** " (٤): " **قال ابن القطاع يقال شركتك في الأمر أشركك شركا وشركة وحكي بوزن نعمة وسرقة وحكى مكي لغة ثالثة شركة بوزن تمرة** (٥)" (٦).

---

(١) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٦٩، معجم متن اللغة ٢/ ٦٠٢، شرح غريب ألفاظ المدونة، للجُبّي، ص٦٣، تح/ محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، لنجم الدين النسفي (ت٥٣٧هـ)، ص١٢٧، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة، ١٣١١هـ، التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، ص١٧٨، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، وإسفار الفصيح ٢/ ٦٢٢.

(٢) المغرب في ترتيب المعرب، لابن عبد السيد المطرزي، ص١٩٠(ر ط ل)، تح/ محمود فاخوري وعبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٣٩٩ هـ.

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، ٢/ ٣٦، قدم له/ إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

(٤) المقنع ص١٩٥، كتاب الشركة.

(٥) يراجع مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ٢٤٨(ش ر ك).

(٦) المطلع ص٢٦٠.

قال صاحب التاج: " المَعْرُوفُ أَنَّ كلًّا منهما بفتحٍ فكسرٍ وبكسرٍ أو فتحٍ فسكونٍ ثلاثَ لغَاتٍ حَكَاها غَيْرُ واحِدٍ من أَعْلامِ اللغَةِ ..."(١).

٦ . المسجِد، المسجَد:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **دخوله المسجد** " (٢): " **المسجد بكسر الجيم وفتحها المكان المتخذ للصلاة** " (٣).

المسجد في الأصل مكان السجود، وهي تسمية قديمة كانت تطلق على المعبد أحياناً في نقوش المسند اليمني قبل الإسلام(٤)، وَاحِدُها مَسْجِدٌ (بِكَسْرِ الْجِيمِ)، على غير قياس إذ (فَعَل) بالفتح، (يفعُل) بالضم، الاسم منه كالمصدر (مَفْعَل) بالفتح، وعلى هذا فـ (المَسْجِدُ) من الألفاظ التي شذّت في العربية وقياسها الفتح. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: (مَسْجَدٌ)، بِفَتْحِهَا(٥)، قال

(١) التاج ١٣/ ٥٩١(شرك)، وينظر النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ٢/ ٣.

(٢) المقنع ص٢٧، باب السِّوَاك وسُنَّةُ الوضوء.

(٣) المطلع ص١٦.

(٤) شمس العلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى (ت٥٧٣هـ)، ٥/ ٢٩٧٤، تح/ حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

(٥) ينظر تفسير القرطبي ٢/ ٧٦، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري،١/ ١٠٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠٣م، البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي،(ت ٨٨٥ هـ)، ص٤٦، أطروحة دكتوراه لعزيز القريشي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٤م.

صاحب القاموس: " والفتح جائز وإن لم نسمعه"(١)، وقيل: إن (المسجَد) بفتح الجيم: مكان السجود؛ و (المسجِد) بكسر الجيم: المكان المعد للسجود؛ فيكون بينهما فرق: هو أن المكان المبني المعَدّ للسجود يسمى مسجِداً بالكسر وأما المكان الذي سجدت فيه بالفعل فيسمى مسجَداً بالفتح(٢)، يقول الزجاج: " كلّ مَوضع يُتَعَبَّد فيهِ فَهُوَ مَسْجِد، ويُفتح جِيمُه" (٣).

٧ . المِشمِش، المَشمَش:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **كالمشمش** " (٤): " **هو بكسر الميمين ونقل فتحهما عن أبي عبيدة(٥)**" (٦).

المِشْمِشُ من أصناف الفَاكِهَةٌ، وفيه لغتان: مِشْمِشٌ، بكسر الميمين، وهي أفصحُ، ومَشْمَشُ، بفتحها، وهي أضعفُ، قال الجوهري: والفتح عن أبي عبيدة (٧) .

---

(١) القاموس المحيط ص٢٨٧(س ج د).

(٢) ينظر تفسير الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، ٢/ ١٢٣و١٢٤، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٣) التاج ٨/ ١٧٤(س ج د).

(٤) المقنع١٧٠.

(٥) يراجع الصحاح (٣/ ١٠٢٠(م ش م ش).

(٦) المطلع ص٢٤٤.

(٧) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٥٠، تحرير ألفاظ التنبيه ص١٨٢، مختار الصحاح، ص٢٩٤.

٨ ـ الوِتر، الوَتر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **ويكتحل وترا**"(١): " **بكسر الواو وفتحها**(٢)"(٣).

الوَتر بفتح الواو وكسرها لغتان مستفيضتان في الفرد بِمَعْنًى وَاحِدٍ، والفتح لغة أهل الحجاز وهو أخف، والكسر لغة بكر بن وائل، وقريش وتميم وأسد، وهي أكثر في العامة وأفشى، وهناك لغة ثالثة بفتح الواو وكسر التاء وكأنه نَقَل كسرةَ الراءِ إلى التاء إجراءً للوصل مُجْرى الوقفِ(٤)، يقول

(١) المقنع ص٢٧، باب السِّوَاك وسُنَّةُ الوضوء.

(٢) جمهرة اللغة ١/ ٣٩٥(و ت ر)، وفيه: " الْوتر: الْفَرد ضد الشفع بِكَسْر الْوَاو لُغَة حجازية وَفتحهَا نجدية.

(٣) المطلع ص١٥.

(٤) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، ٤/ ٧٤٦، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، ٥/ ٤٧٧، تح/ عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٣٨، تفسير القرطبي ٢٠/ ٤١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله النسفي (ت٧١٠هـ)، ٣/ ٦٣٧، تح/ يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، البحر المحيط في التفسير،١٠/ ٤٦٩، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، ١٠/ ٧٨٠، تح/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ، فتح البيان في مقاصد القرآن، لصديق خان القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، ١٥/ ٢١٧، المَكتبة العصريَّة، صَيدَا، بَيروت، ١٩٩٢م، التحرير والتنوير ٣٠/ ٣١٥، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، لأحمد بن إسماعيل الكوراني، (ت٨٩٣هـ)، من أول =

الثعلبي: " ومع هذا إنا تدبرنا الآثار التي جاء فيها ذكر وتر الصلاة، فوجدناها كلها بهذِه اللغة . يقصد لغة الكسر .، ولم نسمع في شيء منه (الوتر) بالفتح، ووجدنا المعنى في الوترين جميعًا، الذي في الصلاة، والذي في السورة، وإن تفرقا في الفرع، فإنهما في الأصل واحد، وإنما تأويله: الفرد الذي هو ضد الشفع"(١).

٩ . حِمل، حَمل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **الحمل في البطن** " (٢):" **الحمل بفتح الحاء ما كان في بطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس عن يعقوب(٣)، وحكى ابن دريد في حمل الشجرة الفتح والكسر(٤)**" (٥).

=

سورة النجم إلى آخر سورة الناس، ص٣٨٣، تح/ محمد كوكصو، جامعة صاقريا، تركيا، ٢٠٠٧م.

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير ٢٩/ ٣١١.

(٢) المقنع ص١٥٤.

(٣) يراجع إصلاح المنطق ص١١.

(٤) جمهرة اللغة ١/ ٥٦٦(ح م ل).

(٥) المطلع ص٢٣٠ و٢٣٢.

ورد في اللسان: " والحَمْل: ثَمَرُ الشَّجَرَةِ، وَالْكَسْرُ فِيهِ لُغَةٌ"(١)، وفي غير حمل الشجرة فرق بينهما فالحَمل: بفتح الحاء، ما كان في البطن، والحِمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس، أما ما كان على الشجرة فقد جاء فيه الفتح والكسر: فمن فتح فلظهوره عن الشجرة بالماء الذي يصيبها كظهور ما يكون على الظهر أو الرأس(٢)، ويقول ابن دريد: " وَالْحمل: مَا كَانَ فِي الْبَطن وَالْحمل: مَا كَانَ على الظّهْر فَلذَلِك اخْتلفُوا فِي حمل النَّخْلَة فَكسر بَعضهم وَفتح آخَرُونَ" (٣).

١٠ . ذو الحِجَّة، ذو الحَجَّة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وعشر من ذي الحجة** " (٤): " **وذو الحجة بالفتح وأجاز بعضهم الكسر(٥)**" (٦).

---

(١) اللسان ١١/ ١٧٧(ح م ل)، وينظر المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، ٣/ ٣٦٨ (ح ل م)، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر النكت في القرآن الكريم، لعلي بن فَضَّال المُجَاشِعِي القيرواني، (ت٤٧٩هـ)، ص٣٣٥، تح/ عبد الله الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، التفسير البسيط ٩/ ٥١٠، اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي النعماني (ت٧٧٥هـ)، ٩/ ٤١٧، تح/ عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، روح المعاني ٩/ ١٠٨و ١٣/ ٢٥.

(٣) جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، ١/ ٥٦٦(ح م ل)، تح/ رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

(٤) المقنع ص١١١، باب المواقيت.

(٥) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ٢٣٤(ح ج).

(٦) المطلع ص١٦٧.

ذو الحِجَّة: الشهر الثاني عشر من السنة الهجرية سمي بذلك؛ لإيقاعهم الحج فيه، وفي الحاء لغتان الكسر والفتح، الكسر لغة نجد وتميم، وقيل هو المشهور، والفتح لغة أهل العالية وأهل الحجاز(١)، وفي مشارق الأنوار: " وَذُو الْحجَّة بِفَتْح الْحَاء وَلَا يجوز فِيهِ الْكسر عِنْد أَكْثَرهم وَأَجَازَهُ بَعضهم"(٢).

١١ . رِيّا، رَيّا:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وريا وشبعا** "(٣): " **يقال رويت من الماء أروى ريا وريا بكسر الراء وفتحها وروى كرضى وهو ضد الظمأ** (٤)" (٥).

رَوِيَ من الماءِ واللَّبَنِ، كرَضِيَ، رَيّاً وريّاً، بالكسْرِ والفتْحِ، لغتان بِمَعْنًى واحِدٍ ذكرهما صاحب التاج(٦)، وفي معجم متن اللغة أن فتح الراء لغة،

---

(١) ينظر التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، لمأمون حموش،٣/ ٤٧٥، ط١، ٢٠٠٧م، المحرر الوجيز ١/ ٤٧٧، زاد المسير ١/ ١٦٣، روح البيان ٣/ ٤٢٢، معجم متن اللغة ٢/ ٣٠.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لأبي الفضل السبتي (ت٥٤٤هـ)، ١/ ١٨١، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون تاريخ.

(٣) المقنع ص١٢٨، باب صفة الحجّ.

(٤) يراجع الصحاح٦/ ٢٣٦٤(ر و ى).

(٥) المطلع ص٢٠١.

(٦) التاج ٣٨/ ١٩٠(ر و ي)، ويراجع إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، ص٧٣٠، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

ففيه: " روي رَياً ورِياً وروى من الماء ونحوه: نقع غلته وارتوى ... وحكى بعضهم الفتح لغة " (١).

١٢ . محِلي، محَلي:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **محلي حيث حبستني**" (٢): " **أي مكان إحلالي بفتح الحاء وكسرها**" (٣).

ورد في المصباح: " يُقَالُ حَلَلْتُ الْبَلَدَ، وَالْمَحَلُّ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْكَسْرُ لُغَةٌ حَكَاهَا ابْنُ الْقَطَّاعِ"(٤)، يقول صاحب اللباب: " المَحِلَّ يجوز أَنْ يكونَ ظرفَ مَكَانٍ، أو زمانٍ، ولم يُقْرأ إلاَّ بِكَسر الحاءِ فيما علمنا إلاَّ أَنَّهُ يَجُوزُ لغةً فتحُ حائِه، إذا كانَ مكاناً. وفَرَّق الكسائيّ بينهما، فقال: المَكْسُورُ هو الإحْلاَلُ من الإحْرَامِ، والمفتوحُ هو مَكَانُ الحُلُولِ من الإحصار (٥).

(١) معجم متن اللغة ٢/ ٦٨٧.

(٢) المقنع ص١١٢، باب الإحرام.

(٣) المطلع ص١٦٨.

(٤) المصباح المنير ١/ ١٤٧(ح ل ل)، ويراجع كتاب الأفعال، لابن القطاع ١/ ١٦.

(٥) ينظر اللباب في علوم الكتاب ٣/ ٣٧١.

١٣ ـ مَرفِق، مِرفَق:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **إلى المرفقين**"(١): " **المرفقان تثنية مرفق بكسر الميم وفتح الفاء وبفتح الميم وكسر الفاء وبفتح الميم والفاء**" (٢).

الْمِرْفَقُ: مَفْصِلُ مَا بَيْنَ العَضُدِ وَالسَّاعِدِ، يُقَالُ فِيهِ: مَرفِقٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ، وَمِرْفَقٌ بِكَسْرِ المِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ، وهما لُغَتَانِ جِيِّدَتَانِ بمعنى واحد (٣)، قال الفراء: " وأكثر العرب عَلَى كسر الميم من الأمر ومن الْإِنْسَان. والعرب أيضًا تفتح الميم من مرفق الْإِنْسَان. لغتان فيهما "(٤)، ويرى الطبري أن كسر الميم فيه أجود؛ لذا رجح من أن فيهما اللغتين، وأنهما بمعنى واحد(٥)، وذكر الزجاج أن كسر الميم أكثَرُ في اللغة وأجود(٦)، وهي لغة أهل الحجاز والمدينة (٧)، وذكر الرازي أَنَّ الْفَتْحَ أَقْيَسُ وَالْكَسْرَ

(١) المقنع ص٢٩، باب فروض الوضوء وصفته.

(٢) المطلع ص١٠.

(٣) ينظر النظم المستعذب ١/ ٢٨.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٦.

(٥) ينظر جامع البيان ت شاكر ١٧/ ٦١٨، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير ١٧/ ٥٩و٦٠، التفسير البسيط ١٣/ ٥٤٩،

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، ٣/ ٢٧٣، تح/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

(٧) ينظر البحر المحيط في التفسير ٧/ ١٥١، التفسير البسيط ١٣/ ٥٤٩.

أَكْثَرُ وأنه على الفصيح من اللغة(١)، ومن العلماء من فرق بينهما فقال إنه بفتح الميم مصدر كالمرجع، وبكسرها العضو(٢). ونسب ابن دريد الوجهين للبصريين؛ بينما نسب الكسر للكوفيين يقول: " وَقَالَ البصريون: بل المِرْفَق فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا، والكوفيون يَقُولُونَ: مَرْفِق الْإِنْسَان"(٣).

١٤ . ملحَق، ملحِق:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **إن عذابك الجد بالكفار ملحق**" (٤): " **ملحق بكسر الحاء أي لاحق بهم والفتح أيضا صواب (٥)**" (٦).

ورد في اللسان: " وَفِي الْقُنُوتِ: إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحِقٌ بِمَعْنَى لاحِق، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْفَتْحُ أَيضاً صَوَابٌ(٧)؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: الرِّوَايَةُ بِكَسْرِ الْحَاءِ، أَي مَنْ نَزَلَ بِهِ

---

(١) ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢١/ ٤٤٢، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٢٢٠.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لعبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، ٦/ ٣١٤، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.

(٣) الجمهرة ٢/ ٧٨٤(ر ف ق).

(٤) المقنع ص٥٧ باب صلاة التطوع.

(٥) يراجع الصحاح ٤/ ١٥٤٩(ل ح ق)، والتاج ٢٦/ ٣٤٩(ل ح ق)، ففيه: " إنّ عذابَكَ بالكُفّار مُلْحِق بكَسْر الحاءِ أَي: لاحِقٌ، والفَتْح أحسَنُ".

(٦) المطلع ص٩٤.

(٧) يراجع الصحاح ٤/ ١٥٤٩(ل ح ق).

عذابُك أَلْحَقَهُ بِالْكُفَّارِ، وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى لَاحِقٍ لُغَةً فِي لَحِقَ(١)، وقيل الكسر أحسن، وأولى(٢)، وَقَالَ اللّيثُ: " بالكَسْر أحبُّ إِلَيْنَا، قَالَ: ويُقال: إنّها من القُرآن لم يَجدُوا عَلَيْهَا إِلَّا شاهِداً وَاحِدًا فوضِعَتْ فِي القُنوت"(٣).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب أربعة عشر لفظا، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي: (الإسكتان والأَسكتان، البِضع والبَضع، الجِصّ والجَصّ، الرِّطل والرَّطل، الشِرْكة والشَّرْكة، المسجِد والمسجَد، المِشمِش والمَشمَش، الوِتر والوَتر، حِمل وحَمل، ذو الحِجَّة وذو الحَجَّة، رِيّا ورَيّا، محِلي ومحَلي، مَرفِق ومَرفَق، ملحَق وملحِق)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل فاء الكلمة فيها كلها ما عدا (مسجِد، مَرفِق، ملحَق) فقد جاءت الحركة بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (الْإِسْكَةُ) وصفت لغة الفتح بأنها قَلِيلَة. وفي (الجِصُّ) نسبت لغة الكسر لبني كلب، بينما نسبت لغة الفتح للعامة، ووصفت الأولى بأنها الأفصح، والثانية بأنها أضعف. وفي (الرِّطْل) وصفت لغة الكسر بأنها أفصحُ وأحسن، والكسر أضعف؛ لكنه أقيس. ووصفت لغة الكسر في (المِشْمِشُ) بأنها أفصحُ،

---

(١) اللسان ١٠/ ٣٢٧(ل ح ق)، ويراجع النهاية ٤/ ٢٣٨(ل ح ق).

(٢) شرح غريب ألفاظ المدونة ص ٢٧، غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ١/ ١٧١، تح/ عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

(٣) التاج ٢٦/ ٣٤٩و٣٥٠(ل ح ق).

والفتح بأنها أضعفُ. ونسبت لغة (الوَتر) بالفتح إلى أهل الحجاز، والكسر إلى بكر بن وائل، وقريش وتميم وأسد، ووصفت لغة الكسر بأنها أكثر في العامة وأفشى. وفي (ذو الحِجَّة) نسبت لغة الكسر إلى نجد وتميم، ووصفت بأنها المشهورة، بينما نسبت لغة الفتح إلى أهل العالية وأهل الحجاز. وفي (مَرْفِق) نسبت لغة كسر الفاء إلى الكوفيين، بينما نسبت لغة الفتح إلى البصريين. وفي (ملحِق) وصف الكسر بأنه أحسن وأولى، كما وصف الفتح بأنه صواب.

٣ . وقع التبادل بين الصائت قليل الخفة (الكسرة) والصائت الأخف بأن تم التحول عن الكسر إلى الفتح، وكأن ذلك عدم رضى بالمصوت الثاني، في مراتب الخفة، وسعي إلى مراتب كمال الخفة ومنتهاها، **ويبدو** أن هذا التناوب راجع إلى التطور الصوتي على ألسنة العامة؛ حيث إنهم يميلون إلى السهولة والتيسير في النطق، وهذا بفعل قانون المماثلة الصوتية؛ ليتم الانسجام بين أصوات اللين؛ إذ تأثر الصائت الثاني وهو الكسرة بالصائت الأول وهو الفتحة.

٤ . في الكلمات التي بها حروف حلقية، وهي (حِمل، ذو الحِجَّة، محِلي، ملحَق) لا شك أن فتح الحرف الحلقي أخف من كسره؛ ذلك أن الفتح أخف الحركات، أضف إلى ذلك أن الصوامت الحلقية يتسع مجراها في الفم أثناء النطق، فتحتاج إلى صائت يتسم بالاتساع، فكانت الفتحة مناسبة لها.

٥ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة؛ إلا فيما ذكره العلماء من تفريق بين (محِلي) بكسر الحاء بمعنى الإحْلاَل من الإحْرَامِ، و(محَلي) بكسرها بمعنى مَكَان الحُلُولِ من الإحصار. ومن تفريق

بين: (المسجَد) بفتح الجيم: لمكان السجود؛ و (المسجِد) بكسرها الجيم: للمكان المعد للسجود؛ أي أن المكان المبني المعَدّ للسجود يسمى مسجِداً بالكسر وأما المكان الذي سجدت فيه بالفعل فيسمى مسجَداً بالفتح.

المطلب الرابع: التناوب بين الفتح والكسر (كسر المفتوح):

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا التناوب ما يلي:

١. البثَق، البثِق:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **من سد البثوق**"(١): " **البثوق جمع بثق وهو المكان المنفتح في أحد جانبي النهر يقال بثق السيل الموضع يبثق بثقا وبثقا بالفتح والكسر أي خرقه**(٢)" (٣).

كسر الباء وفتحها لغتان وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ(٤).

٢ . التَّكرار، التِّكرار:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **لا يستحب تكراره**" (٥):" **ولا يستحب تكراره: بفتح التاء وكسرها**" (٦).

---

(١) المقنع ص١٤٤، باب الفيء.

(٢) يراجع الصحاح ٤/ ١٤٤٨(ب ث ق).

(٣) المطلع ص٢١٩.

(٤) ينظر مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ١/ ١٩٧(بثق)، تح/ عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٧٨.

(٥) المقنع ص٢٩، باب فروض الوضوء وصفته.

(٦) المطلع ص٢١.

حق المصادر التي على وزن (تَفْعَال) أن تأتي بفتح التاء، ومع ذلك ورد لفظ (تكرار) بكسر التاء، وهي لغة وصفت بالشذوذ(١).

ووجه الشذوذ أنَّ المَصادِرَ إنَّما تَجِيءُ على التَّفْعال بفتْحِ التاءِ نَحْو التَّذْكار والتَّكْرار والتَّوْكاف، وَلم يَجِيءْ بالكسْرِ إلاَّ حَرْفان وهُما! التِّبْيان والتِّلْقاء. وأَيْضاً حِكَايَةُ الفتْحِ غَيْرُ مَعْروفَةٍ إلاّ على رأْي مَنْ يُجِيزُ القِياسَ مَعَ السماع وَهُوَ رأْيٌ مَرْجوحٌ... وأَنْكَر بعضُهم مَجِيءَ تِفْعال، بالكسْرِ، مَصْدراً بالكُلِيَّة؛ وقالَ: إنَّ كلَّ مَا نَقَلوا من ذلكَ على صحَّتِه إنَّما هُوَ مِن اسْتِعمالِ الاسمِ مَوْضِعَ المَصْدرِ كَمَا وَقَعَ الطَّعامُ، وَهُوَ المَأْكُولُ، مَوْقِعَ المَصْدَرِ وَهُوَ الإطْعامُ "(٢).

وفي كتاب سيويه: " وليس في الكلام تفعالٌ إلا مصدرًا؛ وذلك نحو: الترداد، والتقتال(٣)، وفي المخصص: " والمصادر كلُّها على تَفْعَال بِفَتْح التَّاء وَإِنَّمَا تجيءُ تِفْعال فِي الأسماءِ وَلَيْسَ بالكثير"(٤).

---

(١) ينظر الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني (ت٦٤٣ هـ)، ٣/ ٥٨، تح/ محمد الفتيح، دار الزمان للنشر، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٦م، التبيان في تفسير غريب القرآن، ص١٧، لأبي العباس عماد الدين بن الهائم (ت٨١٥هـ)، تح/ ضاحي عبد الباقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، مختار الصحاح ص٤٣(ب ي ن).

(٢) التاج ٣٤/ ٢٩٨(ب ي ن).

(٣) الكتاب لسيبويه ٤/ ٢٥٧بتصرف .

(٤) المخصص ٤/ ٣١٧(بابُ مَا تُكَثِّرُ فِيهِ المصدرَ من فَعَلْت فتُلحِق الزوائدَ وتَبنيهِ بِنَاء آخر).

٣ . الجَراب، الجِراب:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **تمر في جراب**"(١): " **الجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها الجراب المعروف**"(٢).

الجراب بكسر الجيم وعاء من جلد معروف، والكسر أشهر وأفصح وأصوب، وفتح الجيم لغة من لحن العامة(٣).

٤ . الجَفن، الجِفن:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: "**والجفن بالجفن**"(٤):" **الجفن بفتح الجيم جفن العين المعروف وهو غطاؤها من فوق وأسفل وحكى ابن سيده فيه الكسر**(٥)"(٦).

---

(١) المقنع ص٥٢٥.

(٢) المطلع ص٤١٦.

(٣) ينظر جمال القراء وكمال الإقراء ت عبد الحق ١/ ٢٣٢، تقويم اللسان ص٩٠، تحرير ألفاظ التنبيه ص٣٤٣، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لخليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، ص٢١٣، تح/ السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، أدب الكاتب ص٣٩٢(باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه)، البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، (ت نحو ٤٠٠هـ)، ٩/ ٦٠، تح/ وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

(٤) المقنع ص٤٠٩، باب ما يوجب القصَاص فيما دون النّفس.

(٥) يراجع المحكم والمحيط الأعظم ٣/ ٦٧(ح ج ر).

(٦) المطلع ص٣٦١.

الجَفْن بفتح الجيم هذا هو الفصيح المشهور، وذكر صاحب القاموس أن كسر الجيم لغة؛ ولم يحدد أهي في جفن العين أو جفن السيف، ولو صح في جفن السيف صح في جفن العين؛ لأن مردهما إلى معنى واحد، ونسبت هذه اللغة للعامة(١).

٥ . الجَنازة، الجِنازة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **كتاب الجنائز** " (٢): " **الجنازة بفتح الجيم وكسرها اسم للميت والسرير**" (٣).

(الجنازَةُ): فيها لغتان: جِنازة، بكسر الجيم. وجَنازة، بفتحها(٤)، وقد جرى في أفواه العامة الجنازة بنصب الجيم، والنحارير ينكرونه(٥)، وفي ديوان الأدب أن فتح الجيم لغة(٦)، وأوردها ابن قتيبة في باب (ما جاء مكسورا والعامة تفتحه)، وقال: " الجِنَازة بكسر الجيم"(٧)، وهذا اللفظ مما

---

(١) ينظر القاموس ص١١٨٦، والتاج ٣٤/ ٣٥٨(ج ف ن)، تصحيح الفصيح وشرحه ص٢٧٨، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، لأحمد مختار عمر، ١/ ٢٩٥(ج ف ن)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

(٢) المقنع ص٧٥، كتاب الجنائز.

(٣) المطلع ص١٣.

(٤) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٦٥و ١٦٦.

(٥) ينظر إسفار الفصيح ٢/ ٦٣٦.

(٦) ينظر ديوان الأدب، لإسحاق بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، ١/ ٣٨٥، تح/ أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(٧) أدب الكاتب ص٣٩٢(باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه).

اختُلِفَ فيه؛ يقول الإمام الخطابي: " وفي الجنازة لغتان الكسر والفتح، ومنهم مَنْ يَفرقُ بينهما فيجعل الجَنازة بفتح الجيم بَدَنَ الميِّت والجِنازة بالكَسْر السَّريرُ "(١)، وفي شمس العلوم: " ويقال: الجَنازة، بالفتح: الميتُ نَفْسُه. والجِنازة، بكسر الجيم: خشب الشرجع، ويقال: بل كلاهما بالكسر، والفتح لغةٌ فيهما"(٢).

٦ . الحَج، الحِج:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **يجب الحج**"(٣): " **الحج بفتح الحاء وكسرها لغتان مشهورتان**" (٤).

في شمس العلوم: " الحِجّ: لغةٌ ضعيفة في الحج"(٥)، وهي لغة تميم وقيس عيلان، والفتح لغة أهل الحجاز(٦)، قَالَ الْكِسَائِيُّ:" وَهُمَا لُغَتَانِ

(١) غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي (ت٣٨٨ هـ)، ١/ ٢٣٤، تح/ عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م، وينظر النظم المستعذب، المقدمة/ ٤٣.

(٢) شمس العلوم ٢/ ١١٨٥.

(٣) المقنع ص١٠٩، كتاب المناسك.

(٤) المطلع ص١٥٦.

(٥) شمس العلوم ٣/ ١٢٥٤.

(٦) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير ٥/ ٧٩و٨٠.

بِمَعْنًى وَاحِدٍ، كَرَطْلٍ وَرِطْلٍ (١)، ومن العلماء من فرق فقال: " الحج بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ وَبِالْكَسْرِ الِاسْمُ." (٢)

٧ . الحمَّص، الحمِّص:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أكبر من الحمص** " (٣)" **الحمص الحب المعروف قال ثعلب الاختيار فتح الميم وقال المبرد بكسرها** (٤)" (٥).

الحمص: الحب المعروف؛ سمي بذلك لكثرة نفعه وبركته؛ لأنه يمحص داء القلب أي يذهبه ويزيله فإنما شدد على معنى التكثير(٦)، وذكر علماء اللغة أنه لم يأت على وزن (فِعَّلٍ) إلَّا قِنَّبٌ وحِمَّصٌ وخِنَّبٌ، ولم يأتِ على (فِعِّل) إلَّا جِلِّقٌ وحِمِّصٌ، وفتح الميم وكسرها لغتان، ولم يرو (حمَّص)، بفتح

---

(١) مفاتيح الغيب ٥/ ٣٠١، وينظر اللسان ٢/ ٢٢٧(ح ج ج).

(٢) البحر المحيط في التفسير ٢/ ٢٣٦.

(٣) المقنع ص١٢٧، باب صفة الحج.

(٤) يراجع الصحاح ٣/ ١٠٣٤(ح م ص)، تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي،٦٧/٣، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، ص١٠٦، تح/ مسعد السعدني، دار الطلائع، بدون تاريخ، المصباح المنير ١/ ١٥١(ح م ص).

(٥) المطلع ص٩٨.

(٦) ينظر شرح غريب ألفاظ المدونة ص٦٦.

الميم عن أحد من أهل اللغة إلا عن ابن الأعرابي وحده، حكاها ولم يعرفها، وهي لغة لأهل الكوفة، والكسر لغة لأهل البصرة(١).

٨ . الدَّجاج، الدِّجاج:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والخيل والدجاج،**" (٢): " **والدجاج: بفتح الدال وكسرها لغة** " (٣).

لفظ الدجاجة فيه لغتان: دَجاجةٌ، بفتح الدال، وهي أفصحُ، ودِجاجةٌ، بكسر الدال، وهي أضعفُ(٤)، وفي المصباح: " الْكَسْر لُغَةٌ قَلِيلَةٌ "(٥)، وقيل غير مختارة(٦)، وفي مشارق الأنوار: " واللغة الفصيحة فِي الدَّجَاج والدجاجة الْفَتْح وَقد كسرهَا بَعضهم"(٧).

---

(١) ينظر المصباح المنير ١/ ١٥١(ح م ر)، تثقيف اللسان ص١٩٧، المدخل إلى تقويم اللسان ص١٧٩، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٢/ ٤٣، الزاهر ص١٥٢.

(٢) المقنع ص٤٥١، كتاب الأطعمة.

(٣) المطلع ص٣٨١.

(٤) ينظر الصحاح ١/ ٣١٣، المدخل إلى تقويم اللسان ص١٤٣، إسفار الفصيح ٢/ ٦٠٥.

(٥) المصباح المنير ١/ ١٨٩(د ج ج).

(٦) ينظر فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، لمحمد الدرة، ٢/ ٨٥، مكتبة السوادي، جدة، ط٢، ١٩٨٩م.

(٧) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٢٥٤.

٩ ـ الدعاوَى، الدّعاوِي:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **باب الدعاوي والبينات** " (١) " **الدعاوي بكسر الواو وفتحها جمع دعوى كحبلى وحبالى ... والاسم الدعوى وهي طلب الشيء زاعما ملكه** " (٢).

ورد في المصباح: " وَجَمْعُ الدَّعْوَى الدَّعَاوَى بِكَسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِهَا قَالَ بَعْضُهُمْ الْفَتْحُ أَوْلَى لِأَنَّ الْعَرَبَ آثَرَتْ التَّخْفِيفَ فَفَتَحَتْ وَحَافَظَتْ عَلَى أَلِفِ التَّأْنِيثِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا الْمُفْرَدُ ... وَمَا كَانَ عَلَى فُعْلَى بِالضَّمِّ أَوْ الْفَتْحِ أَوْ الْكَسْرِ فَجَمْعُهُ الْغَالِبُ الْأَكْثَرُ فَعَالَى بِالْفَتْحِ وَقَدْ يَكْسِرُونَ اللَّامَ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ الْكَسْرُ أَوْلَى وَهُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ كَلَامِ سِيبَوَيْهِ لِأَنَّهُ ثَبَتَ أَنَّ مَا بَعْدَ أَلِفِ الْجَمْعِ لَا يَكُونُ إلَّا مَكْسُورًا وَمَا فُتِحَ مِنْهُ فَمَسْمُوعٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ الْقِيَاسِ قَالَ ابْنُ جِنِّي قَالُوا حُبْلَى وَحَبَالَى بِفَتْحِ اللَّامِ وَالْأَصْلُ حَبَالٍ بِالْكَسْرِ مِثْلُ: دَعْوَى وَدَعَاوٍ" (٣)، وقيل الصواب فتحها والكسر جائز أيضا(٤).

---

(١) المقنع ص٤٩٤، باب الدعاوى والبينات.

(٢) المطلع ص٤٠٣.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١/ ١٩٥(د ع و).

(٤) خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، لعلي بن محمد القسطنطيني(ت٩٩٢هـ)، ص٣١، تح/ حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٠ . الدَّواء ، الدِّواء :

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أو شرب دواء**"(١): " **والدواء بفتح الدال ممدودا وكسر الدال لغة حكاها الجوهري وهو يُتناول للمداواة**(٢)" (٣).

الدواءُ فيه لغتان: الدَّواءُ، بفتح الدال، وهي أَفصحُ، والدِّواء، بكسر الدال، وهي أضعفُ(٤)، وقيل الفتح والكسر صَحِيحَانِ(٥)، وفي تحرير ألفاظ التنبيه: " الدواء ممدود مفتوح الدال وحكى الجوهري لغة في كسرها وهي شاذة غريبة"(٦)، وفي تثقيف اللسان: " وكذلك قولهم: شربت الداوء، فيه لغتان: دواءٌ، بالفتح والكسر "(٧).

(١) المقنع ص٤١، كتاب الصلاة.

(٢) يراجع الصحاح ٦/ ٢٣٤٢(د و ى).

(٣) المطلع ص٤٧.

(٤) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٤٨، مختار الصحاح ص١١٠(د و ى)، المصباح المنير ١/ ٢٠٥(د و ي).

(٥) ينظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٢٦٣(د و ا).

(٦) تحرير ألفاظ التنبيه ص١٢٥.

(٧) تثقيف اللسان ص١٩١.

١١ . الرَّجعة، الرِّجعة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **كتاب الرجعة** "(١): " **الرجعة بفتح الراء وبكسرها مصدر رجعه المرة والحالة وهي ارتجاع الزوجة المطلقة غير البائن إلى النكاح من غير استئناف عقد**(٢)" (٣).

الرَّجْعَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَبِالْكَسْرِ لُغَتَانِ، يُقَالُ لَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ رَجْعَةٌ وَرِجْعَةٌ بِمَعْنًى وَالْكَلَامُ الْفَتْحُ أَيْ الْمُسْتَعْمَلُ الْمَشْهُورُ بِالْفَتْحِ(٤)، وقال الأزهري: " الرِّجْعَةُ بَعْدَ الطَّلَاقِ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ بِالْكَسْرِ، وَالْفَتْحُ جَائِز "(٥)، وقال الجوهري: " له على امرأته رَجْعَةٌ ورِجْعَةٌ أيضاً، والفتح أفصح"(٦)، وقد رجح الجمهور الفتح بينما رجح الأزهري الكسر كما سبق(٧).

---

(١) المقنع ص٣٥٧.

(٢) الصحاح ٣/ ١٢١٦(ر ج ع).

(٣) المطلع ص٣٤٢.

(٤) ينظر طلبة الطلبة ص٥٤(ر ج ع)، المدخل إلى تقويم اللسان ص١٠٧، النظم المستعذب ٢/ ١٧٦، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١/ ٨٤٥، مشارق الأنوار ١/ ٢٨٣، غلط الفقهاء، لعبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المقدسي (ت٥٨٢هـ)، ص١٨، تح/ حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، مختار الصحاح ص١١٩.

(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص٣٣٠.

(٦) الصحاح ٣/ ١٢١٦(ر ج ع).

(٧) ينظر تحرير ألفاظ التنبيه ص٢٦٨.

١٢ . الرَّصاص، الرِّصاص:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وخواتيم الرصاص**" (١): " **والرصاص بفتح الراء قال الجوهري والعامة تكسره**(٢)"(٣).

الرصاص: نوع معين من المعادن، وهو اسم أعجمي معرب، والعامة تكسر الراء من أوله، والعرب تفتحه، واسمه بالعربية: الصرفان(٤)، قال الجوهري: " والرَصاصُ بالفتح معروف، والعامة تقوله بكسر الراء"(٥)، وفي تثقيف اللسان الصواب فتح الراء(٦)، وفي التهذيب أن الفتح أكثر(٧)، وذكره صاحب التاج بالتثليث نقلا عن شيخه ابن الطيب الفاسي(٨).

(١) المقنع ص٢٢٤، باب ما يلزم الإمام والجيش.

(٢) الصحاح ٣/ ١٠٤١(ر ص ص).

(٣) المطلع ص٢٢٤.

(٤) ينظر تصحيح الفصيح وشرحه ص٢٦٦، المزهر ١/ ٢٥٠، تقويم اللسان ص١١٠، إسفار الفصيح ٢/ ٥٨٣.

(٥) الصحاح ٣/ ١٠٤١(ر ص ص).

(٦) ينظر تثقيف اللسان ص٩٨.

(٧) ينظر تهذيب اللغة ١٢/ ٧٩(ر ص ص).

(٨) ينظر التاج ١٧/ ٥٩٧(ر ص ص).

١٣ . الرَّضاع، الرِّضاع:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **الرضاع** "(١): " **الرضاع والرضاع مص الثدي بفتح الراء وكسرها**"(٢).

في الراء من لفظ الرضاعة لغتان، الفتح والكسر، والفتح أكثرُ الكلام وأصحه وأفصحه، وأصوبه، والكسر لغة لبعض بني تميم(٣)، وذكر القرطبي: أن الكسر لُغَةٌ كَالْحَضَارَةِ وَالْحِضَارَةِ، وأن الفتح لغة البصريين، والكسر لغة الكوفيين، كل ذلك مع إثبات الهاء وإلا فالعكس (٤)، وفي تكملة الصغاني: " والرِّضاعَة، بالكَسْر: لُغَةٌ في الرَّضاعَة"(٥).

(١) المقنع ص٣٨٤، كتاب الرَّضَاع.

(٢) المطلع ص٣٥٠.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣١٢، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٣/ ٦٩٨، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص٢٨٤، البحر المحيط في التفسير ٢/ ٤٩٨، تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، لأحْمَد بن على اللَّبْلِيُّ (ت٦٩١هـ)، ص٢٠٧، تح/ عبد الملك الثبيتي،١٩٩٧م.

(٤) ينظر تفسير القرطبي ٣/ ١٦٢.

(٥) تكملة الصغاني ٤/ ٢٦١(ر ض ع).

١٤ . السَّرجين، السِّرجين:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ولا السرجين النجس**" (١): " **السرجين هو الزبل يقال له سرجين وسرقين بفتح السين وكسرها فيهما**"(٢).

السِّرْجِينُ والسِّرْقِينُ، بكسْرِهما مُعَرَّبا سَرْكِينٍ بالفتْحِ لأنَّه ليسَ في الكَلامِ فَعْلِيلٌ بالفتْح، والكافُ العَربيَّة قد تُعْربُ بالجيمِ وتُعْربُ بالقافِ(٣)، والكسر والفتح لغتان(٤)، وقد نسب الفتح للعامة(٥)، وهو خطأ؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على بناء فعلين ولا فعيل ولا فعليل، بفتح الفاء؛ وإنما هو اسم أعجمي، عربته العرب، فجعلته على أبنية كلامها، فكسرت أوله؛ ليكون على مثال فعليل، نحو عربيد وشمليل، وكان في لسان العجم مفتوحا، فغير ولزمت العامة لفظ العجمية فيه، والصواب كسرها، ولفظ السرجين ليس فيه بلسان العجم جيم، وإنما هو حرف يشبه الكاف، فأبدلت منها العرب الجيم، وبعضهم يبدلها قافا(٦).

---

(١) المقنع ص١٥٢، كتاب البيع.

(٢) المطلع ص٢٢٩.

(٣) ينظر التاج ١٨/ ٢٧٧(س ر ج ن).

(٤) ينظر المحكم والمحيط الأعظم ٧/ ٥٨٣(س ر ج ن).

(٥) ينظر إسفار الفصيح ٢/ ٦٥٥.

(٦) ينظر تصحيح الفصيح وشرحه ص٣١١.

١٥ . العَدْل، العِدْل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **العدالة** " (١): " **والعَدْل بالفتح والكسر المِثْل**" (٢).

الْعَدْلُ وَالْعِدْلُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا لُغَتَانِ وَهُمَا الْمِثْلُ(٣)، وحكى الزجاج عن البصريين أن العَدل والعِدل في معنى المثل، وأن المعنى واحد، سواء كان المثل من الجنس أو من غير الجنس(٤)، والزبيدي أن الفتح لغة أهل المدينة(٥)، وفرق بينهما ابن الأنباري فقال: " الْعِدْلُ بِالْكَسْرِ: مَا عَادَلَهُ الشَّيْءُ مِنْ جِنْسِهِ. وَالْعَدْلُ بِالْفَتْحِ: مَا عَادَلَهُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ"(٦)، وَقيل: " عِدْلُ الشَّيْءِ بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِثْلُهُ مِنْ جِنْسِهِ، وَبِفَتْحِ الْعَيْنِ مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ

(١) المقنع ص٥٠٥.

(٢) المطلع ص٤٠٨.

(٣) تفسير القرطبي ٦/ ٣١٦.

(٤) زاد المسير في علم التفسير ١/ ٦٢.

(٥) ينظر التاج ٢٩/ ٤٤٧(ع د ل).

(٦) يراجع الغريبين في القرآن والحديث، لأحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١ هـ) ٤/ ١٢٣٧، تح/ أحمد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط١، ١٩٩٩م، النظم المستعذب ٢/ ٣٠١و٣٠٢.

جِنْسِهِ"(١)، وفي روح المعاني: " العدل والعدل متقاربان لكنه بالفتح فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام وبالكسرة فيما يدرك بالحواس"(٢).

١٦ . الغدَق، الغدِق:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً غدقاً** " (٣):" **الغدق بفتح الدال وكسرها والمغدق الكثير الماء والخير**" (٤).

الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان في الماء الغزير(٥)، وقيل الغدق، بالفتح: هي اللغة المشهورة، وبالكسر: هي الشاذة(٦).

---

(١) ينظر معجم ديوان الأدب، لإسحاق بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، ١/ ١٢٧(باب فعل بفتح الفاء وتسكين العين)، تح/ أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(٢) روح المعاني ط أحياء التراث ٧/ ٢٩، وينظر القاموس المحيط ص٤٧، مشارق الأنوار ٢/ ٦٩.

(٣) المقنع ص٧٣، باب صلاة الاستسقاء.

(٤) المطلع ص١١١.

(٥) ينظر تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٠/ ٣٣٣، الدر المصون ١٠/ ٤٩٦، إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ١٠/ ٢٤٠، دار الإرشاد، حمص، ط٤، ١٤١٥هـ.

(٦) ينظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ١٦/ ٦١.

١٧ ـ اللَّحي، اللِحي:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **إلى ما انحدر من اللحيين** " (١): " **هما تثنية لحي بفتح اللام وكسرها عن عياض قال الجوهري هو منبت اللحية من الإنسان وغيره**(٢)"(٣).

الجمهورُ على كسرِ اللامِ من اللِّحْيةِ وهي اللغة الفصحى، والفتح لغة الحجاز(٤)، وجمعهما: لحى، بكسر اللام، على وزن فعل، مثل كسرة وكسر، على اللفظ. وفي لغة بعضهم: لحى، بضم اللام، كما قيل في جمع قرية: قرى؛ لأن الكسر والضم أخوان في الثقل، والاعتلال(٥)، وقولُ العامة: لَحيةٌ بفتح اللام، خَطَأٌ(٦).

١٨ ـ المَخاض، المِخاض:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أو الحامل عند المخاض** " (٧): " **المخاض بفتح الميم وكسرها قرب الولادة ووجع الولادة**"(٨).

---

(١) المقنع ص٥٠٥.

(٢) الصحاح ٦/ ٢٤٨٠(ل ح ى).

(٣) المطلع ص٢٠.

(٤) الدر المصون ٨/ ٩٢، وإسفار الفصيح ٢/ ٦٨٠، التحرير والتنوير ١٦/ ٢٩٣.

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه ص٣٢٧.

(٦) المدخل إلى تقويم اللسان ص٢٠٠.

(٧) المقنع ص٢٤٦، فصل في عطية المريض.

(٨) المطلع ص١٢٣.

المخاض: طلق الولادة ووجعها، وفتح الميم وكسرها لغتان، والفتح لغة الجمهور، والكسر لغة عامَّةُ قَيْسٍ وتَمِيمٍ وأَسَدٍ(١)، وفي المصباح: " وَالْمَخَاضُ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْكَسْرُ لُغَةٌ وَجَعُ الْوِلَادَةِ"(٢).

١٩ ـ المَشْعَر، المِشْعَر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ثم يأتي المشعر الحرام** " (٣): " **المشعر الحرام بفتح الميم قال الجوهري وكسر الميم لغة وهو موضع معروف بمزدلفة** (٤)" (٥).

الْمشعر الْحَرَام: موضع معروف بمزدلفة، وفيه لغتان فَتْح الْمِيم وكسرها، وَهُوَ أَكثر؛ لكنه لم يقْرَأ بهَا فِي الْقُرْآن(٦)، وفي الصحاح كسر الميم لغة(٧)، وفي شمس العلوم: " المِشْعَر: لغةٌ في المَشْعَر"(٨)، وفي المصاح:

---

(١) ينظر تكملة الصغاني ٤/ ٩١(م خ ض)، معجم متن اللغة ٥/ ٢٥٨.

(٢) المصباح المنير ٢/ ٥٦٥(م خ ض).

(٣) المقنع ص١٢٦، باب صفة الحجّ.

(٤) يراجع الصحاح ٢/ ٦٩٨(ش ع ر).

(٥) المطلع ص١٩٧.

(٦) ينظر مشارق الأنوار ١/ ٣٩٣، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ١/ ٤١٨، النظم المستعذب، المقدمة/ ٣٤(ما ذكر فيه لغتين).

(٧) ينظر الصحاح ٢/ ٦٩٨(ش ع ر).

(٨) شمس العلوم ٦/ ٣٤٧٩.

" وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ جَبَلٌ بِآخِرِ مُزْدَلِفَةَ وَاسْمُهُ قُزَحُ وَمِيمُهُ مَفْتُوحَةٌ عَلَى الْمَشْهُورِ وَبَعْضُهُمْ يَكْسِرُهَا عَلَى التَّشْبِيهِ بِاسْمِ الْآلَةِ"(١).

٢٠ . المَهلَكة، المَهلِكة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: **"أو في مفازة مهلكة"** (٢)**:" والمهلكة بفتح الميم واللام ويجوز كسرها حكاها أبو السعادات وغيره** (٣)**، ويجوز ضم الميم مع كسر اللام اسم فاعل من أهلكت فهي مهلكة وهي الأرض يكثر بها الهلاك"** (٤).

في شمس العلوم: " المَهْلِكة: لغة في المَهْلَكة"(٥)، وفي النهاية لابن الأثير: " المهلكة: أَيْ مَوْضع الْهَلَاكِ، أَوِ الهلاكِ نَفْسِهِ، وجَمْعُها: مَهَالِكُ، وتُفْتَح لامُهَا وتُكْسَرُ "(٦).

٢١ . النَّرجس، النِّرجس:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: **" في شم الريحان**

---

(١) المصباح المنير ١/ ٣١٥(ش ع ر).

(٢) المقنع ص٢٧٨، باب ميراث المفقود.

(٣) يراجع النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٧١(هـ ل ك)، الصحاح٤/ ١٦١٦(هـ ل ك).

(٤) المطلع ص٣٠٨.

(٥) ينظر شمس العلوم١٠/ ٦٩٦٤.

(٦) النهاية، لابن الأثير ٥/ ٢٧١(هـ ل ك).

والنرجس" (١):" النرجس: معروف بفتح النون وكسرها والجيم مكسورة فيهما "(٢).

ذكر الصغاني أن النِّرجس – بكسر النون – لغة في فَتْحها، عن أبي عُمر (٣).

٢٢ . الوَدَج، الودِج:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أو مَرّيئِهِ أو وَدَجَيْهِ** " (٤): " **الودجان واحدها ودج بفتح الدال وكسرها وهما عرقان في العنق**"(٥).

ذكر صاحب المصباح أن الْوَدَجُ بِفَتْحِ الدَّالِ وَالْكَسْرُ لُغَةٌ عِرْقُ الْأَخْدَعِ الَّذِي يَقْطَعُهُ الذَّابِحُ فَلَا يَبْقَى مَعَهُ حَيَا(٦).

٢٣ . اليَسار، اليِسار:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وعن يساره كذلك" (٧): " اليسار بفتح الياء ويجوز كسرها والأول أفصح (٨)" (٩).**

---

(١) المقنع ص١١٥، باب محظورات الإحرام.

(٢) المطلع ص١٧٣.

(٣) ينظر تكملة الصغاني ٣/ ٣٦١.

(٤) المقنع ص٤٠١، كتاب الجنايات.

(٥) المطلع ص٣٥٩.

(٦) ينظر المصباح المنير ٢/ ٦٥٢(ود ج).

(٧) المقنع ص٥٢ باب صفة الصلاة.

(٨) يراجع المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ٥٧٦(ي ر س).

(٩) المطلع ص٨٤.

اليِسار بالكسر لغة في اليسار وهي أرْدؤُهما(١)، ابن فارس أن الأجود الفتح(٢)؛ وقال ابن دريد: " ليس من كلامهم كلمةٌ أوَّلُها ياءٌ مكسورةٌ إلا يِسارٌ، وإنما أرادوا إلحاقَها ببناء الشِّمالِ، وَزَعَمُوا أَن الْكسر أفْصح" (٣)، وذكر الخليل أنه قبيحٌ؛ لأنَّ كسر الياء زاده قبحاً، وذلك أنّ الياء خُلِقَتْ من الكسرة، وليس في كلامِ العربِ فَعال في صدرها ياء مكسورة في غير اليِسار بمعنى الشّمال، أرادوا أن يكون حذوهما واحداً، ثم اختلفوا فمنهم من يهمز، فيقول: إسار. ومنهم من يفتح الياء فيقول: يَسار، وهو العالي من كلامهم(٤)، وفي اللسان: " واليَسار واليِسار: نقيضُ الْيَمِينِ؛ الْفَتْحُ عِنْدَ ابْنِ السِّكِّيتِ أَفصح وَعِنْدَ ابْنِ دُرَيْدٍ الْكَسْرُ"(٥)، وفي المصباح: " وَالْيَمِينُ وَالْيَسَارُ مَفْتُوحَتَانِ وَالْعَامَّةُ تَكْسِرُهُمَا"(٦).

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ١٧٨.

(٢) ينظر مجمل اللغة، لأحمد لابن فارس بن زكرياء القزويني(ت٣٩٥هـ)، تح/ زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص٩٤١(ي س ر)، وكذا قال ابن سيده ينظر المخصص ٥/ ١٢٨، شمس العلوم ١١/ ٧٣٥٥، تحرير ألفاظ التنبيه ص٧٢، تصحيح الفصيح وشرحه ص٢٦٩.

(٣) ينظر الجمهرة ٢/ ٧٢٥(ر س ي)، تكملة الصغاني ٣/ ٢٤٠(ي س ر)، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٢/ ٢٢٤.

(٤) ينظر العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، ٢/ ٢١٢(ع ي ط)، تح/ مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

(٥) اللسان ٥/ ٢٩٧(ي س ر).

(٦) المصباح المنير ٢/ ٦٨٠(ي س ر).

٢٤ . خاتَم خاتِم:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **الخاتم وقبيعة السيف**" (١):" **الخاتم هذا المعروف قرأ عاصم بفتح التاء وقرأ الباقون بكسرها**(٢) "(٣).

الخاتَم: حَلْي للإِصْبَع، وكَسْر التَّاءِ وفتحها لُغَتان(٤)، والوجه الكسر (٥)، وقيل الكسر أَشْهَرُ (٦).

(١) المقنع ص٩٢.

(٢) قرأ عاصم والعمري عن أبي جعفر والحسن البصري والشعبي وزيد بن علي والأعرج بخلاف "وخَاتَمَ النَّبِيِّين"، بفتح التاء على معنى المصدر، أو أنه اسم للآلة كالطابع، وقرأ الباقون "وخاتِم" بكسر التاء، وهو اسم فاعل، وقراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة "ولَكِن رَسُولُ اللهِ وخَاتَمُ النَّبِيِّين" على أنه خبر لمبتدأ محذوف، ولكن هو رسول الله، وأما خاتمُ: فرفعه على العطف على رسول الله، وذكر أبو جعفر الطوسي أنه قرئ "خَاتَام"، فقد ذكر لغة فتح التاء وكسرها، ثم قال، وفيه لغة ثالثة ... وقرئ به في الشواذ . معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب ٢٩٢/٧و٢٩٣، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

(٣) المطلع ص١٣٥.

(٤) ينظر التاج ٣٢/ ٤٣(خ ت م)، تفسير القرطبي ١٤/ ١٩٦، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، ١١/ ٢١٨، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٢/ ٣٤٣، النظم المستعذب ٢/ ١٤.

(٥) ينظر تفسير حدائق الروح والريحان ٢٣/ ٣٧.

(٦) ينظر المصباح المنير ١/ ١٦٣(خ ت م)

٢٥ . دَلالة، دِلالة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وإن دل في البيع**" (١): " **يقال دللتك على الشيء دَلالة ودِلالة بفتح الدال وكسرها إذا أرشدتك**" (٢).

الدَّلالة فيها لغتان: دِلالة، بكسر الدال، ودَلالة، بفتحها، وقيل الفتح والكسر وجهان متساويان(٣)، وفي التاج أن الفَتْحَ أَعْلَى(٤)، وفي تثقيف اللسان أن الفتح لغة العامة وهو أفصح(٥)، وقد فرَّق قوم بينهما فقالوا: دَليلٌ من أدِلةِ العلمِ بيّنُ الدَّلالة، بالفتح، إذا كان واضحًا. ودَلَّالٌ، أي سِمسارٌ، بيّنُ الدِّلالة، بالكسر، جعلوه من الصناعات. وكذلك: دَليلُ الطريقِ بيّن الدِّلالة، بالكسر أيضًا(٦).

---

(١) المقنع ص٢٢٤، باب الشفعة.

(٢) المطلع ص٢٧٩.

(٣) ينظر التحرير والتنوير ١٠/ ٨٦.

(٤) ينظر التاج ١٤/ ٢٤١(د ل ل)، النظم المستعذب ١/ ٧.

(٥) ينظر تثقيف اللسان ص١٩٧.

(٦) المدخل إلى تقويم اللسان ص١٩٩.

٢٦ . رخوا، رِخْوا:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وارتاد مكانا رخوا**"(١)**:" أي طلب مكانا دمثا لينا لئلا يرتد عليه بوله ورخوا بكسر الراء وفتحها أي هشا**(٢)**"** (٣).

ورد في تهذيب اللغة: " قَالَ اللَّيْث: الرِّخْوُ والرَّخْوُ: لُغَتَانِ فِي الشَّيْء الَّذِي فِيهِ رَخَاوَةٌ. قلتُ: اللُّغَةُ الجَيِّدَة: الرِّخْوُ بِكَسْر الرَّاء، قَالَه الفرَّاء والأصمعيُّ، قالاَ: والرَّخْوُ بِفَتْح الرَّاء مولَّدٌ، والأُنثَى: بِالْهَاءِ." (٤)، ووصف ابن سيده لغة الكسر بأنها نادرة(٥)، وذكر الزبيدي التثليث في الراء(٦)، وفي المِصْباحِ: " الرِّخْوُ بِالْكَسْرِ اللَّيِّنُ السَّهْلُ يُقَالُ حَجَرٌ رِخْوٌ وَقَالَ الْكِلَابِيُّونَ رُخْوٌ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحُ لُغَةٌ"(٧).

(١) المقنع ص٢٦، باب الاستنجاء.
(٢) يراجع الصحاح ٦/ ٢٣٥٤(ر خ ا).
(٣) المطلع ص١٢.
(٤) تهذيب اللغة ٧/ ٢٢١(خ ر و)، وينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٦٥.
(٥) ينظر المحكم ٥/ ٢٩٥(خ ر و).
(٦) ينظر التاج ١٩/ ٤٥٢(ر خ و).
(٧) المصباح المنير ١/ ٢٢٤(ر خ و).

٢٧ . مسكَن، مسكِن:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **من مسكن وخادم** " (١): " **المسكن المنزل بفتح الكاف وكسرها** (٢)"(٣).

المسكَن والمسكِن بفتح الكاف وكسرها لغتان، " قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: كَسْرُ الْكَافِ لُغَةٌ فَاشِيَةٌ، وَهِيَ لُغَةُ النَّاسِ الْيَوْمَ، وَالْفَتْحُ لُغَةُ الْحِجَازِ، وَهِيَ الْيَوْمَ قَلِيلَةٌ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: هِيَ لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ فَصِيحَةٌ" (٤).

٢٨ . مظلَمة، مظلِمة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والخروج من المظالم** " (٥):" **والمظالم جمع مظلمة بفتح اللام وكسرها وهي ظلامات العباد** "(٦).

المظلَمة والمَظْلِمَةُ بفتح اللام وكَسْرِها لغتان، ولغة الكسر هي الأشهر، الفَتْحُ من أغلاط العوام(٧)، وفي التاج: " والمَظْلِمَةُ، بِكَسْرِ اللاّمِ وفَتْحِهَا:

---

(١) المقنع ص١١٠، كتاب المناسك.

(٢) يراجع الصحاح ٥/ ٢١٣٦(س ك ن).

(٣) المطلع ص١٦١.

(٤) البحر المحيط في التفسير ٨/ ٥٣٣، معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، ٢/ ٣٥٧، تح/ أحمد النجاتي و محمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، بدون تاريخ.

(٥) المقنع ص٧٣، باب صلاة الاستسقاء.

(٦) المطلع ص١١٠.

(٧) ينظر التاج ٣٣/ ٣٥(ظ ل م)، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص٥٥.

مَصْدر، نَقَلهُ الجَوْهَرِيُّ"(١)، وفي التفسير الوسيط: " المظلمة بكسر اللام وحكى فتحها"(٢).

٢٩ . مَنجنيق، مِنجنيق:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ورميهم بالمنجنيق**" (٣): " **ومنجنيق بفتح الميم وكسرها** "(٤).

المَنْجَنِيقُ: آلَةٌ ترْمَى بِها الحِجارةُ أَي: على العدوّ، وَذَلِكَ بأَنْ تشَدَّ سَوار مُرتَفِعَة جِداً من الخشَب، يوضَعُ عَلَيْهَا مَا يُرادُ رَمْيُه، ثمَّ يُضْرَبُ بسارِيَةٍ تُوصله لمَكانٍ بعيدٍ جِدّاً، وَهِي آلةٌ قَديمةٌ قبلَ وَضْع النَّصارَى البارُودَ والمَدافِعَ(٥)، والمَنْجَنِيقُ فيه لغتان: مَنْجنيقٌ، بفتح الميم. ومِنجنيق، بكسرها(٦).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب تسعة وعشرين لفظا، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي: (البثَق والبثِق، الَّتكرار

---

(١) التاج ٣٣/ ٤٤(ظ ل م).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ٥/ ٣٨٢، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٩٧٣ – ١٩٩٣م.

(٣) المقنع ص١٣٧، كتاب الجهاد.

(٤) المطلع ص٢١١.

(٥) التاج ٢٥/ ١٣٢(ج ن ق).

(٦) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٧٧.

والتِّكرار، الجَراب والجِراب، الجَفن والجِفن والجَنازة والجِنازة، الحَج والحِج، الحمَّص والحمِّص، الدَّجاج والدِّجاج، الدعاوَى والدّعاوِي، الدَّواء والدِّواء، الرَّجعة والرِّجعة، الرَّصاص والرِّصاص، الرَّضاع والرِّضاع، السَّرجين والسِّرجين، العَدْل والعِدْل، الغدَق والغدِق، اللَّحي واللِّحي، المَخاض والمِخاض، المَشْعَر والمِشْعَر، المَهلَكة والمَهلِكة، النَّرجس والنِّرجس، الوَدَج والودِج، اليَسار واليِسار، خاتَم وخاتِم، دَلالة ودِلالة، رخوا ورِخْوا، مسكَن ومسكِن، مظلَمة ومظلِمة، مَنجنيق ومِنجنيق)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل لام الكلمة في لفظ واحد هو (الدعاوى)، وجاءت بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة في ثمانية ألفاظ، هي (البثَق، الحمَّص، الغدَق، المَهلَكة، الوَدَج، خاتَم، مسكَن، مظلَمة)، وجاءت بعد الحرف الذي يمثل فاء الكلمة في العشرين الباقية.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (البثَق) وصفت لغة الفتح بأنها أَفْصَحُ. وفي (تِكرار) بكسر التاء، وصفت بالشذوذ. وفي (الجراب) نسبت لغة فتح الجيم إلى العامة، ووصف كسرها بأنه أشهر وأفصح وأصوب. وفي (الجَفْن) وصف فتح الجيم بأنه هو الفصيح المشهور. وفي (الجنازَة) نسبت لغة فتح الجيم إلى العامة. وفي(الحجّ) نسبت لغة الفتح إلى أهل الحجاز، ونسبت لغة الكسر إلى تميم وقيس عيلان، ووصفت بأنها ضعيفة. وفي (الحمص) نسبت لغة الفتح إلى أهل الكوفة، والكسر لأهل البصرة. وفي (الدجاج) وصفت لغة الفتح بأنها فصيحة، والكسر بأنها ضعيفة وقَلِيلَةٌ وغير مختارة. وفي (الدَّعَاوَى) وصف الفتح بأنه أولى وأصوب. وفي (الدواء)، وصف الفتح والكسر بأنهما

صَحِيحَان، وقيل الفتح أفصح، أما لغة الكسر فوصفت بأنها أضعف وبأنها شاذة غريبة. وفي (الرجعة) وصف فتح الراء بأنه أفصح وأشهر. وفي (الرصاص) نسب كسر الراء للعامة، ووصف الفتح بأنه أكثر. وفي(الرضاعة) نسبت لغة الفتح إلى البصريين، ووصفت بأنها أكثر وأصح وأفصح وأصوب، ونسبت لغة الكسر إلى بعض بني تميم والكوفيين. وفي (السرجين) نسبت لغة فتح السين للعامة. وفي (العدل) نسبت لغة فتح العين إلى أهل المدينة. وفي (الغدق) وصفت لغة الفتح بأنها المشهورة، والكسر: بأنها شاذة. وفي (اللِّحْيةِ) نسبت لغة الفتح إلى أهل الحجاز ووصفت لغة الكسر بأنها الفصحى. وفي (المخاض) نسبت لغة فتح الميم إلى الجمهور، والكسر إلى عامَّةُ قَيْسٍ وتَمِيمٍ وأَسَدٍ. وفي (المشعر) وصفت لغة كسر الميم بأنها أكثر، بينما وصفت لغة الفتح بأنها أشهر. وفي (اليسار) نسبت لغة كسر الياء إلى العَامَّة، ووصفت بأنها رديئة وقبيحة، ووصفت لغة الفتح بأنها الأجود، والأفصح وبأنها العالية. وفي (الخاتَم) وصفت لغة الكسر بأنها الأوجه والأشهر. وفي (الدّلالة) نسبت لغة الفتح إلى العامة ووصفت بأنها أفصح، وأعلى. وفي (الرّخو) بكسر الراء وصفت لغة الكسر بأنها اللُّغَة الجَيِّدَة، وقيل نادرة. وفي (المسكن) نسبت لغة فتح الكاف إلى أهل الْحِجَازِ واليمن، ووصفت بأنها لغة فصيحة، وقيل قليلة. أما لغة الكسر فنسبت إلى العامة، ووصفت بأنها لغة فاشية. وفي (المظلمة) نسبت لغة الفتح إلى العوام وبأنها من أغلاطهم، ووصفت لغة الكسر بأنها الأشهر.

٣ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة؛ إلا فيما ذكر العلماء من تفريق بين الجَنازة بفتح الجيم لبَدَن الميّت والجِنازة بالكَسْر

للسَّرير. وبين (الْعِدْل) بِالْكَسْرِ: لمَا عَادَلَهُ الشَّيْءُ مِنْ جِنْسِهِ. وبِالْفَتْح: لمَا عَادَلَهُ مِنْ غَيْرِ جنْسِهِ. وبين (الدَّلالة)، بالفتح لما كان من أدِلةِ العلمِ البيِّنة الواضحة، وبالكسر لما جعلوه من الصناعات.

٤ . قام قانون المماثلة الصوتية بدوره في إحداث الانسجام الصوتي بين أصوات اللين؛ إذ تأثر الصوت الثاني وهو الفتحة بالأول وهو الكسرة.

٥ . أن مقدم اللسان مع الفتحة المرققة يأخذ درجة من الارتفاع نحو سقف الحنك في أثناء إبدال الفتحة كسرة، ويشير مربع (دانيال جونز) أن الفتحة والكسرة المرققة صوتان متقاربان مخرجا؛ فكل منهما يخرج من مقدم اللسان، غير أنه مع الكسرة يكون مرتفعا نحو الحنك، ومع الفتحة يكون مستويا في قاع الفم، والكسرة على هذه الصورة تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ لذا جعل بعضهم الكسرة أثقل من الضمة والفتحة.

وعلى هذا الأساس رتب الباحثون أنه إذا ما ورد لفظ نُطق أحد حروفه بالفتح والكسر ولم تنسب إحدى اللهجتين إلى قوم معينين؛ فإن الكسر يرجح نسبته إلى القبائل التميمية في وسط الجزيرة وشرقها؛ لاتفاق الكسر مع بداوة التميميين وخشونتهم، كما يرجح نسبة الفتح إلى القبائل الحجازية في غرب الجزيرة؛ لخفته واتفاقه مع تحضر الحجازيين(١).

(١) ينظر لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، لضاحي عبد الباقي، ص٢٣٤ و٢٦٠، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م.

المطلب الخامس: التناوب بين الكسر والضم (ضم المكسور):

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا الجانب ما يلي:

١ . إِخوة وأُخوة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **كما يسقط الأب الإخوة** " (١):" **الإخوة بكسر الهمزة وضمها جمع أخ**"(٢).

لفظ (إِخْوَةٌ) فيه لغتان: إِخوة، بكسر الهمزة. وأُخوة، بضمها، وهي أضعفُ(٣).

٢ . كِسوة، كُسوة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وكسوة الثياب**"(٤): " **بكسر الكاف وضمها مصدر كسا عن ابن القطاع**(٥) **وكذلك اسم الملبوس**" (٦).

---

(١) المقنع ص٢٧٦، باب ذوي الأرحام.

(٢) المطلع ص٣٠٦.

(٣) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٧٣، مختار الصحاح ص١٤، المصباح المنير ١/ ٨(ء خ و)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١٩/ ٣٦٠.

(٤) المقنع ص١٩١، فصل في الإذن.

(٥) يراجع كتاب الأفعال ٣/ ١٠٦(ك س ا).

(٦) المطلع ص٢٥٨.

الكسوة بضم الكاف وكسرها: الثوب الذى يُلبس، وفي البحر المحيط: يقال: كسوة وكسوة، بضم الكاف وكسرها، لغتان(١)، وضم الكاف لغة الجمهور؛ وعند العامة الكسر أشهر(٢)، وفي التاج: " والكُسْوةُ: الثَّوْبُ الذي يُلْبَسُ، ويُكْسَرُ، والضَّمُّ أَشْهَر، كما قالَهُ ابنُ السيِّد؛ وعند العامَّةِ الكَسْر أَشْهَر. ج كُساً، بالضَّمِّ، وهو جَمْعُ الكُسْوَةِ، بالضَّمِّ والكَسْرِ"(٣).

٣ . نِصف، نُصف:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **فعليه نصف دينار كفارة** " (٤): " **نصف بكسر النون وضمها لغة وبها قرأ زيد بن ثابت فلها النصف(٥) والنصف أحد شقي الشيء**"(٦).

---

(١) ينظر البحر المحيط في التفسير ٢/ ٥٠١، المدخل إلى تقويم اللسان ص١٧٣(باب ما جاء فيه لغتان فأكثر)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٨/ ٢٨، اللباب في علوم الكتاب ٤/ ١٧٤، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٣/ ٦٥١.

(٢) ينظر المعجم العربي لأسماء الملابس، لرجب عبد الجواد إبراهيم، ص٤٢٦، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

(٣) التاج ٢٠/ ١٢٦(ك س و).

(٤) المقنع ص٣٨، باب الحيض.

(٥) قرأ الجمهور "النِّصْف" بكسر النون، وقرأ السلمي، وعلي وزيد بن ثابت "النُّصْف" بضم النون، وذكر هذا ابن عطية عن علي وزيد في جميع القرآن . معجم القراءات ٢/٢٧، ١/٣٣٢و٣٣٣.

(٦) المطلع ص٤٢.

النِّصْف: أَحَدُ جُزْأَيْ الشَّيْءِ، وفيه لغتان، كسر النون وضمها، والضم نطق العامة(١)، وهو لغة أهل الحجاز وهو الأقيس؛ لأنك تقول: الثلث والربع والخمس وهكذا وكلها مضمومة الأوائل(٢)، وذكر صاحب المصباح أن كَسْر النُّونِ أَفْصَحُ مِنْ ضَمِّهَا(٣)، وهو لغة الجمهور(٤).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب ثلاثة ألفاظ، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي: (إخوة وأُخوة، كِسوة وكُسوة، نِصف ونُصف)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل فاء الكلمة فيها كلها.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (إخوة) وصفت لغة ضم الهمزة بأنها أضعف. وفي (كسوة) نسبت لغة ضم الكاف إلى الجمهور، وكسرها إلى العامة ووصفت لغة الكسر بأنها أشهر. وفي (النّصْف) نسبت لغة الضم إلى العامة وإلى أهل الحجاز ووصفت بأنهه أقيس، ونسبت لغة الكسر إلى الجمهور، ووصفت بأنها أَفْصَح.

---

(١) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٧١.

(٢) ينظر روح المعاني ط أحياء التراث ٤/ ٢٢١.

(٣) ينظر المصباح المنير ٢/ ٦٠٨(ن ص ف).

(٤) ينظر اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٢١٨.

٣ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة.

٤ . السبب الصوتي في هذا التناوب يرجع إلى أن " الكسر والضم متشابهان صوتيا؛ لأن كلا منهما من أصوات اللين الضيقة؛ غير أن الضم يحتاج إلى جهد كبير من المبذول مع الكسر؛ لأنه يتكون بتحرك أقصى اللسان، بينما الكسر يتكون بتحرك أدنى اللسان، علاوة على صورة الشفتين المستديرتين مع الضم والمنفرجتين مع الكسر"(١)، وبناء عليه يرتب البحث على هذا أمرا عاما . غير مسلم به . وهو أنه إذا رويت روايتان بالكسر والضم، فإن الضم ينسب إلى القبائل البدوية في وسط الجزيرة وشرقها؛ لأنه مظهر من مظاهر خشونتهم، والكسر ينسب إلى القبائل الحضرية في غرب الجزيرة؛ لأنه دليل تحضرهم ورقيهم.

والذي يدفع البحث إلى القول بهذا هو ميل القبائل البدوية إلى الصامت الأثقل، وهو الكسر أو الضم بالنسبة إلى الفتح، وميل القبائل الحجازية إلى الفتح مقابل الكسر أو الضم. والذي يجعله لا يسلم به: أن قبائل غرب الجزيرة لم تكن أكثر تحضرا من قبائل شرق الجزيرة، فكلهم يعيشون حياة بدوية متشابهة، عدا المدن الكبرى في مكة والمدينة والطائف. فعلى فرض

(١) اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر، د/ أبو السعود الفخراني، ص١٧٠، الجزء الأول، ويشتمل على الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية، ط١، ١٩٩٦م.

أن الضم من صفات الخشونة التي تناسب البدو؛ فإن اللغات لا تسير على منطق واحد في اختيار الحركات(١).

المطلب السادس: التناوب بين الضم والكسر (كسر المضموم)

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا الجانب ما يلي:

١ . عُضو، عِضو:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **غسل عضو** " (٢): " **عضو بضم العين وكسرها واحد الأعضاء**" (٣).

في لفظ (العضو) لغتان، ضم العين وكسرها، ففي شمس العلوم: "وحكى في (عضو) ضم العين وكسرها"(٤).

٢ . عُلو، عِلو . سُفل، سِفل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد:"**لها علو وسفل**"(٥) :

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د/ عبده الراجحي، ص١٤٩ وما بعدها، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٩م، اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر ص١٧١.

(٢) المقنع ص٢٨، باب فروض الوضوء وصفته.

(٣) المطلع ص١٩.

(٤) شمس العلوم ١/ ٧٩، وينظر حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي،١/ ٢٩٢، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(٥) المقنع ص٤٩٠، باب حكم كتاب القاضي إلى القاضي.

"هما معلومان يجوز ضم كل واحد منهما وكسره(١)"(٢).

في لفظتي (علو، وسفل) لغتان، ضم أولهما وكسره، ولغة الكسر هي العالية، والضم لغة العامة(٣)، ويقول الجوهري: " السُفْلُ، والسِفلُ، بالضم: نقيض العُلْوِ، والعِلْوِ"(٤)، وذكرهما ابن قتيبة في (باب ما جاء مكسوراً، والعامة تضمه)(٥)، وذكرهما صاحب الفصيح في (باب المكسور أوله)(٦).

٣ . كُنية، كِنية:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد :" **وكناهم** " (٧): " **جمع كنية وكنية بضم الكاف وكسرها وهي عبارة عما كان مبدوءا بأب أو أم كأبي بكر وأم سلمة**"(٨).

الكنية والكنية بضم الكاف وكسرها لغتان(٩).

---

(١) يراجع العين (٢/ ٢٤٦(ل س ف).

(٢) المطلع ص٤٠٢.

(٣) ينظر النظم المستعذب ١/ ٢٧٥.

(٤) الصحاح ٥/ ١٧٣٠(س ف ل).

(٥) ينظر أدب الكاتب، ص٣٩٧(باب ما جاء مكسوراً، والعامة تضمه).

(٦) ينظر الفصيح، لأحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)، ص٢٩٣(باب المكسور أوله)، تح/ عاطف مدكور، دار المعارف، بدون تاريخ.

(٧) المقنع ص١٤٨،باب أحكام الذِّمَّة.

(٨) المطلع ص٢٢٤.

(٩) تحرير ألفاظ التنبيه ص٣٣٦، مختار الصحاح ص٢٧٤(ك ن ي).

٤ . مُنتن، مِنتن:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أسود منتن**"(١)" **أي كريه الرائحة ... والمنتن بضم الميم وكسرها لغة حكاها الجوهري**(٢)"(٣).

قولهم: منتن، بكسر الميم،هي لغة العامة وهي الأكثر في الكلام؛ لخفتها، وكأنهم كرهوا ضمة قبل كسرة، ليس بينهما حاجز حصين، فأتبعوا الميم التاء في الكسرة؛ ليكون الثقل من وجه واحد(٤)، فمنهم من قال: (مُنْتُن) فضمّ التاء إتْبَاعًا لضمة الميم؛ ومنهم من قال: "مِنْتِن" فكسر الميم إتباعًا لحركة التاء(٥)، يقول الأخفش: " وقالوا في بعض الكلام في (المُنْتِن): مِنْتِن. وإنما هي من أنتن فهو مُنْتِن، مثل أكرم فهو مُكْرِم، فكسرو الميم لكسرة التاء. وقد ضم بعضهم التاء فقال مُنْتُن لضمة الميم"(٦)، والاتباع يكون إذا كانت الحركةُ قويةً وهي الضمةُ والكسرةُ، وأمَّا الفتحةُ

(١) المقنع ص٣٨، باب الحيض.

(٢) الصحاح ٦/ ٢٢١٠(ن ت ن).

(٣) المطلع ص٤٣.

(٤) تصحيح الفصيح وشرحه ص٤٨٢.

(٥) ينظر أسرار العربية، لكمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، ص٢٠١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٩٩٩م.

(٦) معانى القرآن للأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، ١/ ٤، تح/ هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

فخفيفةٌ(١)، يقول الفارابي في ديوان الأدب: " لم يأْتِ على مِفعل بكسر الميم والعين إلا حرفان. قالوا: مِنْتِن ومِنْخِر، وهما نادران، وليس هذا من البِناءِ؛ لأَنَّهم إنما كَسَروا أَوائلَ هذين الحَرْفَيْن إتباعاً لكسرة العَيْن "(٢).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب أربعة ألفاظ، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي: (عُضو وعِضو، عُلو، عِلو . سُفل، سِفل، كُنية وكِنية، مُنتن ومِنتن)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل فاء الكلمة فيها كلها.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (علو، وسفل) نسبت لغة الضم إلى العامة، ووصفت لغة الكسر بأنها العالية. وفي (منتن) نسبت لغة كسر الميم إلى العامة، ووصفت بأنها الأكثر في الكلام.

٣ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة.

٤ . الكسرة والضمة كلاهما صوت نصف ضيق، والذي يحدث عند تناوبهما أن الصوت ينتقل من مؤخر اللسان إلى مقدمه، وتفقد الشفتان استدارتهما، ويحتفظ اللسان بالمسافة التي بين كل من الكسرة والضمة وسقف الحنك.

---

(١) الدر المصون ٤/ ١٢٨.

(٢) ديوان الأدب ١/ ٨٣.

وأما عن نطق القبائل لهذين الصوتين، فيرى العلماء أن القبائل البدوية تميل إلى إلى مقياس اللين الخلفي (الضمة)؛ لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، يقول الدكتور/ أحمد علم الدين: " مالت اللهجات التميمية والبيئات البدوية الأخرى كأسد وبكر بن وائل، وقيس عيلان إلى إيثار الضم؛ بينما آثرت الحجازية وغيرها من الحضر كقريش الكسر"(١)، ويرى الدكتور/ عبد الجواد الطيب " أن الضم تتسم به القبائل الموغلة في البداوة" (٢).

ومن وجهة نظر البحث أن هذا القول ليس على إطلاقه؛ لأن القبائل لا تسير على منطق واحد في اختيار الحركات؛ كما أن هناك من الأمثلة ما روي بالضم منسوبا لأهل الحضر، وما روي بالكسر منسوبا للبدو . وإن كانت قليلة .

(١) اللهجات العربية في التراث، لأحمد علم الدين الجندي ٢٥٢/١، الدار العربية للكتاب، ط١٩٨٣م.

(٢) من لغات العرب لغة هذيل، لعبد الجواد الطيب، ص٣٠، دار الكتب، ١٩٨٥م.

المطلب السابع: التناوب بين الكسر والسكون(تسكين المكسور):

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا التناوب ما يلي:

١ . الكرِش الكَرْش:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أو الكرش أو المصران**" (١): " **الكرش بفتح أوله وكسر ثانيه وسكونه لكل مجتر بمنزلة المعدة في الإنسان وهي مؤنثة** (٢)"(٣).

الكَرِشُ يُقال: كَرِش، بفتح الكاف وكسر الراء. وكَرْش، بفتح الكاف وإسكان الراء، كما تنطق بها العامة. وكِرْش، بكسر الكاف وإسكان الراء(٤).

٢ . اللَّبِن واللِّبْن:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ويُنْصَبُ عليه اللبن** " (٥):" **بفتح اللام وكسر الباء ويجوز كسر اللام وسكون الباء وهما لغتان مشهورتان في المفرد** (٦)"(٧).

---

(١) المقنع ص٤٦٦، باب جامع الأيمان.

(٢) يراجع الصحاح ٣/ ١٠١٧(ك ر ش).

(٣) المطلع ص٣٨٩.

(٤) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٦٤(باب ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر)، الصحاح ٣/ ١٠١٧(ك ر ش).

(٥) المقنع ص٨٠، فصل في حمل الميّت ودفنه.

(٦) يراجع مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٣٥٤(ل ب ن).

(٧) المطلع ص١١٩.

اللَّبِنة واللِّبْنة: الَّتِي يُبْنَى بِهَا، وَهُوَ الْمَضْرُوبُ مِنَ الطِّينِ مُرَبَّعاً(١)، واللبن بِفَتْح اللَّام وَكسر الْبَاء وبكسر اللَّام وَسُكُون الْبَاء مَعًا وَيجمع لَبَنًا ولبنا من كسر اللَّام وهم بنوا تَمِيم يسهلون مثل هَذَا فيقولونه بِسُكُون الْبَاء وَهَذَا هُوَ الصَّوَاب الْمَعْلُوم، وكسر اللام وتسكين الباء لغة العامة(٢).

٣ . النَّمِر والنَّمْر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والنمر والذئب:**"(٣): " **النمر بفتح أوله وكسر ثانيه ويجوز إسكان الميم مع فتح النون وكسرها**(٤) "(٥).

النَّمِر والنَّمْر لغتان ذكرهما ابن قتيبة في (باب ما جاء محركاً، والعامة تسكنه) (٦).

٤ . الوَرِك الوَرْك:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ثم يجلس في التشهد الثاني متوركاً** " (٧): " **والورك ما فوق الفخذ وهي مؤنثة وقد**

---

(١) اللسان ١٣/ ٣٧٥(ل ب ن).
(٢) مشارق الأنوار ١/ ٣٥٤(ل ب ن)، إسفار الفصيح ٢/ ٦١٩.
(٣) المقنع ص٤٥١، كتاب الأطعمة.
(٤) يراجع التاج ١٤/ ٢٩٣(ن م ر).
(٥) المطلع ص٣٨٠.
(٦) أدب الكاتب، ص٣٨٤، باب ما جاء محركاً، والعامة تسكنه.
(٧) المقنع ص٥٢، باب صفة الصلاة.

تخفف مثل فخذ وفخذ وزاد القاضي عياض لغة ثالثة وهي كسر الواو مع سكون الراء على وزن وزر(١)" (٢).

الْوَرِكُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَهُمَا وَرِكَانِ فَوْقَ الْفَخِذَيْنِ كَالْكَتِفَيْنِ فَوْقَ الْعَضُدَيْنِ وَقَعَدَ مُتَوَرِّكًا أَيْ مُتَّكِئًا عَلَى إحْدَى وَرِكَيْهِ وَالتَّوَرُّكُ فِي الصَّلَاةِ الْقُعُودُ عَلَى الْوَرِكِ الْيُسْرَى وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ جَلَسَ مُتَوَرِّكًا إذَا رَفَعَ وَرِكَهُ(٣).

٥ . الوَعِل، الوَعْل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: "**والوعل بقرة**" **(٤): " فأما الوعل وهو تيس الجبل وجمعه وعول ففيه ثلاث لغات فتح أوله وكسر ثانيه وإسكانه والثالثة ضم أوله وكسر ثانيه"(٥).**

---

(١) يراجع مشارق الأنوار ٢/ ٢٨٣(و ر ك).

(٢) المطلع ص٨٤.

(٣) مجمل اللغة ٩٢٣/١ (و ر ك)، المصباح المنير ٢/ ٦٥٦(ور ك)، وينظر الدر النقي ٢/ ٢١٣، مشارق الأنوار ٢/ ٢٨٣.

(٤) المقنع ص١٢١، باب جزاء الصيد.

(٥) المطلع ص١٧٩و١٨٠.

الوَعِل – بفتح فكسر وبفتح فسكون وبضم فكسر، والأخيرة نادرة وقيل ضعيفة وهو تيس الجبل(١)، وفي المقاصد النحوية: " الوعل بفتح الواو وسكون العين المهملة وكسرها "(٢).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب خمسة ألفاظ، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي: (الكرِش والكَرْش، اللَّبِن واللِّبْن، النَّمِر والنَّمْر، الوَرِك والوَرْك، الوَعِل والوَعْل)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة فيها كلها.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب من هذه اللهجات: في (الكَرِش) نسبت لغة سكون الراء إلى العامة. وفي (اللبن) نسبت لغة سكون الباء إلى بني تميم. وفي (النَّمر) نسبت لغة سكون الباء إلى العامة.

٣ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة.

---

(١) ينظر شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الأستراباذي، (ت٦٨٦هـ)، ١/ ٣٨، تح/ محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ١/ ٣٠٨.

(٢) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبدر الدين العيني (ت٨٥٥ هـ)، ٣/ ١٤١٨، تح/ علي فاخر وأحمد السوداني وعبد العزيز فاخر، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٤ . من العرب فريق يفضل التخفيف بحذف حركة من مقاطع الكلمة، نفورا من توالي المقاطع المفتوحة، ولكراهيتهم الانتقال من حركة واسعة إلى ضيقة، أو من حركة ضيقة إلى مثلها، وهذا المسلك مشهور عند القبائل البدوية بوجه عام؛ حيث إنها تميل إلى المقاطع المغلقة، وهذا الميل من متطلبات ما عرف عنهم من السرعة في النطق، حيث تحتاج هذه السرعة إلى وقفات تحد منها وتكبح جماحها، أما الذين يأتون بالحركة كاملة فهم الذين يتسمون بالأناة والتؤدة في نطقهم كأهل الحجاز.

يقول الدكتور/ الموافي البيلي: " والذين رصدوا هذه الظاهرة من لغويينا القدامى لاحظوا أن الحركة المحذوفة غالبا ما تكون ضمة أو كسرة، وبعبارة أخرى يندر أن تكون الحركة المحذوفة فتحة، والعلة عندهم أن الحذف هنا يكون تخفيفا، والفتحة بطبيعتها أخف الحركات، فلم يوجد عن العرب ما يدفعهم إلى حذفها"(١).

٥ . أدى حذف الصائت إلى تغيير نوع وعدد المقاطع؛ حيث تحولت مقاطعها من مقطعين الأول منهما قصير مفتوح، والثاني متوسط مغلق؛ ففي كلمة " كَرِشْ " تحول المقطع الأول منها (كَ = ص ح) والثاني (رِشْ = ص ح ص) إلى مقطع واحد طويل مغلق هكذا (ص ح ص ص = كَرْشْ)، وهكذا باقي الكلمات (لبِن ولبْن، نَمِر ونَمْر، وَرِك ووَرْك، وَعِل ووَعْل).

(١) الحركات الإعرابية في ضوء علم اللغة الحديث، د/ الوافي البيلي ص٢١٧، مطبعة التركي، طنطا، ط١، ١٩٩٢م.

المطلب الثامن: التناوب بين الفتح والسكون (تسكين المفتوح):

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا الجانب ما يلي:

١ . أحد عَشر، أحد عْشر . أحد عشَر، أحد عشْر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وأكثره خمسة عشر** " (١):" **المشهور فتح العين قال ابن السكيت ومن العرب من يسكن العين فيقول أحد عشر وكذلك إلى تسعة عشر إلا إثني عشر فإن العين لا تسكن لسكون الياء والألف ويقولون إحدى عشرة امرأة بكسر الشين وإن شئت سكنت إلى تسع عشرة بسكون الشين عن أهل الحجاز وبالكسر عن أهل نجد**(٢)" (٣).

لغة سكون العين مِنْ (عَشر) غرضها التخفيف؛ لتوالي خمس حركاتٍ مِنْ جنسٍ واحدٍ(٤)، ولابد معها من مد ألف (اثنا)؛ لالتقاء الساكنين، وقد تحذف تلك الألف في لغة أخرى أيضا، وبهذا جُعل تسكين أول المثلثين دليل علي أنهما قد صارا كالاسم الواحد (٥).وعَشِرة بكسر الشينِ لغةُ نجد وتميمٍ، وسببلُهم التخفيفُ، ولغةَ الحجازِ عَشْرة بالسكون وسببلُهم التثقيلُ(٦).

---

(١) المقنع ص٣٨، باب الحيض.

(٢) يراجع الصحاح ٢/ ٧٤٦(ع ش ر).

(٣) المطلع ص٤٢و٤٣.

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٤٧.

(٥) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٠/ ٢٢٦.

(٦) ينظر الدر المصون ١/ ٣٨٦، مختار الصحاح ص٢٠٩(ع ش ر).

٢ . الشّبع، الشبْع:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وريّاً وشِبَعاً**"(١): " **والشبع نقيض الجوع وهو بكسر الشين وفتح الباء وسكونها مصدر شبع**"(٢).

الشِبَعُ فيه لغتان: شِبَعٌ وشِبْعٌ. والأشهرُ في الشِبْعِ، بسكون الباء، أنَّهُ المقدارُ الذي يُشْبِعُ، وبفتح الباء: المصدر(٣).

٣ . الشمَع، الشمْع:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وبنادق شمع**"(٤): " **الشمع معروف بوزن فرس وتسكين ميمه لغة**" (٥).

الشَّمَع والشَّمْع: لُغَتَانِ فصيحتان(٦)، وَلَيْسَ الفتحُ لأجلِ حَرْفِ الحَلقِ لاستِعلائِه، فحرفُ الحَلقِ فِي لامِ الكلمة لَا أَثَرَ لَهُ بالنِّسبةِ إِلَى ضَبْطِ العَين، وإنّما الخِلافُ فِيهِ إِذا كَانَ عَيْنَاً، كَنَهْرٍ وشَعَر ونحوِهما، أما لاماً فَلَا أَثَرَ لَهُ

(١) المقنع ص١٢٨، باب صفة الحج.
(٢) المطلع ص٢٠١.
(٣) المدخل إلى تقويم اللسان ص١٩٣.
(٤) المقنع ص٤٩٢، باب القسمة.
(٥) المطلع ص٤٠٣.
(٦) المحكم ١/ ٣٨٨(ع ش م).

اتِّفاقاً، وقد صرَّحَ الفَرّاءُ وَابْن السِّكِّيت والجَوْهَرِيّ والصَّاغانِيّ وغيرُهم أن سُكونَ المَيمِ من لغةِ المُوَلّدين(١).

٤ . الضِّلَع، الضِّلْع:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وفي الضلع بعير**" (٢): " **الضلع بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها لغة واحد الضلوع المعروفة**" (٣).

ذكر صاحب التاج أن الضِّلْع، كعِنَبٍ وجِذْعٍ، الأُولى لغةُ الْحجاز، والثانيةُ لغةُ تَميمٍ، وحكي فَتْحَ الضادِ مع سكونِ اللامِ، وَهُوَ غيرُ معروفٍ فِي دَواوينِ اللُّغَة، وَقد وَلِعَتْ بِهِ العامّةُ، حَتَّى كَادُوا لَا يَنْطِقون بغيرِه لخِفَّتِه على اللِّسان، وَلَوْلَا أنّ القياسَ لَا مَدْخَلَ لَهُ فِي اللُّغَة لَكَانَ لَهُ وجهٌ(٤).

٥ . الفرَق، الفرْق:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **ونصابه عشرة أفراق كل فرق ستون رطلاً** " (٥):" **الأفراق واحدها فرق بفتح الفاء والراء**

---

(١) التاج ٢١/ ٢٩١(ش م ع).

(٢) المقنع ص٤٢٦، باب الشجاج وكسر العظام.

(٣) المطلع ص٣٦٧.

(٤) ينظر التاج ٢١/ ٤١٨(ض ل ع)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد صابر الفاروقي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، ٢/ ١١٢٠، تح/ علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(٥) المقنع ص٩١، باب زكاة الخارج من الأرض.

عن ثعلب وقال ابن فارس(١) وابن سيده تفتح راؤه وتسكن(٢)، وحكى القاضي عياض الوجهين قال والفتح أشهر(٣) " (٤).

الْفرَق، وَالْفرْق بفتح الراء وسكونها: مكيال ضخم لأهل الْمَدِينَة(٥)، قال الزمخشري: " وَفِيه لُغَتَانِ: تَحْرِيك الرَّاء وَهُوَ الفصيح. وتسكينها"(٦)، وفرق بينهما ابن الأثير فذكر أن الفَرَق بِالتَّحْرِيكِ: مِكْيَال يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رِطْلا، وأَمَّا الفَرْق بِالسُّكُونِ فمائةٌ وَعِشْرُونَ رِطْلا(٧).

٦ . الوحَل، الوحْل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أو الأذى بالمطر والوحل** " (٨)" **قال الجوهري الوحل بالتحريك الطين الرقيق وبالتسكين لغة رديئة (٩)"(١٠).**

---

(١) يراجع مجمل اللغة ٧١٨/١(ف ر ق).

(٢) يراجع المخصص ٧٤/١،

(٣) يراجع مشارق الأنوار ١٥٣/٢(ف ر ق).

(٤) المطلع ص١٣٢.

(٥) ينظر المحكم ٦/ ٣٨٨(ف ر ق)، الصحاح ٤/ ١٥٤٠(ف ر ق)، جامع البيان ت شاكر ٣/ ٦٠.

(٦) الفائق في غريب الحديث، للإمام الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، ٣/ ١٠٤، تح/ علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، بدون تاريخ.

(٧) النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٣٧(ف ر ق).

(٨) المقنع ص٦٣، فصل في الموقف.

(٩) يراجع الصحاح ٥/ ١٨٤٠(و ح ل).

(١٠) المطلع ص١٠٢.

الْوَحلُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِهَا: لُغَتَان، وفتح الحاء هذا هو المشهور(١)، ووصف الجوهري لغة التسكين بأنها رديئة(٢)، وفي شمس العلوم: " الوَحْل: لغة في الوَحَل وجمعه وحول"(٣)، وفرق ابن قتيبة بينهما، فجعل الفتح للمصدر والإسكان للاسم(٤).

٧ . شعَرها، شعْرِها:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وصوفها وشعرها وريشها طاهر" (٥):" وشعرها: بفتح العين وسكونها" (٦).**

تسكين العين وتحريكها في الشعْر والشعَر، وهما لغتان(٧)، قال ابن دَرَسْتَويه: " أهل اللغة وأكثر النحويين يقولون: كل ما كان الحرف الثاني منه حرف حلق جاز فيه التسكين والفتح، نحو: الشعْر والشعَر، والنهْر والنهَر وقال الحذاق منهم: ليس ذلك صحيحا لكن هذه كلمات فيها لغتان، فمَن سكن من العرب لا يفتح، ومَن فتح لا يسكن إلا في ضرورة شعر والدليل على ذلك أنه جاء عنهم مثل ذلك في كلام كثير، ليس في شيء منه من

(١) ينظر تحرير ألفاظ التنبيه ص ٧٧و٧٨.
(٢) ينظر الصحاح ٥/ ١٨٤١(و ح ل)، مختار الصحاح ص٣٣٤(وح ل).
(٣) شمس العلوم ١١/ ٧٠٨٧.
(٤) ينظر أدب الكاتب١/٣٨٤(باب ما جاء محركا والعامة تسكنه).
(٥) المقنع ص٢٥، باب الآنية.
(٦) المطلع ص١١.
(٧) ينظر التفسير البسيط ١٣/ ١٥٥.

حروف الحلق شيء مثل: القبْض والقبَض، فإنه جاء فيهما الفتح والإسكان قال: ومما يدل على بطلان ما ذهبوا إليه أنه قد جاء في النطع أربع لغات، فلو كان ذلك من أجل حروف الحلق لجازت هذه الأربعة في الشعر والنهر، وفي كل ما كان فيه شيء من حروف الحلق"(١).

٨ . ظلَعها، ظلْعها:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والعرجاء: البين ظلعها**" (٢): " **بفتح اللام وسكونها أي غمزها**" (٣).

الظلع بِفَتْح الظَّاء وَاللَّام وَسُكُون اللَّام أَيْضا العرج(٤)، قال أبو سهل: والعامة لا تفتح أول شيء منها؛ لكنها تسكن الحرف الثاني منها (٥).

٩ . قدَر، قدْر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **على قدر واحد**"(٦): " **أي على مقدرا واحد بسكون الدال وفتحها**"(٧).

---

(١) المزهر، للسيوطي ٢/ ١١١.
(٢) المقنع ص١٣٢، باب الهدي والأضاحي.
(٣) المطلع ص٢٠٥.
(٤) ينظر مشارق الأنوار ١/ ٣٢٩(ظ ل ع).
(٥) إسفار الفصيح ٢/ ٦٦٠.
(٦) المقنع ص٣٨، باب الحيض.
(٧) المطلع ص٤٣.

القدَر والقدْر بفتح الدال وسكونها لُغَتَانِ بِمَعْنًى الطاقة، ومبلغ الشيء وما يماثله ويساويه، والتسكين أكثر، والتحريك أعلى، وفرق بينهما فقيل: التحريك الاسم والتسكين للمصدر(١)، أو أن التَّحْرِيك الْمِقْدَار والتَّسْكِين الطَّاقَة(٢).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب عشرة ألفاظ، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي: (أحد عَشر وأحد عْشر . أحد عشَر وأحد عشْر، الشّبع والشبْع، الشمَع والشمْع، الضِّلَع والضِّلْع، الفرَق والفرْق، الوحَل والوحْل، شعَرها وشعْرِها، ظلَعها وظلْعها، قدَر، قدْر)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة فيها كلها ما عدا عين (عشر في أحد عشر).

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (عَشِرة) بكسر الشينِ نسبت لنجد وتميمٍ، ونسبت لغة التسكين، إلى أهل الحجاز. وفي (الشَّمَع والشَّمْع) وصفتا بأنهما لُغَتَانِ فصيحتان. وفي (الضِّلع) بفتح اللام لغةُ الْحجاز، وبسكونها لغةُ تَميمٍ. وفي (الْفرَق) بالتحريك وصف بأنه الفصيح. وفي (الوحل) بالتحريك وصف بأنه المشهور، وبالسكون وصفت بأنها لغة رديئة. وفي (الظلع) نسبت لغة التسكين للعامة. وفي (القدر) وصفت لغة التسكين بأنها أكثر، والتحريك بأنها أعلى.

---

(١) ينظر معجم متن اللغة ٤/ ٥٠٨، مختار الصحاح ص٢٤٨(ق د ر).

(٢) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، ٢/ ٣٤٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، الدر المصون ٢/ ٤٨٩، روح المعاني ١/ ٥٤٦.

٣ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة.

٤ . أثر تسكين عين الكلمة على نوع وعدد مقاطع الألفاظ التسعة، حيث تحولت مقاطعها من مقطعين الأول منهما قصير مفتوح (ص ح) والثاني متوسط مغلق (ص ح ص) إلى مقطع واحد طويل مغلق؛ ففي كلمة " شِبَع " تحول المقطع الأول منها (شِ= ص ح) والثاني (بَعْ = ص ح ص) إلى مقطع واحد طويل مغلق (شِبْعْ = ص ح ص ص)، وهكذا مع باقي الكلمات (شمَع وشمْع، ضِلَع وضِلْع، فرَق وفرْق، وحَل ووحْل، شعَر وشعْر، ظلَع وظلْع، قدَر، قدْر).

أما لفظ (أحد عْشر) والذي وقع الإسكان فيه على عين الكلمة فقد تحولت مقاطعه من (ص ح = أَ قصير مفتوح) (ح ص = حَ قصير مفتوح) (دَ قصير مفتوح) (ص ح = عَ قصير مفتوح) (ص ح ص = شَرْ متوسط مغلق) إلى (ص ح = أَ قصير مفتوح) (ح ص = حَ قصير مفتوح) (ص ح ص = دَعْ متوسط مغلق) (ص ح ص = شَر متوسط مغلق).

٥ . يلحظ ميل العامة إلى الانسجام الحركي هنا؛ من أجل السهولة والتيسير في النطق؛ إذ تأثر الصائت الأول وهو الفتح بالثاني وهو السكون.

المطلب التاسع: التناوب بين السكون والفتح (فتح الساكن):

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا الجانب ما يلي:

١ . البحر، البحَر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وغزو البحر أفضل من غزو البر** " (١): " **والبحر بسكون الحاء ويجوز فتحها عند الكوفيين**"(٢).

وقف ابن جني إزاء تحريك ما فيه حرف حلقي مثل البحَر والبحْر، وأن الكوفيين والبغداديين يجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه، أي: إنهم يجعلونه قياسا مطردا، بينما يقتصر البصريون على ما سمع منه سالكين له في باب اللغات، ونراه ينتصر للكوفيين والبغداديين جميعا، يقول في المحتسب: " مذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح: أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه؛ كالزَّهْرة والزَّهَرة، والنَّهْر والنهَر، والشَّعْر والشَّعَر، فهذه لغات عندهم كالنشْز والنشَز، والحلْب والحلَب، والطرْد والطرَد. ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفًا حلقيًّا، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه؛ كالبحْر والبحَر والصخْر والصخَر. وما

(١) المقنع ص١٣٦، كتاب الجهاد.

(٢) المطلع ص٢٠٩.

أرى القول من بعد إلا معهم، والحق فيه إلا في أيديهم؛ وذلك أنني سمعت عامة عُقَيل تقول ذاك ولا تقف فيه سائغًا غير مستكره"(١).

٢ . البكْرة، البكَرة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والبكرة والقفل والفرش" (٢): "البكرة التي يستقى عليها بسكون الكاف وفتحها لغة حكاها صاحب المشارق(٣)" (٤).**

البَكْرَةُ والبَكَرة لُغتان وَهِي الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا وَهِي خَشَبَة مستديرة فِي وَسطهَا مَحَزٌّ للحَبْلِ وَفِي جَوْفِها مِحْوَرٌ تَدُور عَلَيْهِ(٥)، وقال صاحب المشارق: " البكرة بِفَتْح الْكَاف وسكونها بكرَة الدَّلْو"(٦)، والفتح لغة العامة(٧).

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، ١/ ٨٤، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط ١٩٩٩م، ويراجع المدارس النحوية ص٢٧١.

(٢) المقنع ص١٧٠، باب بيع الأصول والثمار.

(٣) يراجع مشارق الأنوار ١/٨٨(ب ك ر).

(٤) المطلع ص٢٤٣.

(٥) المخصص ٢/ ٤٦٧.

(٦) مشارق الأنوار ١/ ٨٨(ب ك ر).

(٧) ينظر تقويم اللسان ص٨٠، إسفار الفصيح ٢/ ٨٧٢.

٣ ـ الزهْر، الزهَر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والبقول والزهر**"(١): " **والزهر: الزهر بسكون الهاء وفتحها لغتان** (٢)"(٣).

الكوفيون يرون في كل ما كان على فَعْلٍ كَفَلْسٍ، ووسطه حرف حلق أنه يجوز فتحه نحو الزهْر . الزهَر، والبصريون يقصرونه على السماع، الزهر الزهر: بِسُكُون الْهَاء وَفتحهَا نور كل نَبَات(٤)، وفي التحرير والتنوير أن فتح الهاء لغة(٥)، وفي البحر المديد أن سكون الهاء وفتحها لغتان(٦)، قال أبو منصور: " الزَّهْرَة والزَّهَرَة واحد. وأخبرني المنذري عن الحرَّاني عن ابن السكيت قال: الزَّهَرَة: زَهْرَة النبت والزَّهْرَة – بسكون الهاء – زَهْرَة الحياة الدنيا، وهى: غَضارَتُها وحُسْنُها "(٧).

---

(١) المقنع ص٨٨، باب زكاة الخارج من الأرض.

(٢) يراجع جمهرة اللغة (٢/ ٧١٢(ر ز ه).

(٣) المطلع ص١٢٨.

(٤) إكمال الإعلام بتثليث الكلام، لأبي عبد الله الجياني، (ت٦٧٢هـ)، ١/ ٢٨٤، تح/ سعد الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٤م.

(٥) ينظر التحرير والتنوير ١٦/ ٣٤٠.

(٦) ينظر البحر المديد، لأبي العباس الإدريسي الفاسي،٤/ ٤٧٣، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

(٧) معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، ٢/ ١٦١، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٩٩١م.

٤ . القدْر، القدَر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **وتطلب ليلة القدر في العشر الأخير من رمضان**" (١): " **ليلة القدر: هي بسكون الدال وفتحها جائز** "(٢).

الْقَدْرُ بِالسُّكُونِ والْقَدَرُ بِالْفَتْحِ،: مَا يُقَدِّرُهُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ، والسكون والفتح لغتان لغتان بمعنى(٣).

٥ . النشْز، النشَز:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **يلبي إذا على نشزاً** " (٤):" **النشز المكان المرتفع بفتح الشين وسكونها** " (٥).

النَّشَزُ بِفَتْحَتَيْنِ الْمُرْتَفِعُ مِنْ الْأَرْضِ وَالسُّكُونُ لُغَةٌ(٦).

---

(١) المقنع ص١٠٦، باب صوم التطوع.

(٢) المطلع ص١٥٥.

(٣) ينظر التاج ١٣/ ٣٧٠(ق د ر)، درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة ١/ ٤٠٦، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد بن عبد القادر الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، ٤/ ٢٤١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

(٤) المقنع ص١١٣، باب الإحرام.

(٥) المطلع ص١٦٩.

(٦) ينظر المصباح المنير ٢/ ٦٠٥(ن ش ز).

٦ . النفَل، النفْل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والنفل** " (١): " **النفل بفتح الفاء وسكونها الزيادة**" (٢).

النَّفَلِ: الغَنِيمَةُ، وقد يكون الزِّيادَة أيضًا – بفَتح الفاءِ وَسُكُونها(٣).

٧ . النهْر، النهَر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ماء هذا النهر**"(٤): " **والنهر بفتح الهاء وسكونها لغتان مشهورتان لهذا المعروف**"(٥).

النهر: دون البحر وفوق الجدول، وفيه لغتان: فتح الهاء، وهي اللغة العالية، والسكون(٦)، والنهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف حلقي(٧).

٨ . رحْبة، رحَبة:

---

(١) المقنع ص١٣٨، باب ما يلزم الإمام والجيش.

(٢) المطلع ص٢١٤.

(٣) ينظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٣/ ٣٣٤.

(٤) المقنع ص٣٥٤، فصل في مسائل متفرقة.

(٥) المطلع ص٢٥٢.

(٦) البحر المحيط ط العلمية ١/ ٢٥١.

(٧) فتح البيان في مقاصد القرآن ١/ ١١٠، روح المعاني ط أحياء التراث ٢/ ١٦٩.

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ورحاب المساجد**"(١) ": **الرحاب جمع رحبة بالتحريك والجمع رحب ورحبات ورحاب وهي ساحتة عن الجوهري وتسكين الرحبة لغة**(٢) "(٣).

قالَ أَبو حنيفَة: " الرَّحَبَةُ والرَّحْبَة، والتَّثْقِيلُ أَكْثَرُ: الأَرْضُ الوَاسِعَةُ المِنْبَاتُ المِحْلاَلُ، ج رِحَابٌ ورَحَبٌ ورَحَبَاتٌ، مُحَرَّكَتَيْنِ، ويُسَكَّنَانِ"(٤)، إذن فتح الحاء وسكونها لغتان، والسُكُونِ لُغَةُ تَمِيمٍ؛ فهم يُسَكِّنُونَ ضَمَّةَ فَعُلَ فَيَقُولُونَ فِي ظَرُفَ ظَرْفَ(٥).

٩ . قلْعة، قلَعة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: "**أو قلعة أو ماء**"(٦): "**بفتح اللام وسكونها الحصن**" (٧).

الْقَلْعَةُ: الْحِصْنُ الَّذِي يُبْنَى عَلَى الْجِبَالِ لِامْتِنَاعِهَا وَنَقَلَ الْمُطَرِّزِيُّ(٨) وَالصَّغَانِيُّ(٩) أَنَّ السُّكُونَ لُغَةٌ، وصوابه القَلَعة بفتح اللام(١٠).

---

(١) المقنع ص٢٣١، باب إحياء المَوَات.

(٢) يراجع الصحاح١/١٣٥(ر ح ب).

(٣) المطلع ص٢٨١.

(٤) التاج ٢/ ٤٨٩(ر ح ب).

(٥) ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٩٣.

(٦) المقنع ص١٣٨، باب ما يلزم الإمام والجيش.

(٧) المطلع ص٢١٥.

(٨) يراجع المغرب في ترتيب المعرب ١/٣٩٢(ق ل ع).

(٩) يراجع التكملة والذيل والصلة للصغاني ٤/ ٣٣٧(ق ل ع).

(١٠) ينظر المصباح المنير ٢/ ٥١٣(ق ل ع)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٤٢٨، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص ٤٥.

١٠ ـ هدْرا، هدَرا:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والآخر عاقلاً ذهبت هدراً** " (١): " **هدرا: بسكون الدال المهملة وفتحها أي باطلا**"(٢).

الهَدَرُ: مَا يَبْطُلُ مِنْ دَمٍ وَغَيْرِهِ. هَدَرَ يَهْدِرُ، بِالْكَسْرِ، ويَهْدُر، بِالضَّمِّ، هَدْراً وهَدَراً، بِفَتْحِ الدَّالِ، وذَهَبَ دَمُهُ (هَدْرًا) بِسُكُونِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا أَيْ بَاطِلًا لَيْسَ فِيهِ قَوَدٌ وَلَا عَقْلٌ(٣)،وفي المصباح: " وَذَهَبَ دَمُهُ هَدْرًا بِالسُّكُونِ وَالتَّحْرِيكِ أَيْ بَاطِلًا لَا قَوَدَ فِيهِ"(٤).

١١ ـ وهْبا، وهَبا:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **كتاب الهبة والعطية** " (٥): " **قال أهل اللغة يقال وهبت له شيئا وهبا ووهبا بإسكان الهاء وفتحها وهبة** (٦)" (٧).

---

(١) المقنع ص٤١٠ باب ما يوجب القصَاص فيما دون النّفس.

(٢) المطلع ص٣٦١.

(٣) اللسان ٥/ ٢٥٧(هـ د ر)، مختار الصحاح ص٣٢٥(هـ د ر).

(٤) المصباح المنير ٢/ ٦٣٥(هـ د ر).

(٥) المقنع ص٢٤٣، باب الهبة والعطية.

(٦) يراجع تهذيب اللغة (٦/ ٢٤٤(هـ و ب).

(٧) المطلع ص٢٩١.

وهَبْت لَهُ شيئًا وَهْبًا ووَهَبًا – بإسكان الهاء وفتحها – وَهِبَةً أَعْطَيْتُهُ بِلَا عِوَضٍ، والاسم: الَموْهِبُ والَموهِبَة، بكسر الهاء فيهما(١).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب أحد عشر لفظا، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي: (البحر والبحَر، البكْرة والبكَرة، الزهْر والزهَر، القدْر والقدَر، النشْز والنشَز، النفْل والنفَل، النهْر والنهَر، رحْبة ورحَبة، قلْعة وقلَعة، هدْرا وهدَرا، وهْبا وهَبا)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة فيها كلها.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (البَكرَة) نسبت لغة فتح الكاف إلى العامة. وفي (النهر) وصفت لغة فتح الهاء بأنها اللغة العالية. وفي (رحبة) نسبت لغة تسكين الحاء إلى تميم.

٣ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة.

٤ . أثر تسكين عين الكلمة على نوع وعدد مقاطع الألفاظ التسعة، حيث تحولت مقاطعها من مقطع واحد طويل مغلق إلى مقطعين الأول منهما قصير مفتوح، والثاني متوسط مغلق؛ ففي كلمة"بَحْرْ" المكونة من (ص ح ص ص= طويل مغلق)، تحولت إلى مقطعين، الأول منهما (بَ = ص ح)

(١) ينظر الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٣/ ٥٥٥، المصباح المنير ٢/ ٦٧٣(و هـ ب).

والثاني(ص ح ص = حَرْ)، وهكذا مع باقي الألفاظ (بكْر وبكَر، زهْر وزهَر، قدْر وقدَر، نشْز ونشَز، نفْل ونفَل، نهْر ونهَر، رحْبة ورحَبة، قلْعة وقلَعة، هدْر وهدَر، وهْب وهَب).

٥ . تفسير هذه الظاهرة أن الثلاثي الساكن الوسط إذا كان على وزن (فَعْل) يحرك إلى الفتح في حالة الوقف كراهية التقاء الساكنين، بشرط أن يكون المقطع التالي للوقف مبتدئا بصامت يماثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق(١).

وتفسير آخر أنها نشأت بسبب وجود الساكنين في هذه الكلمات، أعني عين (فَعْل)، وسكون لامه بسبب الوقف، أو بسبب سقوط حركات الإعراب، فلصعوبة النطق بالساكنين المتتاليين في بعض البيئات، ولكراهيته، حُرّكت العين كي لا يجتمع ساكنان في كلمة(٢).

ويمكننا أن نعزو النطق بالفتح أي تحريك الحرف الثاني في كلمة (فعَل) إلى بني أسد على نحو ما ذهب إليه صاحب اللسان، أما تسكين وسط الثلاثي للتخفيف، فهو لغة تميم(٣).

٦ . بالنسبة إلى حرف الحلق في الألفاظ (البحر والبحَر، الزهْر والزهَر، النهْر والنهَر، رحْبة ورحَبة، وهْبا وهَبا) فالتفسير العلمي لها أن تحريك

(١) ينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، لعبد العزيز مطر، ص٣٢٥، دار المعارف، ط٢، ١٩٨١م.

(٢) ينظر لحن العامة، لمطر ص٣٢٩.

(٣) ينظر اللسان٤/٢٠٤و٢٠٥ (ح ف ر)، شرح شافية ابن الحاجب١/٤٢.

الصوت الحلقي أخف من تسكينه؛ إذ كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا، وتلك هي الفتحة(١).

وخلاصة ما يقال في هذه الظاهرة: أنه إذا كان عينا للكلمة على وزن (فَعْل) فيجوز تحريك حرف الحلق بدلا من إسكانه، ويعزو أبو حيان هذه الظاهرة إلى بَعْض بَكْرِ بْن وَائل(٢)، وابن جني يعزوها إلى بني عقيل، فيقول: " ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفًا حلقيًّا، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه؛ كالبحْر والبحَر والصخْر والصخَر. وما أرى القول من بعد إلا معهم، والحق فيه إلا في أيديهم؛ وذلك أنني سمعت عامة عُقَيل تقول ذاك ولا تقف فيه سائغًا غير مستكره، "(٣). وفي موضع آخر يقول: " فلقد رأيت كثيرًا من عُقيل لا أحصيهم تُحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدًا لولا حرف الحلق "(٤). وبَكْر بن وائل كَانُوا يَسْكُنُونَ اليَمَامَةَ إِلَى البَحْرَينِ وبنو عُقَيْل كَانُوا يَسْكُنونَ البَحْرَين، ويبدُو أَنَّ لُغَةَ التَّحْرِيكِ كَانَتْ هِيَ الشَّائِعَة.

وقد أيد ابن مكي الصقلي ابن جني فيما ذهب إليه قائلا: " وهذا مطرد عند الكوفيين: إن كل ما كان على (فَعْل) بالإسكان، فإنه يجوز فيه (فَعَل)

---

(١) ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص١٣٥.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٦٣٥.

(٣) المحتسب ١/٨٤.

(٤) السابق ١/ ١٨.

بالفتح، إذا كان وسطه حرف حلق، أما البصريون فلا يفتحون منه إلا ما كان مسموعا من العرب "(١).

وَتَرَى الدِّرَاسَة الحَدِيثة أنَّ تَحْرِيكَ الصَّوتِ الحَلْقِيِّ أَخَفُّ مِنْ تسكِينِه ؛ إذْ إنَّ كُلَّ أصواتِ الحَلْقِ بَعْدَ صُدُورِهَا مِنْ مَخْرَجِهَا الحَلْقِيِّ تحتاجُ إِلَى اتساعٍ فِي مُجْرَاهَا بِالفَمِ، فَلَيسَ هُنَاك مَا يَفُوقُ هَذَا المُجْرَى فِي زَوَايَا الفَم، وَلِهَذَا نَاسَبَهَا منْ أصواتِ اللينِ أَكْثَرُهَا اتِّسَاعًا وَتِلْكَ هِيَ الفَتْحَة.

وقَد سَبَقَ سِيبَوَيْه المُحْدَثِين فِي إدْرَاكِ العَلَاقَةِ بَيْنَ أصواتِ الحلقِ والفَتْحة، وعَلَّلَ لهذِهِ العَلَاقَة بأنّ الفَتْحةَ مِنْ حَيِّزِ حُرُوفِ الحَلْقِ فَهِيَ مُسْتَفِلةٌ فِي الحلقِ مِثْلَهَا(٢)، كَمَا أكَّدَ سِيبَوَيْه . من قَبْلِ المُحْدَثِين . أَيْضًا خِفَّةَ تَوَالِي فَتْحَتَين، قَالَ : " وأمَّا مَا تَوَالَتْ فِيهِ الفَتْحَتَانِ فإنَّهُم لا يُسَكِّنُونَ مِنْه؛ لِأَنَّ الفَتْحَ أَخَفُّ عليهم منَ الضَّمِّ والكَسْرِ كَمَا أنَّ الأَلِفَ أَخَفُّ مِنَ الوَاوِ واليَاء ... وذَلِكَ نَحْو جَمَل وحَمَل ونَحْو ذَلِكَ"(٣).

(١) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص١٨٨.

(٢) الكتاب، لسيبويه (ت١٨٠هـ)، ٤/ ١٠١، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

(٣) السابق ٤/ ١١٥،.

المطلب العاشر: التناوب بين الضم والسكون (تسكين المضموم):

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا الجانب ما يلي:

١ ـ أذُن، أذْن:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: "**ومن الأذن إلى الأذن عرضا**" (١): " **الأذن بضم الهمزة مع ضم الذال وسكونها العضو المعروف كعسر وعسر وهي مؤنثة كلها عن الجوهري**(٢)" (٣).

أذن بإسكان الذال وضمها لغتان كالسحت والسحت، والإسكان لغة تميم وأسد، والضم لغة الحجازيين(٤)، وقيل الأصل الإسكان، وإنما ضم الذال إتباعا، وقيل التحريك هو الأصل، وإنما سكن تخفيفا(٥).

٢ ـ الدبُر، الدبْر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **في مس**

---

(١) المقنع ص٢٩، باب السواك وسنة الوضوء.

(٢) يراجع الصحاح٥/٢٠٦٩(أ ذ ن).

(٣) المطلع ص٢٠.

(٤) ينظر المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي، لمحمد محيسن (ت١٤٢٢هـ)، ٢/ ١٨، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ. مفاتيح الغيب ١٢/ ٣٦٨، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، ١/ ٢٦٨، تح/ مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م، الدر المصون ٤/ ٢٧٩، تفسير المنار ١٠/ ٤٤٦.

(٥) ينظر معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب،٢/٢٨٠، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

الدبر"(١):" معروف بضم الدال وضم الباء وسكونها "(٢).

الدبر: بضم الدال والباء ويجوز سكون الباء، ج أدبر ودبور، مؤخر الشئ. وسكون الباء وضمها لغتان، والضم لغة الجمهور، والسكون لغة أهل الحجاز، وأسد(٣).

٣ . الظفُر، الظفْر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وظفرها نجس**" **(٤):"وظفرها: بضم الفاء وسكونها"(٥).**

في الظفر لغات خمس أعلاها: ظفر – بضم الظاء والفاء – وهي اللغة الفصحى العالية، والتي عليها أكثر الناس وعامتهم، وظفر – بسكون العين وهي تخفيف لمضمومها، وظِفِرٍ – بكسر الظاء والفاء، **وظِفْرٍ** – بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف لمكسروها، واللغة الخامسة أظفور(٦).

---

(١) المقنع ص٣١، باب نواقض الوضوء.

(٢) المطلع ص٢٥.

(٣) ينظر معجم لغة الفقهاء ص٢٠٦، روح المعاني ٦/ ٤١٤.

(٤) المقنع ص٢٥، باب الآنية.

(٥) المطلع ص١١.

(٦) ينظر تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٩/ ١٥٤، التفسير البسيط ٨/ ٥٠١، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن بن محمد النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، ٣/ ١٨١، تح/ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، معجم القراءات ٢/٥٧٨.

٤ . العنُق، العنْق:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **أصل العنق والصدر**" (١): "**بضم العين والنون وسكونها الرقبة تذكر وتؤنث والجمع أعناق**"(٢).

العنق بسكون النون وضمها: مُوَفَر الرقبة، وهما لغتان، وقد ذكر ابن جني أن تخفيف فُعُل إلى فُعْل جائز، كطُنُب إلى طُنْب، وعُنُق إلى عُنْق، رُسُل إلى رُسْل وكُتُب إلى كُتْب؛ فتسلب الضمةَ تخفيفاً (٣)، وضم النون على اللُّغَة الحجازية(٤).

(١) المقنع ص١٣٣، باب الفوات والإحصار.

(٢) المطلع ص٢٠٦.

(٣) ينظر المحتسب ٢/ ١٣٧، الدر المصون ٥/ ٣٤٨، شرح كفاية المتحفظ، لمحمد بن الطيب الفاسي، ص١٩٥، تح/ علي البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٩٨٣م، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٣/ ٧١٣، مختار الصحاح ص٢٢٠(ع ن ق).

(٤) ينظر تصحيح لسان العرب، لأحمد تيمور (ت١٣٤٨هـ)، ص٣٥، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٥ . النزُل، النزْل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وأكرم نزله وأوسع مدخله**" (١):" **النزل بضم النون والزاي ما يهيأ للضيف أول ما يقدم وقد تسكن زايه**" (٢).

النزل بضم الزاي وسكونها: ما يعد للنزيل والضيف من الكرامة والقرى، قال تعالى: (وَلَكُمْ فِيها مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) (٣)، ، وضم الزاي وإسكانها لغتان، والإسكان للتخفيف(٤)، وقد فرق بينهما ابن حجر فقال: " النُزُل: بضم النون والزاي: المكان الذي يهيأ للنزول فيه، وبسكون الزاي ما يهيأ للقادم من الضيافة ونحوها "(٥).

٦ . سُجُف وسُجْف:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وسجف الفراء**"(٦) ": **سجف جمع سجاف بضم السين مع ضم الجيم وسكونها**"(٧).

---

(١) المقنع ص٧٨، فصل في الصلاة على الميت.

(٢) المطلع ص١١٧.

(٣) الآيتان ٣١و٣٢ من سورة فصلت.

(٤) ينظر التحرير والتنوير ٤/ ٢٠٦.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ٢/ ١٤٨، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٦) المقنع ص٤٦، باب ستر العورة.

(٧) المطلع ص٦٤.

السُّجُف بضم السين: جمع سجاف وهو ما يركب على حواشي الثوب، وفي الجمع لغتان، ضم الجيم وسكونها(١).

٧ . قبُلا، قبْلا:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **قبلا كان أو دبرا**"(٢):" **قبلا بضم القاف والباء ويجوز سكون الباء** "(٣).

(القُبْل) بسكون الباء لغة في (القبُل) بضمها، وهي لغة الحجاز وأسد(٤).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب سبعة ألفاظ، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ هي: (أذُن وأذْن، الدبُر والدبْر، الظفُر والظفْر، العنُق والعنْق، النزُل والنزْل، سُجُف وسُجْف، قبُلا وقبْلا)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة فيها كلها.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (أذن) نسبت لغة إسكان الذال إلى تميم وأسد، والضم إلى الحجازيين. وفي (الدبر) نسبت لغة إسكان الباء إلى الجمهور، والضم إلى أهل الحجاز وأسد. وفي (الظفر) وصفت لغة ضم الفاء بأنها اللغة الفصحى العالية، والتي عليها أكثر الناس

---

(١) ينظر معجم لغة الفقهاء ص٢٤١.

(٢) المقنع ص٣٢، قُبلاً كان أو دبراً، باب الغسل.

(٣) المطلع ص٢٨.

(٤) ينظر معجم القراءات ٢٣٢/٤.

وعامتهم. وفي (عنق) نسبت لغة ضم النون إلى أهل الحجاز. وفي (القبل) نسبت لغة ضم الباء إلى أهل الحجاز وأسد.

٣ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة؛ إلا فيما ذكره العلماء من تفريق بين النُزُل: بضم النون والزاي: للمكان الذي يهيأ للنزول فيه، وبسكونها لما يهيأ للقادم من الضيافة ونحوها .

٤ . وتفسير هذه الظاهرة صوتيا أن الضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين(١).

٥ . أثر التبادل هنا على نوع وعدد مقاطع هذه الألفاظ؛ حيث تحولت مقاطعها من مقطعين الأول منهما قصير مفتوح (ص ح) والثاني متوسط مغلق (ص ح ص) إلى مقطع واحد طويل مغلق، ففي كلمة "أُذُنْ" تحول المقطع الأول منها (أُ = ص ح) والثاني (ذُنْ = ص ح ص) إلى مقطع واحد طويل مغلق (أُذْنْ = ص ح ص ص)، وهكذا مع باقي الكلمات (دبُرْ ودُبْرْ، ظُفُرْ وظُفْرْ، عُنُقْ وعُنْقْ، نُزُلْ ونُزْلْ، سُجُفْ وسُجْفْ، قبُلْ وقُبْلْ).

(١) ينظر القراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد سالم محيسن(ت١٤٢٢هـ) ٢١٧/١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.

المطلب الحادي عشر: المثلث(١)

وما ورد في مادة البحث ينطبق على هذا الجانب ما يلي:

أولا: فتح وضم المكسور:

٢ . الإِيِل:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والأيل**" **(٢)**:" **الإيل بكسر الهمزة وتشديد الياء مفتوحة، الذكر من الأوعال ... وذكَره الجوهري بضم الهمزة وكسرها (٣)"(٤).**

---

(١) يقول ابن منظور في معناه اللغوي: " أَرضٌ مُثَلَّثة: لَهَا ثلاثةُ أَطرافٍ"، ويقول الفيروزآبادي: " والمُثَلَّثُ: شَرابٌ طُبِخَ حتى ذَهَبَ ثُلُثاه، وشيءٌ ذُو ثَلاثَةِ أركانٍ"، ويقول قطرب في معناه الاصطلاحي: " اسم يرى في الكتابة واحد، ويصرف على ثلاثة أوجه"، ويقول ابن السيد البطليوسي: " هو ما تفقت أوزانه وتعادلت أقسامه، ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط، كالغَمْر والغِمْر والغُمْر، أو بحركة عينه كالرَّجَل والرَّجِل والرَّجُل، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين كالسَّمْسَم والسِّمْسِم والسُّمْسُم"، ويقول المهلبي: "وعلم التثليث في اللغة يهتم بحركة الكلمة في اللغة العربية نطقا وكتابة" يراجع اللسان ٢/ ١٢٣(ث ل ث)، والقاموس المحيط ص١٦٦، المثلث، لابن السِّيد البطلْيوسي (ت٥٢١هـ) المقدمة، ٤٧/١ و٢٩٨/١، تح/ صلاح الفرطوسي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م، شرح نظم مثلث قطرب، لسديد الدين أبي القاسم المهلبي ص٣، تح/ جميل عويضة، ٢٠٠٧م. وأول من ألف في هذا الفن هو قطرب محمد بن المستنير(ت٢٠٦هـ)، ثم جاء من بعده الزجاج (ت٣١١هـ)، والبطليوسي، وابن مالك (ت٦٧٢هـ) وغيرهم.

(٢) المقنع ص١٢١، باب جزاء الصيد.

(٣) يراجع الصحاح١٦٢١/٤ (أ ج ل).

(٤) المطلع ص١٧٩.

في تفسير القرطبي: " الإيل قيل: هو (مثلث الهمزة) والوجه الكسر، وهو الذكر من الأوعال"(١).

٢ . السُّقط:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ولد السقط** "(٢): "**السقط المولود قبل تمامه بكسر السين وفتحها وضمها**"(٣).

السقط: بتثليث السين وسكون القاف، من سقط: إذا وقع على الأرض، ج أسقاط(٤)، وخص بما تضعه المرأة لغير تمامٍ(٥)، وَالسِّقْطُ: الْوَلَدُ يُوْلَدُ قَبْلَ تَمَامِهِ. وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: سُقْطٌ بِضَمِّ السِّينِ، وَفَتْحِهَا، وَكَسْرِهَا، والكسر أكثر (٦).

(١) تفسير القرطبي ٦/ ٣١٥.

(٢) المقنع ص٧٧، فصل في غسل الميت.

(٣) المطلع ص١١٦.

(٤) معجم لغة الفقهاء ص٢٤٦.

(٥) ينظر عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢/ ٢٠٥.

(٦) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ١/ ١٣١، وينظر المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، ص٤١٥، تح/ صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

٣ . الطِّب:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وما قال عدلان من أهل الطب**" (١): " **والطب والطب بالفتح والضم لغتان في الطب بالكسر**" (٢).

الطَبُّ مُثَلَّثَة الطَّاءِ هُوَ علَاجُ الجِسْمِ والنَّفْس والمشهور فِي الاسْتِعْمال الكَسْرِ، والفَتْح والضَّمُّ لُغَتَان فِيهِ، وفي المثل: " إن كنت ذا طِبٍّ فطِبَّ لعينيك "(٣).

٤ . اللِّص:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والتلصص**"(٤): "**هو تفعل من اللصوصية بفتح اللام وضمها واللص بكسر اللام وضمها وفتحها** "(٥).

في المقاصد النحوية: " اللص مثلث اللام هو السارق"(٦).

---

(١) المقنع ص٢٤٥، فصل في عطية المريض.

(٢) المطلع ص٢٦٧.

(٣) ينظر التاج ٣/ ٢٥٨(ط ب ب)، والجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق، ص٣٢٤، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٩هـ، الصحاح ١/ ١٧٠.

(٤) المقنع ص٢٠٠، باب الشركة.

(٥) المطلع ص٢٦٢.

(٦) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ٤/ ١٦٧٩، وينظر شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، لعلي بن عيسى الأُشْمُوني (ت٩٠٠هـ)، ٢/ ٣٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ثانيا: كسر وضم المفتوح:

١ . إحدى عشَرة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد : " **وأقل الحيض يوم وليلة** " (١): " **ويقولون إحدى عشرة امرأة بكسر الشين وإن شئت سكنت إلى تسع عشرة بسكون الشين عن أهل الحجاز وبالكسر عن أهل نجد كله عن الجوهري(٢)**" (٣).

من العرب من يفتح الشين وهو المشهور عند العامة، ومنهم من يكسرها فيقول إحدى عَشِرَةَ امرأة، ومنهم من يسكن، كل ذلك إلى تِسْعَ عَشْرَةَ، ثلاث لغات، والكسر لأهل نجد وتميم وهذا من لغتهم نادر؛ لأن سبيلهم التخفيف، والتسكين لأهل الحجاز؛ وسبيلهم التثقيل(٤).

٢ . الحَجر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **كتاب الحجر** " (٥): " **الحجر بفتح الحاء وهو في اللغة المنع وفي الشرع التضييق ومنه سمي الحرام حجرا بكسر الحاء وفتحها وضمها** " (١).

---

(١) المقنع ص٣٨، باب الحيض.

(٢) يراجع الصحاح٢/٧٤٥و٧٤٦(ع ش ر).

(٣) المطلع ص٤٣.

(٤) ينظر الصحاح ٢/ ٧٤٦(ع ش ر)، معانى القرآن للأخفش ١/ ١٠٤، إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ)،١/ ٥٦و٥٧، تعليق/ عبد المنعم إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

(٥) المقنع ص١٨٦.

صرح كل من صاحب المصباح والقاموس والتاج وغيرهم بتثليث الحاء في لفظة (الحجر)، ففي المصباح: " وَالْحِجْرُ الْحَرَامُ وَتَثْلِيثُ الْحَاءِ لُغَة"(٢)، وفي التاج: "الحجْرُ، مُثَلَّثَةً: المَنْعُ مِن التَّصَرُّفِ. وحَجَرَ عَلَيْهِ القاضِي يَحْجُرُ حَجّراً، إذا مَنَعَه مِن التَّصَرُّفِ فِي مالِه"(٣)، وقال . تعالى . : (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) (٤).

٣ . الدَّعوة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وسائر الدعوات**"(٥): " **الدعوات واحدها دعوى مثلثة الدال وهي طعام المدعو إليه** " (٦).

الدُّعوةُ: الطعام الَمدْعُو عليه بضم الدال عن قطرب، وبالفتح عن غيره، وقد يقال بالكسر حكاه الجوهري عن عدي بن الرباب(٧).

=

(١) المطلع ص٢٥٤.

(٢) المصباح المنير ١/ ١٢٢(ح ج ر)، وينظر القاموس المحيط ص٣٧١.

(٣) التاج ١٠/ ٥٣٠(ح ج ر).

(٤) سورة الفرقان جزء من الآية (٢٢).

(٥) المقنع ص٣٢٥، باب الوليمة.

(٦) المطلع ص٣٢٨.

(٧) ينظر الصحاح ٦/ ٢٣٣٦(د ع ا)، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٣/ ٦٥٩.

٤ . الفُرجة: (مثلثة الفاء)

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **فوجد فرجة وقف فيها** " (١):"**وأما الفرجة بمعنى الراحة من الغم فمثلث الفاء**"(٢).

يُقال: مَا لهَذَا الْغمّ من فُرْجَة وَلَا فَرْجَةٍ وَلَا فِرْجَة، والفُرْجَةُ، مثلّثَةً: الخَلاَصُ من الهَمّ(٣)، وفي مجمع بحار الأنوار: " والفرجة بمعنى الراحة من الغم، ذكر فيه تثليث الفاء"(٤).

٥ . الفَص:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **خاتم فيه فص**"(٥): " **فص الخاتم معروف بفتح الفاء وكسرها وضمها ذكره شيخنا في مثلثه**(٦)، **والجوهري . رحمه الله . لم يطلع على غير الفتح فلذلك قال فص الخاتم والعامة تقول فص بالكسر**(٧)"(٨).

---

(١) المقنع ص٦٣، فصل في الموقف.

(٢) المطلع ص١٠١.

(٣) ينظر تهذيب اللغة ١١/ ٣٣(ر ج ف)، التاج ٦/ ١٤٤(ف ر ج).

(٤) مجمع بحار الأنوار ٤/ ١١٢.

(٥) المقنع ص٥٢٥، باب الإقرار بالمجمل.

(٦) الإعلام بمثلث الكلام، لمحمد بن عبد الله بن مالك(ت٦٧٢هـ) ص١١، مطبعة الجمالية، ط١، ١٣٢٩هـ، وفيه يقول: "والخاتم فيه الفص فاحص باستيعاب".

(٧) يراجع الصحاح٣/١٠٤٨(ف ص ص).

(٨) المطلع ص٤١٦.

فَصُّ الخاتَمِ فيه ثلاث لغاتٍ: فَصّ، بفتح الفاء، وهي أَفصحُ وأشهر. وفِصّ، بكَسر الفاء، وهي أضعفُ، وقيل غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ، أَو رَدِيئَةٌ ونسبها الجوهري للعامة(١)، وذكر صاحب القاموس أن الكسر غيرُ لَحْنٍ(٢).

٦ . رشوة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أو رشوة** " (٣): "**الرشوة بضم الراء وفتحها وكسرها ما يأخذه المرشو ليميل مع الراشي**"(٤).

الرَّشْوَةُ: مُثَلّثَةً الكسْرُ هُوَ المَشْهورُ، والضمُّ لُغَةٌ، وَعَلَيْهِمَا اقْتَصَرَ ابنُ سِيدَه(٥) والأزهرِيُّ(٦) والجوهرِيُّ(٧) وصاحِبُ المِصْباحِ(٨)، والفَتْحُ عَن اللَيْثِ(٩)، وفي ما سبق دليل على أن في اللغة المدونة كلمات ذات لغات في أبنيتها من حيث الحركات والسكون، من ذلك ما جاء فيه لغتان مختلفتا

(١) يراجع الصحاح٣/١٠٤٨(ف ص ص).
(٢) القاموس المحيط ص ٦٢٦.
(٣) المقنع ص ٤٨٠، باب أدب القاضي.
(٤) المطلع ص٣٩٩.
(٥) يراجع المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ١١٩(ر ش و).
(٦) يراجع تهذيب اللغة١١/٢٧٩(ر ش و).
(٧) يراجع الصحاح ٦/ ٢٣٥٧(ر ش أ).
(٨) يراجع المصباح المنير١/٢٢٨(ر ش و).
(٩) التاج ٣٨/ ١٥٣(ر ش و).

الحركات: كرطل ورطل، وبخل وبخل، وما جاء في ثلاث لغات: كرشوة وربوة ، مثلثة أوائلها(١).

٧ . رَغوة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **فيغسل بِرُغْوَتِهِ**"(٢)، " **قال الجوهري الرغوة فيها ثلاث لغات رغوة ورغوة ورغوة وزبد كل شيء رغوته وهي معروفة** "(٣).

صرح الجوهري أن في (الرُغْوَة) ثلاث لغات: رُغْوَةٌ ورَغْوَةٌ ورِغْوَةٌ، بتثليث الراء، وهي معروفةٌ: الزَبَد الذي يَظْهَر على وَجْهِ اللبن والَماءِ(٤)، وفي القاموس : " ورُغْوَةُ اللَّبَنِ، مُثَلَّثَةً"(٥).

٨ . مقبَرة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ولا تصح الصلاة في: المقبرة**" (٦): " **ومقبرة بفتح الباء القياس والضم المشهور والكسر**

---

(١) معجم متن اللغة ١/ ٤٩.

(٢) المقنع ص٧٦، فصل في غسل الميت.

(٣) المطلع ص١١٥.

(٤) ينظر الصحاح ٦/ ٢٣٦٠(ر غ و)، التاج ٣٨/ ١٦٩(ر غ و)، الراموز على الصحاح، للسيد حسن (ت٨٦٦هـ)، ص ٣٥، تح/ محمد الرديني، دار أسامة، دمشق، ط٢، ١٩٨٦م، المدخل إلى تقويم اللسان ص١٤٤، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٢/ ٢٩٦.

(٥) القاموس المحيط ص١٢٨٩.

(٦) المقنع ص٤٧، باب اجتناب النجاسات.

قليل"(١).

المَقْبَرَةُ: فيها ثلاثُ لغاتٍ: مَقْبَرَةٌ، بفتح الباء، ومَقْبُرَةٌ، بضمها، ومِقْبَرَةٌ، بكسر الميم مع فتح الباء. فأمَّا قولُ عامةِ زمانِنا: مُقْبَرَةٌ، بضم الميم مع فتح الباء، فَلَحْنٌ(٢).

ثالثا: كسر وفتح المضموم:

١ . الجُزاف:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: "**وجزافا**"(٣):"**هو بكسر الجيم وفتحها ويقال فيه الجزافة والمجازفة وهو بيع الشيء واشتراؤه بلا كيل ولا وزن كله عن صاحب المحكم قال وهو دخيل (٤)، قال الجوهري هو فارسي معرب (٥)، وضبطه في نسخة من تهذيب اللغة للأزهري عليها خطه بالضم أيضا فيكون مثلثا (٦)**" (٧).

---

(١) المطلع ص٦٥.

(٢) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص١٧٦، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب المقدمة/ ٣٤، العدة في إعراب العمدة ٢/ ٤٩.

(٣) المقنع ص١٦٧، باب الرِّبَا والصَّرْف.

(٤) يراجع المحكم والمحيط الأعظم ٧/ ٣٠١(ج ز ف).

(٥) يراجع الصحاح ٤/ ١٣٣٧(ج ز ف).

(٦) يراجع تهذيب اللغة ١٠/ ٣٣٠(ج ز ف).

(٧) المطلع ص٢٤٠.

الجُزَافُ، مُثَلَّث الجيم: الحَدْسُ في البيع والشراءِ، والمجهول القدر مكيلًا أو موزونًا، فارسي مُعَرَّبُ (كزاف)، والكسر أفصح، وَفِي الحَدِيث: " اشتروا الطَّعَامَ جُزَافاً"(١).

٢ . الجُعالة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **باب الجعالة**"(٢): "**الجعالة بفتح الجيم وكسرها وضمها ... ما يعطاه الإنسان على الأمر يفعله**" (٣).

الْجُعْلُ بِالضَّمِّ الْأَجْرُ، يُقَالُ جَعَلْتُ لَهُ جُعْلًا، وَالْجِعَالَةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَبَعْضُهُمْ يَحْكِي التَّثْلِيثَ وَالْجَعِيلَةُ مِثَالُ كَرِيمَةٍ لُغَاتٌ فِي الْجُعْلِ(٤).

٣ . السُّم:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **إذا سقاه**

---

(١) ينظر القاموس المحيط ص٧٩٦، واللسان ٩/ ٢٧(ج ز ف)، والتاج ٢٣/ ٨٤(ج ز ف)، معجم متن اللغة ١/ ٥٢٣، والحديث أخرجه الإمام النسائي في سننه بلفظ: " عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (رَأَيْتُ النَّاسَ يُضْرَبُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِذَا اشْتَرَوْا الطَّعَامَ جُزَافًا أَنْ يَبِيعُوهُ حَتَّى يُؤْوُوهُ إِلَى رِحَالِهِمْ). السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ)، ٧/ ٢٨٧، تح/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١٩٨٦،٢م.

(٢) المقنع ص٢٣٢، باب الجعالة.

(٣) المطلع ص٢٨١.

(٤) المصباح المنير ١/ ١٠٢(ج ع ر)، وينظر التاج ٢٨/ ٢٠٩(ج ع ل).

سماً"(١): " السم بضم السين وفتحها وكسرها كل ما يقتل إذا شرب أو أكل"(٢).

حكى أبو الحسن الأخفش في السم ثلاث لغات: فتح السين وضمها وكسرها، والضم لغة أَهْلُ العالية، والكسر لغة تميم، وقيل الكسر أضعف، والفتح أكثر ولكنه غير مشهور، والضم أفصح(٣).

٤ . الشُّرب:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أو شرب دواء"(٤): "والشرب مصدر شرب وفيه ثلاث لغات ضم الشين وهو أشهرها وفتحها وهو القياس وكسرها وهو قليل وقد قرئ بالثلاث قوله تعالى فشاربون شرب الهيم (٥)"(١).**

---

(١) المقنع ص٣٩٨، كتاب الجنايات.

(٢) المطلع ص٣٥٨.

(٣) ينظر إصلاح المنطق، لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، ص٧٣، تح/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م، المصباح المنير ١/ ٢٨٩(س م م)، المدخل إلى تقويم اللسان ص١٥٥، شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ص١٩١، شرح كفاية المتحفظ، ص٣٨٩.

(٤) المقنع ص٤١، باب الصلاة.

(٥) قرأ نافع وحمزة وعاصم " شُرْبَ " بضم الشين. وقرأ الباقون " شَرْبَ الْهِيمِ "بالفتح على المصدر. وقال الكسائي: شَرِبْتُ شُربا وشَربا. وقيل: الشُّرْب: الإناء، والشرْبُ: المصدر، والشَرْب – أيضا –: جمع الشارِب . معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، ٣/ ٥٠، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩١م.

الشرب، مثلث الفاء: إيصال ما لا يتأتى فيه المضغ إلى جوفه بفيه، وهو أعم من الشفة مطلقا؛ لأن الشفة مخصوصة بالحيوانات(٢)، وفي الغريبين للهروي:" الشُّرْب والشَّرْب والشِّرْب ثلاث لغات، وفتح الشين أقلها، إلا أن الغالب على الشَّرْب جمع شارب، وعلى الشِّرْب الحظ والنصيب من الماء"(٣)، والفتح لغة النبي . صلى الله عليه وسلم .، وقيل الفتح أقل اللغتين، وقيل إن الفتح أفصح وأقيس، أما شِرب بالكسر فلغة سعد بن تميم(٤).

٥ . القُطب:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وأثبتها القطب**"(٥) ": **حكى ابن سيده في المحكم في القطب ضم القاف**

=

(١) المطلع ص٤٧، والآية من رقم ٥٥ من سورة الواقعة.

(٢) ينظر الكليات ص٥٣٩، الغريبين في القرآن والحديث، غريب الحديث، لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ١/ ٥٢٤، تح/ عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، تحرير ألفاظ التنبيه ص٣٣٧، إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦ هـ)، ص٢٣١، تعليق/ وحيد بالى، محمّد عبد الديم، دار ابن رجب، ط١، ١٩٩٨م، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، ص١٦٨، تح/ عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

(٣) الغريبين في القرآن والحديث، للهروي٣/ ٩٨٢.

(٤) معجم القراءات٩/٣٠٧.

(٥) المقنع ص٤٧، باب استقبال القِبْلَة.

وفتحها وكسرها(١)"(٢).

القطب هو الحديدة المركبة في وسط حجر الرحى السفلي التي تدور حولها العليا، وكذلك النَّجْمُ الذي تُبنى عليه القِبْلَةُ، سُمِّيَ بذلك؛ لأن النُّجُوم تَخُفُّه، فكأنه جَمَعَها. وفيه ثلاث لغات قُطْبٌ وقُطُبٌ وقَطْبٌ' والمعروف هو الضَّمُّ (٣).

٦ . الكُفء :

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ويجعل في كل جنبه كفؤاً**" (٤): " **والكفء بضم الكاف وفتحها وكسرها في الأصل**

(١) يراجع المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٢٨٩(ق ط ب).

(٢) المطلع ص٦٧.

(٣) ينظر مجمع بحار الأنوار، لمحمد طاهر بن علي الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، ٤/ ٢٩٢، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٩٦٧م، غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٧٧، تهذيب اللغة ٩/ ٢٨(ق ط ب)، الصحاح ١/ ٢٠٤(ق ط ب)، المنجد في اللغة، لعلي بن الحسن الهُنائي (ت بعد ٣٠٩هـ)، ص٣١٢، تح/ أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م، التاج ٢/ ٣٣٠(ق ط ب)، القاموس المحيط ص١٢٦.

(٤) المقنع ص١٣٨، باب ما يلزم الإمام والجيش.

المساوي والنظير" (١).

٧ . المُصحف:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ومس المصحف"(٢)"المصحف معلوم بضم الميم وفتحها وكسرها حكى اللغات الإمام أبو عبد الله بن مالك في مثلثه(٣)"(٤).**

المُصْحَفُ، مُثَلَّثَةُ الْمِيمِ، عَن ثَعْلَبٍ، قَالَ: والفَتْحُ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ، والمصحف بِكَسْر الْمِيم لُغَة تميمية؛ لِأَنَّهُ صحف جمعت فأخرجوه مخرج مفعل مِمَّا يتعاطى بِالْيَدِ.، والْمُصحف بالضم لقَيْسُ وأهل نجد لُغَة علوِيَّة كَأَنَّهُمْ قَالُوا: أصحف فَهُوَ مصحف أَي جمع بعضه إِلَى بعض، والْمَصحف بالفتح لغة حكاها اللِّحْيَانيّ عَن الكِسَائِيّ... والعرب قد اسْتَثْقَلَتِ الضَّمَّةَ فِي حُروفٍ وكَسَرُوا ميمَها، وأَصْلُها الضَّمُّ، من ذَلِك: مِصْحَفٌ، ومِخْدَعٌ، ومِطْرَفٌ، ومِجْسَدٌ؛ لأَنَّها فِي المعنَي مَأْخُوذَةٌ من أُصْحِفَ، بالضَّمّ: أَيْ جُعلَتْ فِيهِ الصُّحُفُ المكْتُوبةُ بَين الدَّفَّتَيْن، وجُمعَتْ فِيهِ(٥).

(١) المطلع ص٢١٥، وينظر معجم متن اللغة ٥/ ٨٠، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٣/ ٦١٧، معجم لغة الفقهاء ص٣٨٢.

(٢) المقنع ص٣١، باب نواقض الوضوء.

(٣) يراجع الإعلام بمثلث الكلام ص١١.

(٤) المطلع ص٢٦.

(٥) ينظر الجمهرة ١/ ٥٤١(ص ح ف)، التاج ٢٤/ ٦(ص ح ف).

يقول ابن قتيبة: " في باب مُفْعَل ومِفْعَل" كذلك قالوا " (مِصْحَف)، وهو مأخوذ من (أُصْحِف) أي: جمعت فيه الصحف، فكسر أوله بعضهم استثقالاً وأصله الضم، ... فمن ضم الحرف من هذه جاء به على أصله، ومن كسره فلاستثقاله الضمة"(١)، ومما يعضد هذا الكلام ويقويه قول البطليوسي: " ويقال: مَصْحَف ومِصحف ومُصحف"(٢)، وقد نبه الهروي إلى الأجود والأفصح في هذه الظاهرة حيث يقول: " كل اسم في أوله ميم مما ينقل ويعمل به، فهو مكسور الأول"(٣).

واسم الآلة الذي على وزن (مِفْعَل) هو في الحقيقة أصله (مُفْعَل)؛ لكن العامة تنطقه بفتح الميم، حتى لا تتكبد المشقة للصعوبة في نطق الميم المضمومة، وحتى يتم انسجام الحركات مع ما جاورها من حركات، فكان لابد من كسرها، إذ تأثرت حركة الميم بحركة العين، وذلك نوع من التأثير المدبر الكلي في حالة الانفصال، وهذا يفسر في ضوء قوانين التطور الصوتي على أن الإنسان في نطقه يسلك أيسر السبل(٤)، ومعنى هذا أن صيغة اسم الآلة (مِفْعَل) قد تطور إلى (مَفْعَل) تبعا لقانون المماثلة أو انسجام الحركات داخل الكلمة الواحدة فيفتحون الميم فيقولون(مَصْحَف) .

---

(١) أدب الكاتب، ص٥٥.

(٢) المثلث٢/١٤٧.

(٣) التلويح في شرح الفصيح، لأبي سهل الهروي (ت٤٣٣هـ)، ص٥٣، شرح وتعليق/ محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة النموذجية، القاهرة، نشر مكتبة التوحيد، ط١٩٤٩م.

(٤) ينظر من أسرار اللغة، لإبراهيم أنيس، ص٧٦، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٨٥م.

٨ . مُكْث:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وما تغير بمكثه**" (١): "**يجوز فيه ضم الميم وكسرها وفتحها وهو مصدر مكث بفتح الكاف وضمها أي أقام**"(٢).

يقول الزمخشري: " على مُكْث بالفتح والضم بالفتح والضم على مَهَلٍ وتؤدة وتثبُّت"(٣)، وهناك لغة ثالثة مِكْث(٤)، ويقول أبو حيان: " على مُكْث أي تطاول في المدة شيئا بعد شيء"(٥)، وقد صرح بالتثليث صاحب الصحاح والقاموس والتاج وغيرهم(٦).

في نهاية هذا المطلب يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المطلب تسعة عشر لفظا، رويت بالتثليث، يمثل كل واحد منها لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ قسمت حسب منهج البحث، فأربعة منها أدرجت تحت فتح وضم المكسور، وهي (الإِيّل، السُّقط، الطِّب، اللِّص)، وسبعة منها تحت كسر وضم المفتوح، وهي: (إحدى عشَرة،

---

(١) المقنع ص٢٣، كتاب الطَّهَارَة.

(٢) المطلع ص٦.

(٣) الكشاف ٢/٦٩٩.

(٤) المحرر الوجيز ٣/٤٩١.

(٥) البحر المحيط٧/١٢٤.

(٦) يراجع الصحاح ١/ ٢٩٣(م ك ث)، القاموس المحيط ص١٧٦، التاج ٥/ ٣٦١(م ك ث).

الحَجر، الفُرجة، الفَص، رشوة، رَغوة، مقبَرة)، وثمانية منها تحت كسر وفتح المضموم، وهي: (الجُزاف، الجُعالة، السُّم، الشُّرب، القُطب، الكُفء، المُصحف، مُكْث)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقع فيها اللهجات جاءت بعد الحرف الذي يمثل فاء الكلمة في الألفاظ كلها ما عدا (عشَرة، مقبَرة) فجاءت بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (الإيل) وصفت لغة الكسر بأنها الوجه. وفي (السقط) وصفت لغة الكسر بأنها أكثر. وفي (الطب) وصفت لغة الكسر بأنها المشهورة. وفي (عشر) نسبت لغة الفتح إلى العامة ووصفت بأنه المشهورة عندهم، ونسبت لغة الكسر لأهل نجد وتميم ووصفت بأنها نادرة، ونسبت لغة التسكين لأهل الحجاز. وفي (الفص) وصفت لغة الفتح بأنها أَفصح وأشهر، ونسبة لغة الكسر للعامة ووصفت بأنها أضعف وغير معروفة ورديئة. وفي (الرشوة) وصفت لغة الكسْر بأنها المَشْهورة. وفي (الجزاف) وصفت لغة الكسر بأنها أفصح. وفي (السم) نسبت لغة الضم إلى أَهْل العالية ووصفت بأنها أفصح. ونسبت لغة الكسر إلى تميم، ووصفت بأنها أضعف. ووصف الفتح بأنه أكثر ولكنه غير مشهور. وفي (الشرب) نسبت لغة الفتح بأنها لغة النبي . صلى الله عليه وسلم .، ووصفت بأنها أقل، وقيل إنها أفصح وأقيس. ونسبت لغة الكسر إلى سعد بن تميم ْ وفي (القطب) وصف الضم بأنه هو المعروف. وفي (المصحف) وصفت لغة الفتح بأنها لُغَةٌ فَصِيحَةٌ. ونسبت لغة الكسر إلى تميم. ولغة الضم إلى أهل نجد ووصفت بأنها علوية.

٣ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة.

٤ . تناوب الصوائت القصيرة الثلاثة على صامت معين في بنية الكلمة، لا يفتأ أن يكون داخلا ضمن تعدد اللهجات، وقد يصاحبه اختلاف في المعنى ويطلق عليه المثلث المختلف المعنى، وقد لا يصاحبه اختلاف في المعنى، ويطلق عليه المثلث المعنى المتفق المعنى، وأغلب المواد التي معنا من هذا النوع (المتفق المعنى)، وهو فيه ثراء للغة، وقدرة على التعبير، وفيه من التوسعة في المباني ما فيه، وفيه أيضا إعانة للمتكلم للتعبير عما يجول في خاطره بالحركة التي تتيسر له.

المبحث الثاني:

التناوب بين الحركات المتوسطة

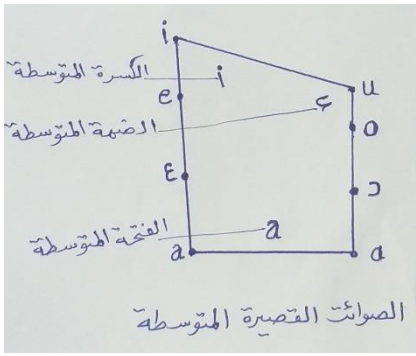

الصوائت القصيرة المتوسطة بين التفخيم والترقيق:

تكون الكسرة والفتحة والضمة متوسطة بين التفخيم والترقيق إذا وليت أحد الأحرف (ق، غ، خ) (١).

. **الفتحة المتوسطة بين التفخيم والترقيق**، وتتكون عندما يرتفع مقدم اللسان نحو مقدم الحنك ويصل إلى مسافة تكون كافية لمرور الهواء دون أن يحدث أي نوع من أنواع الحفيف، أي عندما يهبط اللسان بحيث يرتفع وسطه قليلا، فهي لا تنتسب إلى مقدم اللسان ولا إلى مؤخره؛ ولذلك تسمى حركة وسطى أو مركزية، مع ملاحظة فرقين:

١ . أن أعلى نقطة يصل إليها مع الكسرة المتوسطة تكون أسفل من وضعه مع المعيارية ومن وضعه مع الكسرة المرققة.

---

(١) يراجع دراسات في علم الأصوات اللغوية، أ.د/ أحمد طه سلطان، أ.د/ صلاح الدين محمد قناوي ص١٠٦ : ١١٠، ط٢، ٢٠٠٩م، علم الأصوات، لحسام البهنساوي، ص١٢٢و١٢٩، دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين ص٧٣، علم الأصوات لبرتيل مالمبرج، ص٧٥:٧٩، علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع محمود، د/ عبد العزيز علام، ص١٩٩، وما بعدها.

٢ . أن مقدم اللسان يرجع إلى الخلف قليلا عن وضعه مع المعيارية رقم (١) وعن وضعه مع الكسرة المرققة.

. أما الكسرة المتوسطة بين التفخيم والترقيق فتتكون عندما يرتفع مقدم اللسان نحو مقدم الحنك ويصل إلى مسافة تكون كافية لمرور الهواء دون أن يحدث أي نوع من أنواع الحفيف، مع ملاحظة فرقين:

١ . أن أعلى نقطة يصل إليها مع الكسرة المتوسطة تكون أسفل من وضعه مع المعيارية ومن وضعه مع الكسرة المرققة.

٢ . أن مقدم اللسان يرجع إلى الخلف قليلا عن وضعه مع المعيارية رقم (١) وعن وضعه مع الكسرة المرققة، وعرفنا أنها تقترن بـ (ق: قيل، غ: غيض، خ: خِيل).

. وأما الضمة المتوسطة بين التفخيم والترقيق فتتكون عندما يرتفع مؤخر اللسان نحو مؤخر الحنك الأعلى، وتكون المسافة كافية لمرور الهواء دون أن يحدث أي نوع من أنواع الحفيف، مع ملاحظة فرقين:

١ . أن أعلى نقطة يصل إليها يكون أسفل من وضعه مع المعيارية رقم (٨) وبين المفخمة.

٢ . أن مؤخر اللسان يتقدم قليلا عن وضعه مع (٨) ومع المفخمة.

والآن يطيب لي أن أعرض ما وقع التناوب فيه مصاحبا لحركات مرققة في كتاب المطلع:

أولا: ضم المفتوح

. القَرء ، القُرء :

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **في كل قرء طلقة**" (١): " **القرء بفتح القاف الحيض والطهر وهو من الأضداد وحكى ابن سيده ضمها**(٢) " (٣).

الْقَرْءُ: الْحَيْضُ، وَالْقَرْءُ أَيْضًا: الطُّهْرُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَفِيهِ لُغَتَانِ: قَرْءٌ- بالْفَتحِ، وَقُرْءٌ- بِالضَّمِّ، وَجَمْعُهُ: قُرُوءٌ، وَأَقْرَاءٌ(٤)، وفي نيل المرام: " قُرُوءٍ جمع قرء، قاله الجمهور، وقال الأصمعي: الواحد قرء بضم القاف وتشديد الواو، وقال أبو زيد بالفتح"(٥).

---

(١) المقنع ص٣٣٥.

(٢) يراجع المحكم والمحيط الأعظم ٦/٤٧٠(ء ق ر).

(٣) المطلع ص٣٣٤.

(٤) ينظر المحكم ٦/ ٤٧٠(ق ر أ)، اللسان ١/ ١٣٠(ق ر أ)، القاموس المحيط ص٤٩، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ٢/ ١٧١.

(٥) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، لمحمد صديق خان القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، ص٨١، تح/ محمد إسماعيل و أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

ثانيا: كسر المفتوح

. القَرْض، القِرْض:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **القرض**" (١): "**القرض ما تعطيه من المال لتقضاه والقرض بالكسر لغة فيه** " (٢).

في ديوان الأدب: " والقِرْضُ: لُغةٌ في القَرْضِ"(٣).

ثالثا: ضم المكسور

١ . خِصية، خُصية:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **كالفؤاد والخصيتين**" (٤):" **الخصيتين واحدتهما خصية بضم الخاء وحكى الجوهري الكسر** (٥)" (٦).

في شمس العلوم: " الخِصْيَةُ: لغةٌ في الخُصْية"(٧)، والمشهور الضم(١)، وذكرهما ابن قتيبة في باب ما جاء مضموماً،

---

(١) المقنع ص١٧٥، باب القَرْض.

(٢) المطلع ص٢٤٦.

(٣) معجم ديوان الأدب ١/ ١٨٦، وينظر الصحاح ٣/ ١١٠٢(ق ر ض)، اللسان ٧/ ٢١٧(ق ر ض).

(٤) المقنع ص٣٩٧، كتاب الجنايات.

(٥) يراجع الصحاح ٦/ ٢٣٢٧(خ ص ى).

(٦) المطلع ص٣٥٦.

(٧) شمس العلوم ٣/ ١٨١٦.

والعامة تكسره(٢).

٢ . قِرْطاس، قُرطاس:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أو قرطاس فيه دواء** " (٣): " **القرطاس فيه ثلاث لغات كسر القاف وضمها وقرطس بوزن جعفر ذكر الثلاث الجوهري وقال هو الذي يكتب فيه(٤)**" (٥).

في المصباح: " وَالْقِرْطَاسُ مَا يُكْتَبُ فِيهِ وَكَسْرُ الْقَافِ أَشْهَرُ مِنْ ضَمِّهَا"(٦)، وفي شمس العلوم: " القُرطاس، لغةٌ في القِرطاس"(٧)، وحكى الزبيدي عن شيخه ابن الطيب الفاسي التثليث في القاف، وذكر أن الضم ضعيف(٨)، وفي المدخل إلى تقويم اللسان: " القِرْطاسُ وفيه ثلاثُ لغاتٍ، يُقال: قِرْطاسٌ وقُرْطاسٌ وقَرْطَسٌ"(٩).

=

(١) تحرير ألفاظ التنبيه ص٢٩٥.

(٢) يراجع أدب الكاتب ص٣٩٦، باب ما جاء مضموماً، والعامة تكسره.

(٣) المقنع ص١١٤، باب محظورات الإحرام.

(٤) يراجع الصحاح ٣/ ٩٦٢(ق ر ط س).

(٥) المطلع ص١٧٠.

(٦) المصباح المنير ٢/ ٤٩٨(ق ر ط س).

(٧) شمس العلوم ٨/ ٥١٨٦و ٥٤٤٧.

(٨) ينظر التاج ٨/ ٤١٢(قرطس) و ١٤/ ١٩٨(خ ز ع ل).

(٩) المدخل إلى تقويم اللسان ص١٨٧.

رابعا: كسر المفتوح

١ ـ ذو القَعدة، ذو القِعْدة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وذو القعدة وعشر من ذي الحجة** " (١): " **ذو القعدة بالفتح والكسر سمي بذلك؛ لأن العرب قعدت فيه عند القتال تعظيما له، وقيل لقعودهم فيه عن رحالهم وأوطانهم**" (٢).

في المصباح: " وَذُو الْقَعْدَةِ بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْكَسْرُ لُغَةٌ شَهْرٌ " (٣).

٢ ـ مَنْخَر، مَنْخِر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **وفي المنخرين ثلثا الدية**" (٤): " **واحدهما منخر بفتح الميم كمسجد وقد تكسر ميمه إتباعا لكسرة الخاء**" (٥).

المَنْخِر بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْخَاءِ وَبِكَسْرِهِمَا لُغَتَانِ مشهورتان، وَهُو جَوْف الْأَنْفِ وفي مِنْخِر كسرت الميم فيه لكسر الخاء، تشبيهاً بِفِعْلِل، وهذا نَادِر؛

(١) المقنع ص١١١، باب المواقيت.
(٢) المطلع ص١٦٧.
(٣) المصباح المنير ٢/ ٥١٠(ق ع د).
(٤) المقنع ص٤١٩باب دِيات الأعضاء ومنافعها.
(٥) المطلع ص٣٦٥.

لِأَنَّ (مِفْعِلًا) لَيْسَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ(١)، وفي ديوان الأدب: " وممّا كُسِرَت عينُه الْمِنْخِر: لُغة في الْمَنْخِر. الْمِنْتِنُ: لغةٌ في الْمُنْتن، والْأَصْلُ فيهما مَنْخِر ومُنْتِن، فكُسِر أَوائِلُهما إتْباعًا للعَيْنِ شَبَهًا بِفِعْلِل"(٢)، وفي المدخل إلى تقويم اللسان: " المَنْخِر: مَنْخِرُ الإنسان، وفيه ثلاثُ لغاتٍ: مَنْخِرٌ، بفتح الميم وكسر الخاء، ومِنخِرٌ، بكسر الميم والخاء، ومَنْخُورٌ. فأمَّا قول عامةِ زماننا: مَنْخَرٌ، بفتح والخاء، فلحنٌ"(٣)، وفي لغة ثالثة (مُنْخُور) مِثْلُ عُصْفُورٍ، وهي لُغَةُ طيئ(٤).

خامسا: فتح المضموم

. خُفارة، خَفَارة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **لاخفارة فيه** " (٥): "**الخفارة بضم الخاء وفتحها وكسرها اسم لجعل الخفير وإسم للمصدر من قولك خفرته إذا أجرته ذكر ذلك ابن سيده والمراد هنا الأول**(٦)"(٧).

في شمس العلوم: " الخُفارة: لغة في الخَفارة... الخِفَارة: لغة في الخَفَارة"(٨).

---

(١) ينظر شمس العلوم ١٠/ ٦٤٧٧، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ص١٣، مختار الصحاح ص ٣٠٦(ن خ ر)، تحرير ألفاظ التنبيه ص٢٩٧.

(٢) ديوان الأدب ١/ ٣٠٣.

(٣) المدخل إلى تقويم اللسان ص١٩٦و١٩٧.

(٤) ينظر المصباح المنير ٢/ ٥٩٦(ن خ ر).

(٥) المقنع ص١١٠، كتاب المناسك.

(٦) يراجع الصحاح ٢/ ٦٤٩(خ ف ر).

(٧) المطلع ص١٦٢.

(٨) شمس العلوم ٣/ ١٨٦٠.

سادسا: تسكين المكسور

١ . العَقب، العقْب:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ويمسح أعلى الخف دون أسفله وعقبه** " (١):" **دون أسفله وعقبه: العقب بفتح العين مع كسر القاف وسكونها مؤخر القدم وهي مؤنثة**"(٢).

ورد في المصباح المنير: " وَالْعَقِبُ بِكَسْرِ الْقَافِ أَيْضًا وَبِسُكُونِهَا لِلتَّخْفِيفِ الْوَلَدُ وَوَلَدُ الْوَلَدِ وَلَيْسَ لَهُ عَاقِبَةٌ أَيْ لَيْسَ لَهُ نَسْلٌ ... وَقَوْلُهُمْ جَاءَ فِي عَقْبِهِ بِكَسْرِ الْقَافِ وَبِسُكُونِهَا لِلتَّخْفِيفِ "(٣)، قال القرطبي: " وَعَقِبِ الرَّجُلِ أَيْضًا وَلَدُهُ وَوَلَدُ وَلَدِهِ. وَفِيهِ لُغَتَانِ: عَقِبٌ وَعَقْبٌ (بِالتَّسْكِينِ) وَهِيَ أَيْضًا مُؤَنَّثَةٌ، عَنِ الْأَخْفَشِ"(٤).

٢ . الفَخِذ، الفَخْذ:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **على فخذه اليمنى** " (٥):" **الفخذ مؤنثة وهي بفتح الفاء وكسر الخاء ويجوز فيها كسر الفاء كالإبل ويجوز إسكان الخاء مع فتح الفاء وكسرها قال ابن**

---

(١) المقنع ٣٠، باب مسح الخُفَّين.

(٢) المطلع ص٢٣.

(٣) المصباح المنير ٢/ ٤١٩(ع ق ب)، ويراجع التاج ٢/ ٢٤٤(ع ق ب)، المخصص ٥/ ١٢٦.

(٤) تفسير القرطبي ١٦/ ٨٠.

(٥) المقنع ص٥١، باب صفة الصلاة.

سيده وغيره من أهل اللغة وهذه اللغات الأربع جارية في كل اسم أو فعل ثلاثي عينه حرف حلق مكسور كشهد (١)" (٢).

الفَخِذُ بفتح الفاء وكسر الخاء: وَصْلُ مَا بَين السَّاقِ والوَرِكِ، وهي مُؤَنَّثة، والفَخْذِ وتسكن الخاء، وتكْسَر، وهما لغتان مشهورتان فِي كُلِّ ثُلاثيَ على وِزانِ كَهف، وفيه لغتان غير ذينك، وهما: فِخْذٌ؛ وَفِخِذ، فهذه أربع لغات، وذكر الزبيدي نقلا عن شيخه أن الإتْبَاع بكسرتينِ هُوَ الَّذِي قَيَّدُوه بالحَلْقِيّ، وأَما اللغاتُ الثلاثُ فَفِي كُلِّ ثُلاثِيَ على وِزانِ كَتِفٍ وَلَو لم يكن فِيهِ حَرْفُ حَلْقٍ(٣)، يقول الخليل: " فخذ: الفَخِذُ: وصل ما بين الورك والساق، ويخفف فيقال: فِخْذٌ في لغة سفلى مضر، وهي مؤنثة، وكسرت الفاء على أعقاب كسرة الخاء حيث اسكنت، ومن فتحها مع سكون الخاء تركها على ما كانت، كما قالوا في العقب عقب فلزموا الفتحة، وفي الكتف كتف فلزموا الكسرة"(٤).

وذكر سيبويه في باب ما يسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرك قولهم في فخذٍ: فخذٌ، ... أنها لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم... وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى

---

(١) يراجع المخصص ٤/ ٣٣٥(بَاب مَا يُسَكَّن اسْتِخْفَافًا وَهُوَ فِي الأَصْل عِنْدهم متحرك).

(٢) المطلع ص٧٨و٧٩.

(٣) ينظر التاج ٩/ ٤٤٩و٤٥٠(ف خ ذ)، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٢/ ٢٠٧، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ١/ ٧٠.

(٤) العين ٤/ ٢٤٥(خ ذ ف).

المكسرو، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل(١).

يقول الدكتور/ أحمد حسن كحيل في كتابه التبيان في تصريف الأسماء: " إذا كانت الأسماء الواردة على (فَعِل) عينها حرف حلق نحو: (فَخِذ ونَهِم) جاز فيه باطراد ثلاثة تفريعات للتخفيف؛ لأن في هذا البناء ثقلا بالانتقال من خفيف وهو الفتح إلى ثقيل وهو الكسر وهي:

أولا: (فَعْل) بإسكان العين، فتقول: (فَخْذ ونَهْم)، وفي ذلك تخفيف؛ لأنه صار الانتقال من خفيف إلى أخف منه، وكذلك (فِعْل) فيه انتقال من ثقيل إلى خفيف.

ثانيا: (فِعْل) بإسكان العين بعد نقل حركتها إلى الفاء، فتقول: (فِخْذ ونِهْم).

ثالثا: (فِعِل) بكسر الفاء اتباعا لحركة العين، كراهية الانتقال من خفيف وهو الفتح إلى ثقيل وهو الكسر، فبذلك تتماثل الحركتان، وفي تماثلهما خفة على اللسان؛ لأنه يعمل حينئذ من جهة واحدة، فتقول: (فِخِذ ونِهِم)" (٢).

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٣و١١٤.

(٢) التبيان في تصريف الأسماء، لمحمد حسن كحيل، ص٢٢، ط٦، بدون تاريخ، ويراجع شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت١٠٩٣هـ)، لمحمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، (٦٨٦هـ)، ١/ ٣٩ وما بعدها، تح/ محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٥م.

سابعا: فتح الساكن

. الصخرة، الصخَرة:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ويستحب أن يقف عند الصخرات**" (١): " **الصخرات بفتح الصاد والخاء المعجمة جمع صخرة بسكون الخاء وفتحها وهي الحجارة العظام**" (٢).

أورد اللغتين صاحب المصباح والتاج والصحاح وغيرهم(٣).

في نهاية هذا المبحث يخلص البحث إلى ما يلي(٤):

١ . أورد البحث في هذا المبحث عشر ألفاظ، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وهذه الألفاظ قسمت حسب منهج البحث، فأدرجت تحت ضم المفتوح لفظا واحدا، هو (القَرء ، القُرء)، وتحت كسر المفتوح لفظا واحدا، هو (القَرْض، القِرْض)، وتحت ضم المكسور لفظين، هما: (خِصية وخُصية، قِرْطاس، قُرطاس)، وتحت كسر المفتوح لفظين، هما: (ذو القَعدة وذو القِعْدة، مَنْخَر ومَنْخِر)، وتحت فتح المضموم لفظا واحدا، هو: (خُفارة

---

(١) المقنع ص١٢٦، باب صفة الحج.

(٢) المطلع ص١٩٦.

(٣) ينظر المصباح المنير ١/ ٣٣٤(ض خ ر)، الصحاح ٢/ ٧٠٩و٧١٠(ص خ ر)، مختار الصحاح ص١٧٣(ص خ ر)، التاج ٧/ ٧٩(ص خ ر).

(٤) معظم التفسيرات الصوتية لتناوب الحركات الثلاث في هذا المبحث وكذا في المبحث الذي يليه قد ذكر أمثالها في المبحث الأول؛ فلا داعي لتكرارها.

وخَفَارة)، وتحت تسكين المكسور لفظين، هما: (العَقب والعقْب، الفَخِذ والفَخْذ)، وتحت فتح الساكن لفظا واحدا، هو: (الصخرة والصخَرة)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة أربعة ألفاظ هي: (مَنْخَر، العَقب، الفَخِذ، الصخرة) وجاء بعد الحرف الذي يمثل فاءها في الستة الباقية.

٢ . بالنسبة إلى ما نسب ووصف من هذه اللهجات: في (خصية) وصفت لغة الضم بأنها المشهورة، ونسبت لغة الكسر إلى العامة. وفي (قرطاس) وصفت لغة كسر القاف بأنها أشهر. وأن الضم ضعيف. وفي (الفَخِذ والفَخْذ) وصفتا بأنهما لغتان مشهورتان.

٣ . لم يؤثر هذا التناوب في عدد ومقاطع هذه الألفاظ إلا ما حدث في لفظي (العَقب والعقْب، الفَخِذ والفَخْذ) الذي سكن فيها المكسور؛ حيث تحولت مقاطع كل منهما من مقطعين الأول منهما قصير مفتوح (ص ح) والثاني متوسط مغلق (ص ح ص) إلى مقطع واحد طويل مغلق هكذا (ص ح ص ص). ولفظ (صخر وصخَر) الذي حرك فيه الساكن حيث تحولت مقاطعها من مقطع واحد طويل مغلق هكذا (ص ح ص ص)، إلى مقطعين الأول منهما قصير مفتوح (ص ح) والثاني متوسط مغلق (ص ح ص).

المبحث الثالث

التناوب بين الحركات المفخمة

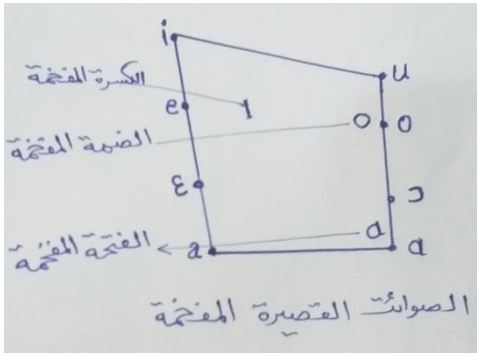

الصوائت القصيرة المفخمة:

تكون الكسرة والفتحة والضمة مفخمة إذا وليت أحرف الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء)[1].

. الفتحة المفخمة: وتتكون عندما يهبط مؤخر اللسان بحيث يصل إلى مكان متوسط بين رقم (٦) ورقم (٥) مع ملاحظة فرقين:

١ . يتعلق بدرجة الارتفاع حيث تقع المفخمة هذه في مكان متوسط أعلى من المعيارية رقم (٥) وأدنى من رقم (٦)، هذا في الارتفاع.

٢ . أن مؤخر اللسان يتقدم إلى الأمام قليلا عن وضعه مع رقم (٦) ورقم(٥)، في هذه الحالة نسمع الفتحة المفخمة القصيرة والطويلة، ومثال المفخمة: ظَلم، ضَرب، طَعن، صَبر.

---

(١) يراجع دراسات في علم الأصوات اللغوية، أ.د/ أحمد طه سلطان، أ.د/ صلاح الدين محمد قناوي ص١٠٦ :١١٠، علم الأصوات، لحسام البهنساوي، ص١٢٢و١٢٩، دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين ص٧٣، علم الأصوات لبرتيل مالمبرج، ص٧٩:٧٥، علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع محمود، د/ عبد العزيز علام، ص١٩٩، وما بعدها.

. **أما الكسرة المفخمة:** فتتكون عندما يرتفع مقدم اللسان نحو مقدم الحنك الأعلى؛ بحيث تكون المسافة بينها وبين سقف الحنك كافية لمرور الهواء دون أن يحدث أي نوع من أنواع الحفيف، مع ملاحظة فرقين:

١ . أن أعلى نقطة يصل إليها مع الكسرة المفخمة تكون أسفل من المعيارية رقم (١)، وأسفل من المرققة وأسفل من المتوسطة.

٢ . أن مقدم اللسان يتراجع مع المفخمة إلى درجة بحيث تقع الكسرة المفخمة خلف الثلاثة، أي خلف المعيارية والمرققة والمتوسطة.إذن الفروق تكون من ناحية الارتفاع ومن ناحية مقدم اللسان نحو الخلف.

. **وأما الضمة المفخمة:** فتتكون عندما يرتفع مؤخر اللسان نحو مؤخر الحنك الأعلى، وتكون المسافة كافية لمرور الهواء دون أن يحدث أي نوع من أنواع الحفيف، مع ملاحظة فرقين:

١ . أن أعلى نقطة يصل إليها مع الفتحة العربية المفخمة تكون أسفل من وضعه مع المعيارية رقم (٨ u) والمرققة والمتوسطة، أو بمعنى آخر: أن مؤخر اللسان ينخفض (يكون أقل ارتفاعا) من المعيارية رقم (٨) والمرققة والمتوسطة.

٢ . أن مؤخر اللسان يرجع إلى الخلف قليلا عن وضعه مع المعيارية (٨) والمرققة والمتوسطة، وتوصف هذه الحركات بأنها خلفية وضيقة مع تفاوت في درجات الضيق.

والآن يطيب لي أن أعرض ما وقع التناوب فيه مصاحبا لحركات مرققة في كتاب المطلع:

<u>أولا</u>: كسر المضموم

١ . الصُّبح والصِّبح:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **لزمهم الصبح**"(١): " **أي صلاة الصبح والصبح بضم الصاد النهار وكسر الصاد لغة** "(٢).

الصُبْح بضم الصَّاد: أوَّل النَّهَارِ، وكَسْرُ الصَّاد فيه لُغَةٌ(٣)، وفي شمس العلوم: " الصِّبْح: لغة في الصُّبْح "(٤).

٢ . الصُّفر والصِّفر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **والزئبق والصفر**"(٥): " **قال ابن سيده الصفر ضرب من النحاس وقيل ما صفر منه والصِّفْر لغة فيه عن أبي عبيدة وحده والضم أجود ونفى بعضهم الكسر** " (٦).

---

(١) المقنع ص٤٤، باب شروط الصلاة.

(٢) المطلع ص٦٠.

(٣) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٢/ ١٦٩.

(٤) شمس العلوم ٦/ ٣٦٥٢.

(٥) المقنع ص٩١، فصل في المعدن.

(٦) المطلع ص١٣٣.

الصُّفْرُ ضربٌ من النحاس، وفيه لغتان: الصُّفْرُ، بضم الصاد، وهي أفصحُ وقيل أجود، والصِفْرُ، بكسر الصاد، وهي أضعفُ، ونفاه بعضهم(١). وفي مجمع بحار الأنوار: " وكسر الصاد لغة"(٢)، وكذا في المحكم(٣)، وفي المصباح: " وَالصُّفْرُ مِثْلُ قُفْلٍ وَكَسْرُ الصَّادِ لُغَةٌ النُّحَاسُ"(٤)، وفي إسفار الفصيح نسب الكسر للعامة(٥).

ثالثا: كسر المفتوح

. الضَّيق، الضِّيق:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ويكره لمن لا صبر له على الضيق**" (٦):" **والضيق بفتح الضاد وبه قرأ الأكثرون وقرأ ابن كثير بالكسر**(٧)" (٨).

---

(١) المدخل إلى تقويم اللسان ص١٦١، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ٢/ ٣٤٥.

(٢) مجمع بحار الأنوار ٣/ ٣٣٠.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ٣٠٦(ص ف ر).

(٤) المصباح ١/ ٣٤٢(ص ف ر).

(٥) يراجع إسفار الفصيح ٢/ ٧٣٥.

(٦) المقنع ص١٠٠.

(٧) قوله جلَّ وعزَّ: (وَلاَ تَكُ في ضَيْقٍ (النحل ١٢٧): قَرَأَ ابْن كثير {وَلَا تَكُ فِي ضيق} بِكَسْر الضَّاد وَفِي النَّمْل مثله آية (٧٠)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَتْح ... قَالَ الْأَخْفَش الضّيق والضيق لُغَتَانِ وَقَالَ أَبُو عَمْرو الضّيق بِالْفَتْح الْغم والضيق بِالْكَسْرِ الشدَّة قوم الضّيق بِالْفَتْح مصدر والضيق اسْم ووزنه على هَذَا القَوْل فعل لم يحذف مِنْهُ شَيْء . حجة القراءات ص٣٩٥و٣٩٦، حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، تح/ سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بدون تاريخ.

(٨) المطلع ص١٤٤.

ذكر الفراء وأهل الكوفة أن الضِّيق والضَّيق لغتان معروفتان في كلام العرب، مثل رطل ورطل. وفتح الضاد لغة الجمهور أو العامة، وكسرها لغة لبعض المكيين(١)، وقد انتصر للغة الكسر الإمام الطبري؛ حيث يقول: " ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى (ضيق الصدر) تقول العرب: في صدري من هذا الأمر ضَيْقٌ(٢)، وقال بعض اللغويين: الكسر والفتح في الضاد لغتان في المصدر(٣)، وفي البحر المحيط: " الصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ الضَّيْقُ لُغَةً فِي الْمَصْدَرِ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مُخَفَّفًا مِنْ ضَيِّقٍ لَزِمَ أَنْ تُقَامَ الصِّفَةُ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ إِذَا تَخَصَّصَ الْمَوْصُوفُ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذَلِكَ"(٤)، وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: " الضَّيْقُ تَخْفِيفُ ضَيِّقٍ مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيْنٍ وَلَيِّنٍ"(٥).

ومن العلماء من فرق بينهما فجعل الضَّيْقُ بِالْفَتْحِ الْغَمُّ، وَبِالْكَسْرِ الشِّدَّةُ. أو أن الضِّيقُ بِالْكَسْرِ فِي قِلَّةِ الْمَعَاشِ وَفِي الْمَسَاكِنِ، فَأَمَّا مَا كَانَ فِي الْقَلْبِ وَالصَّدْرِ فَإِنَّهُ بِالْفَتْحِ(٦)، أو أن الضَّيْقُ بالفتح في الصَّدْرِ والمكان، والضِّيقُ

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير ١٦/ ١٦٧.

(٢) جامع البيان ت شاكر ١٢/ ١٠٧و١٧/ ٣٢٦.

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٣/ ٤٣٣.

(٤) البحر المحيط في التفسير ٦/ ٦١٤.

(٥) ينظر غريب القرآن لابن قتيبة، ص٢١١، تح/ سعيد اللحام، معالم التنزيل ط إحياء التراث ٣/ ١٠٤.

(٦) السابق ٣/ ١٠٤.

بالكسر في البُخْلِ وعسر الخلق، وعند أهل البصرة: الضيق بفتح الضاد: الغم، والضيق بالكسر: الشدة(١).

رابعا: فتح المضموم

. الطحلَب والطحلُب:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **أو بطاهر لا يمكن صونه عنه كالطحلب** " (٢): " **يجوز فيه ضم اللام وفتحها وهو الأخضر الذي يخرج من أسفل الماء حتى يعلوه** " (٣).

في ديوان الأدب: " والطَّحلبُ: لغةٌ في الطَّحلبِ"(٤).

خامسا: فتح المكسور

. صِنف، صَنف:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **في أربعة أصناف** " (٥): " **الأصناف واحدها صنف بكسر الصاد قال الجوهري والصنف بالفتح لغة فيه وهو النوع والضرب**(٦)" (٧).

---

(١) ينظر أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، لعبد الرازق القادوسي، ص٢٨٤ ٢٨٥، أطروحة دكتوراه، إشراف رجب عبد الجواد إبراهيم، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠١٠م، معالم التنزيل ٣/ ١٠٤، التفسير البسيط ١٣/ ٢٣٧و٢٣٨،١٧/ ٢٨٨، اللباب في علوم الكتاب ١٢/ ١٩١.

(٢) المقنع ص٢٣.

(٣) المطلع ص٦.

(٤) ديوان الأدب ٢/ ٤٦، وينظر شمس العلوم ٧/ ٤٠٧٣.

(٥) المقنع ص٨٢، كتاب الزكاة.

(٦) يراجع الصحاح ٤/ ١٣٨٨(ص ن ف).

(٧) المطلع ص١٢٢.

في الصحاح: " الصِنْفُ: النَوعُ والضربُ. والصَنْفُ بالفتح: لغة فيه"(١).

سادسا: ضم المكسور

. ضِفدَع، ضُفدَع:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **إلا الضفدع**"(٢): " **الضفدع بكسر الضاد والدال وبكسر الضاد وفتح الدال وحكى المطرز في شرحه ضفدع بضم الضاد وفتح الدال ولم أر أحدا حكى ضمها**(٣)" (٤).

الضفدع كجَعْفرٍ وجُنْدَبٍ لُغَتَانِ فَصيحَتان، هكذا ذكر الزبيدي(٥)، وقيل إن الكسر أشهر(٦).

سابعا: ضم المفتوح

١ . ضَعْف، ضُعْف:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **مشقة**

(١) الصحاح ٤/ ١٣٨٨(ص ن ف)، وينظر ديوان الأدب ١/ ١٢٠.

(٢) المقنع ص٤٥١، كتاب الأطمعة.

(٣) يراجع الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لمحمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (المتوفى: ٥٢١ هـ) ٢/ ٢٠٣، تح/ مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.

(٤) المطلع ص٣٨٢.

(٥) المخصص ٣/ ١٧، التاج ٢١/ ٤١٥(ض ف د ع).

(٦) تحرير ألفاظ التنبيه ص١٧١.

وضعف"(١): " ضعف بفتح الضاد وضمها لغتان مشهورتان(٢)" (٣).

الضُّعْفْ: خلاف القوّة، وأهلُ الحجازِ وبنو أَسَدٍ يقولون: فيه ضُعْفٌ شديدٌ بالضم(٤)، وتَمِيمٌ تقولُ: ضَعْفٌ بالفتح، وهما لغتان جائزتان في كلّ وجه(٥)، وفي الجمهرة: " الضَّعف والضُّعف لُغَتَانِ فصيحتان قد قُرئ بهما(٦)، والضُّعف لُغَة النَّبِي . صلى الله عَلَيْهِ وَآله وَسلم .، وَقَرَأَ عبد الله بن

---

(١) المقنع ص ٦٥ فصل في الجمع.

(٢) يراجع العين (١/ ٢٨١ع ض ف)، جمهرة ٢/ ٩٠٣(ض ع ف)،

(٣) المطلع ص١٠٥.

(٤) كتاب فيه لغات القرآن، لأبي زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، ص٧١، تح/ جابر السريع، ١٤٣٥هـ.

(٥) العين ١/ ٢٨١(ع ض ف).

(٦) مقصوده قول الله . تبارك وتعالى . : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ" (الآية رقم ٥٤ من سورة الروم)، وقد قرأ أبو بكر وحفص بخلف عنه عن عاصم وحمزة والأعمش وعبد الله بن مسعود وأبو رجاء "ضَعْف"، بفتح الضاد في الثلاثة، وهي لغة تميم. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وحفص في اختياره لا عن عاصم وعيسى بن عمر وأبو جعفر ويعقوب والجحدري والضحاك وأبو عبد الرحمن وخلف "ضُعْف" بضم الضاد في الثلاثة، والفتح والضم لغتان، والضم أقوى، وهو لغة قريش، واختارها النبي . صلى الله عليه وسلم . ، قال حفص: "ما خالفت عاصما إلا في هذا الحرف؛ للحديث الذي روي فيه عن عبد الله بن عمرو. وهو مذكور... وقرأت على أبي بكر النقاش بحفص فأخذ علي بضم الضاد في هذه الحروف. وقرأت على أبي الحسن الخياط فأخذ علي بفتح الضاد. وقال الضم فيه اختياره لنفسه – يعني اختيار حفص – فأما روايته عن عاصم فالفتح". وقال الزجاج: "والاختيار الضم للرواية" . معجم القراءات =

عمر . رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُمَا . على النَّبِي . صلى الله عَلَيْهِ وَآله وَسلم . : من بعد ضَعْفٍ قوّةً فَقَالَ النَّبِي . صلى الله عَلَيْهِ وَآله وسلّم . : ضُعْفٍ قوّةً يَا غُلَام"(١).

ومن العلماء من فرق بينهما فجعل الضَّعْفُ في العقل والرأي، والضُّعْفُ في الجسد، وقيل الضم اسم والفتح مصدر قال أبو منصور الأزهري: " هما عِنْد جمَاعَة أهل الْبَصَر باللغة لُغَتَانِ جَيِّدتان مستعملتان فِي ضَعف الْبدن وضَعف الرَّأْي"(٢).

٢ . طَهورا وطُهورا:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: "**ماء طهور** "(٣): " **الطهور بفتح الطاء هو الطاهر في ذاته المطهر غيره كذا قال ثعلب(٤)، والطهور بالضم المصدر وقد حكي فيهما الضم والفتح(٥)**"(٦).

=

١٧٥/٧و١٧٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٩١، المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر النيسابوريّ، (ت٣٨١هـ)، ص٣٥٠، تح/ سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.

(١) جمهرة اللغة ٢/ ٩٠٣(ض ع ف)، والحديث

(٢) تهذيب اللغة ١/ ٣٠٥و٣٠٦(ع ض ف)، تحرير ألفاظ التنبيه ص٣١٣.

(٣) المقنع ص٢٣.

(٤) يراجع مجمل اللغة لابن فارس ص٥٨٨(ط هـ ر).

(٥) يراجع إسفار الفصيح ١/ ٢١٧و٢١٨.

(٦) المطلع ص٦و ١٤٠.

الطهور، ومثلها الوضوء والوقود الاسم والمصدر بالضم، هذا هو المعروف في اللغة، والعامة لا تفرق بين الضم والفتح في هذه الألفاظ وتنطقها جميعا بالضم(١).

ثامنا: تسكين المفتوح

. الخطَر، الخطْر:

قال أبو عبد الله البَعْلِيّ في شرحه لقول الإمام أحمد: " **ولا تغلظ اليمين إلا فيما له خطر**" (٢): " **الخطر والخطر بفتح الطاء وسكونها الشرف والقدر**" (٣).

الخطَر والخطْر بفنح الطاء وسكونها لغتان، صرح بذلك صاحب القاموس وغيره(٤).

في نهاية هذا المبحث يخلص البحث إلى ما يلي:

١ . أورد البحث في هذا المبحث ثمانية ألفاظ، رويت بنطقين، يمثل كل نطق لهجة من لهجات العرب، وقد قسمت حسب منهج البحث، فأدرجت تحت كسر المضموم لفظين، هما:(الصُّبح والصِّبح، الصُّفر والصِّفر)،

(١) ينظر مجمع بحار الأنوار ٣/ ٤٧٣، المدخل إلى تقويم اللسان ص١٥٦، فتح البيان في مقاصد القرآن ٩/ ٣١٩.

(٢) المقنع ص٥١٤، باب اليمين في الدعاوى.

(٣) المطلع ص٤١٣.

(٤) ينظر القاموس المحيط ص٣٨٦، معجم لغة الفقهاء ص١٩٧.

وتحت كسر المفتوح لفظا واحدا، هو: (الضَّيق، الضِّيق)، وتحت فتح المضموم لفظا واحدا، هو: (الطحلُب والطحلَب)، وتحت فتح المكسور لفظا واحدا، هو: (صِنف، صَنف)، وتحت ضم المكسور لفظين، وهما: (ضِفدَع وضُفدَع، طَهورا وطُهورا)، وتحت تسكين المفتوح لفظا واحدا، هو: (الخطَر والخطْر)، وقد جاءت كلها على صورة الاسم، ولوحظ أن الحركة التي وقعت فيها اللهجتان جاءت بعد الحرف الذي يمثل فاء الكلمة في ستة ألفاظ وهي: (الصُّبح، الصُّفر، الضَّيق، صِنف، ضِفدَع، طَهورا)، وجاءت بعد الحرف الذي يمثل عين الكلمة في لفظ واحد وهو: (الخطَر)، وبعد الحرف الذي يمثل لام الكلمة في لفظ واحد وهو (الطحلُب).

٢ . بالنسبة إلى ما نسب وما وصف من هذه اللهجات: في (الصفر) وصفت لغة ضم الصاد بأنها أفصح وأجود. ونسبت لغة كسر الصاد للعامة ووصفت بأنها أضعف. وفي (الضِّيق والضَّيق) وصفتا بأنهما لغتان معروفتان، ونسبت لغة فتح الضاد إلى الجمهور أو العامة، ونسبت لغة الكسر لبعض المكيين. وفي (الضفدع) كجَعْفرٍ وجُنْدَبٍ وصفتا بأنهما لُغَتَانِ فَصيحَتان، وبأن الكسر أشهر. وفي (الضّعْف): نسبت لغة الضم إلى أهل الحجازِ وبني أَسَد، وأنها لُغَة النَّبِي . صلى الله عَلَيْهِ وَآله وَسلم .، وفتحها إلى تميم، ووصفتا بأنهما لغتان جائزتان وفصيحتان وجَيِّدتان. وفي (الطهور) نسبت لغة الضم إلى العامة.

٤ . هذا التناوب له صلة باختلاف اللهجات، وهو داخل ضمن تنوع اللهجات والأداءات للكلمة، ولم يؤثر في الدلالة المعنوية للكلمة؛ إلا فيما ذكره العلماء من تفريق بين الضَّيْقُ بِالْفَتْحِ لِلْغَمّ، وَبِالْكَسْرِ للشِّدَّة، أو أن الضِّيقُ بِالْكَسْرِ فِي قِلَّةِ الْمَعَاشِ وَفِي الْمَسَاكِنِ، فَأَمَّا مَا كَانَ فِي الْقَلْبِ

وَالصَّدْرِ فَإِنَّهُ بِالْفَتْحِ' أو أن الضَّيْقُ بالفتح في الصَّدْرِ والمكان، والضِّيقُ بالكسر في البُخْلِ وعسر الخلق. وفيما فرقوا بين الضَّعْف بالفتح في العقل والرأي، وبالضم للضُّعْف في الجسد.

٥ . لم يؤثر هذا التناوب في نوع وعدد مقاطع هذه الألفاظ؛ إلا ما ورد في لفظ (الخطَر، الخطْر) الذي سكن فيها المكسور؛ حيث تحولت مقاطع كل منهما من مقطعين الأول منهما قصير مفتوح (ص ح) والثاني متوسط مغلق (ص ح ص) إلى مقطع واحد طويل مغلق هكذا (ص ح ص ص).

٦ . لوحظ في أثناء إبدال الفتحة المفخمة ضمة أنه قد تغير مؤخر اللسان من الانخفاض في قاع الفم ليأخذ درجة أعلى من الارتفاع نحو سقف الحنك. وفي فتح المكسور لوحظ أيضا أن الفتحة المفخمة تخرج من مؤخر اللسان؛ حيث مستويا في قاع الفم، والكسرة على هذه الصورة تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ بل جعل بعض العلماء الكسرة أثقل من الضمة والفتحة، مع اتفاق الجميع أن الفتحة أخف الحركات. أما مع كسر المفتوح فلوحظ أن مقدم اللسان مع الفتحة المفخمة يأخذ درجة من الارتفاع نحو سقف الحنك.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة الماتعة، كان لابد من نتائج تستفاد وثمار تُجنى، والتي من أهمها ما يلي:

١ . أن المتقابلات الثنائية أدت دورا مهما في تغيير دلالة المعنى الوظيفي للكلمة، غير أن هذا في أغلب الأحيان لا يكون له دور في تغيير دلالة المعنى المعجمي للكلمة الواحدة؛ لكن نقول إن جل هذه المتقابلات يرجع إلى اختلاف اللهجات في ضبط بنية الكلمة، فقبيلة تنطقها بالفتح، وأخرى تنطقها بالكسر، وثالثة بالضم، وهكذا؛ بيد أن صاحب المطلع لم ينسب هذه اللهجات إلى أصحابها في الغالب، مما دفعنا بالبحث عن هذه اللهجات، ونسبتها إلى قائليها والمصادر التي نسبتها إليها . ما أمكن . وما أورده العلماء من مفاضلات بين تلك اللهجات.

٢ . أن اللغة تنعم بانسجام صوائتها القصيرة تبعا للأعراف المنظمة لقواعد الذوق الاستعمالي لدى العرب، والتي من أهمها تأثر الأصوات ببعضها؛ إحداثا للانسجام، وتيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في المجهود العضلي، وفي هذا إظهار للدور الكبير التي يؤديه هذا التناوب مع الأصوات ثقيلها وخفيفها.

٣ . المفاضلة بين اللهجات بذكر أوصاف متباينة لها؛ لم يكن ذلك في الحقيقة إلا مجرد وصف يطلقه العلماء على لهجة ما من أجل المفاضلة بينها وبين لهجة أخرى، وليعبروا عن معيارها الصوابي، أي عما إذا كانت مذمومة أو محمودة.

٤ . أن اختلاف حركة الفونيم في الكلمة الواحدة مع عدم تغيير المعنى هو نوع من التيسير على المتكلم وتوسعة في النطق.

٥ . أن ابن جني . رحمه الله . كان أول من تعامل مع الحركات وسماها صراحة؛ وقد عالج بها كثيرا من المسائل الصوتية.

٦ . أن التناوب بين الحركات يقوم بدور فعال في تنمية اللغة ومهارة المتكلم.

٧ . أن القبائل العربية لا تسير على منطق واحد في اختيار الحركات.

فهرس المصادر والمراجع:

١ - إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٢ . إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦ هـ)، تعليق/ وحيد بالى، محمّد عبد الديم، دار ابن رجب، ط١، ١٩٩٨م.

٣ . أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، لعبد الرازق القادوسي، ٢٠١٠م، بدون طبعة.

٤ . أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، لعبد الرازق القادوسي، أطروحة دكتوراه، إشراف رجب عبد الجواد إبراهيم، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠١٠م.

٥ . أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ)، تح/ علي البجاوي، دار إحياء الثراث العربي، بيروت، ط١.

٦ . أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ). تح/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.

٧ . أسرار العربية، لكمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٩٩٩م.

٨ . إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي (ت٤٣٣هـ)، تح/ أحمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٩ . إصلاح المنطق، لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تح/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

١٠ . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد بن عبد القادر الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

١١ . إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد، حمص، ط٤، ١٤١٥هـ.

١٢ . إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ)، تعليق/ عبد المنعم إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٣ . إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تح/ عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

١٤ . إكمال الأعلام بتثليث الكلام، لأبي عبد الله الجياني، (ت٦٧٢هـ)، تح/ سعد الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٤م.

١٥ . الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ط٩، ١٩٩٥م.

١٦ . الإعلام بمثلث الكلام، لمحمد بن عبد الله بن مالك(ت٦٧٢هـ) ص١١، مطبعة الجمالية، ط١، ١٣٢٩هـ.

١٧ . الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٨ . الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لمحمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (المتوفى: ٥٢١ هـ)، تح/ مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.

١٩ . الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لكمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠ . البارع في اللغة، لأبي علي القالي، (ت٣٥٦هـ)، تح/ هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

٢١ . البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، أطروحة دكتوراه، لعزيز القريشي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٤م.

٢٢ . البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح/ صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ط١٤٢٠هـ.

٢٣ . البحر المديد، لأبي العباس الإدريسي الفاسي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

٢٤ . البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، (ت نحو ٤٠٠هـ)، تح/ وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٥ . البيان والتبيين، لعمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢٦ . التبيان في تصريف الأسماء، لمحمد حسن كحيل، ط٦، بدون تاريخ.

٢٧ . التبيان في تفسير غريب القرآن، لأبي العباس عماد الدين بن الهائم (ت٨١٥هـ)، تح/ ضاحي عبد الباقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٨ . التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م .

٢٩ . التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣٠ . التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لعلي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣١ . التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، لمأمون حموش، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٢ . التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٩٧٣ – ١٩٩٣م.

٣٣ . التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٣٤ . التكملة والذيل على درة الغواص، لأبي منصور الجواليقي، تح/ عبد الحفيظ فرغلي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٥ . التكملة والذيل والصلة، للحسن بن محمد الصغاني (ت٦٥٠ هـ)، تح/ مجموعة من المحققين، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م.

٣٦ . التلويح في شرح الفصيح، لأبي سهل الهروي (ت٤٣٣هـ)، شرح وتعليق/ محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة النموذجية، القاهرة، نشر مكتبة التوحيد، ط١٩٤٩م.

٣٧ . التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٣٨ . الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٩هـ.

٣٩ . الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٤٠ . الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تح/ محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤١ . الحركات الإعرابية في ضوء علم اللغة الحديث، د/ الموافي البيلي، مطبعة التركي، طنطا، ط١، ١٩٩٢م.

٤٢ . الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، وما بعدها، تح/ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٥م.

٤٣ . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

٤٤ . الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، لجمال الدين ابن المبرد (ت٩٠٩ هـ)، تح/ رضوان بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٩٩١م.

٤٥ . الراموز على الصحاح، للسيد حسن (ت٨٦٦هـ)، تح/ محمد الرديني، دار أسامة، دمشق، ط٢، ١٩٨٦م.

٤٦ . الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور الأزهري، تح/ محمد الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٤٧ . السنن الصغرى، لأبي عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ)، تح/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١٩٨٦،٢م.

٤٨ . السنن الكبير، لأحمد بن الحُسَين البيهقي (ت٤٥٨ هـ)، تح/ عبد الله التركي، مركز هجر، ط١، ٢٠١١م.

٤٩ . الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، لصاحب أبو جناح، دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٩٩م.

٥٠ . الغريبين في القرآن والحديث، لأحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١ هـ)، تح/ أحمد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط١، ١٩٩٩م.

٥١ . الفائق في غريب الحديث والأثر، للإمام الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تح/ علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، بدون تاريخ.

٥٢ . الفصيح، لأحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)، تح/ عاطف مدكور، دار المعارف، بدون تاريخ.

٥٣ . الفهرست، لمحمد بن إسحاق بن النديم (ت٤٣٨هـ)، تح/ إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

٥٤ . القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف/ محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.

٥٥ . القراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد سالم محيسن(ت١٤٢٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.

٥٦ . الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني (ت٦٤٣هـ)، تح/ محمد الفتيح، دار الزمان للنشر، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٦م.

٥٧ . الكتاب، لسيبويه (ت١٨٠هـ)، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٥٨ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٥٩ . الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٦٠ . الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تح/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.

٦١ . الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، جمع وتأليف/ محمد العَلَوي الهَرَري، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط١، ٢٠٠٩م.

٦٢ . اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تح/ عادل عبد الموجود علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٦٣ . اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، دار الثقافة، المغرب، طبعة١٩٩٤م.

٦٤ . اللهجات العربية في التراث، لأحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ط١٩٨٣م.

٦٥ . اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د/ عبده الراجحي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٩م.

٦٦ . اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر، د/ أبو السعود الفخراني، الجزء الأول، ويشتمل على الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية، ط١، ١٩٩٦م.

٦٧ . اللهجات الموصوفة في المعاجم اللفظية أصواتا وبنية، أطروحة دكتوراه، إعداد/ محمد عبد الحميد حويزي، إشراف أ.د/ أبو السعود أحمد الفخراني، أ.د/ محمد متولي منصور، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ١٤٣٨هـ . ٢٠١٧م.

٦٨ . المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر النيسابوريّ، (ت٣٨١هـ)، تح/ سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.

٦٩ . المثلث، لابن السِّيد البطْليوسي (ت٥٢١هـ)، تح/ صلاح الفرطوسي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م.

٧٠ . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط ١٩٩٩م.

٧١ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تح/ عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧٢ . المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٧٣ . المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تح/ خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٧٤ . المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي (ت٥٧٧ هـ)، تح/ حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٧٥ . المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٧٦ . المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح/ فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٧٧ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٧٨ . المطلع على أبواب الفقه، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي(ت٧٠٩هـ)، تح/ محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

٧٩ . المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، (ت٧٠٩هـ)، تح/ محمود الأرناؤوط وياسين الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.

٨٠ . المعجم العربي لأسماء الملابس، لرجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٨١ . المغرب في ترتيب المعرب، لابن عبد السيد المطرزي(ت٦٠٦هـ)، تح/ محمود فاخوري وعبدالحميد مختار،: مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٣٩٩هـ.

٨٢ . المغني في توجيه القراءات العشر، لمحمد محيسن (ت١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٨٣ . المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تح/ صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

٨٤ . المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور، لبدر الدين العيني (ت٨٥٥ هـ)، تح/ علي فاخر وأحمد السوداني وعبد العزيز فاخر، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٨٥ . المقصور والممدود، لأبي علي القالي(ت٣٥٦ هـ)، تح/ أحمد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، ١٩٩٩م.

٨٦ . المُنَجَّد في اللغة، لعلي بن الحسن الهُنائي (ت بعد ٣٠٩هـ)، تح/ أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.

٨٧ . المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، لأبي الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤م.

٨٨ . الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم، إعداد/ وليد الزبيري، إياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي، عماد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا، ط١، ٢٠٠٣م.

٨٩ . النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، لبطال الركبي (ت٦٣٣هـ)، تح/ مصطفى سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط١٩٩١م.

٩٠ . النكت في القرآن الكريم، لعلي بن فَضَّال المُجَاشِعِي القيرواني، (ت٤٧٩هـ)، تح/ عبد الله الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٩١ . النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تح/ طاهر الزاوى ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

٩٢ . الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة، الناشر/ مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.

٩٣ . أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠٣م.

٩٤ . تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تح/ مجموعة من المحققين، دار الهدية، الكويت، بدون تاريخ.

٩٥ . تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٩٦ . تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ)، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م.

٩٧ . تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تح/ عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٨ . تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، لأَحْمَد بن على اللَّبْلِيُّ (ت٦٩١هـ)، تح/ عبد الملك الثبيتي،١٩٩٧م.

٩٩ . تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لخليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تح/ السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

١٠٠ . تصحيح الفصيح وشرحه، لابن دُرُسْتَوَيْه بن المرزبان (ت٣٤٧هـ)، تح/ محمد المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٠١ . تصحيح لسان العرب، لأحمد تيمور (ت١٣٤٨هـ)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٠٢ . تفسير الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠٣ . تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١٠٤ . تفسير النسفى أبو البركات عبد الله حافظ الدين (ت٧١٠هـ)، تح/ مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٠٥ . تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله الهرري، مراجعة/ هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٠٦ . تقويم اللسان، لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧ هـ)، تح/ عبد العزيز مطر، ط٢، ٢٠٠٦م.

١٠٧ . تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م

١٠٨ . تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٠٩ . جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تح/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

١١٠ . جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تح/ رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١١١ . حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، لشهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

١١٢ . حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، لمحمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١١٣ . حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، تح/ سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بدون تاريخ.

١١٤ . خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، لعلي بن محمد القسطنطيني(ت٩٩٢هـ)، تح/ حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١١٥ . دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨٣م.

١١٦ . دراسات في علم الأصوات اللغوية، أ. د/ أحمد طه سلطان، أ. د/ صلاح الدين محمد قناوي، ط٢، ٢٠٠٩م.

١١٧ . دراسات في علم الصوتيات، د/ أبو السعود الفخراني، مكتبة المتنبي، ط١، ٢٠٠٥م.

١١٨ . دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لعبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.

١١٩ . دراسة المعنى عند الأصوليين، لطاهر حمودة، الدار الجامعية للطباعة، الإسكندرية، بدون تاريخ.

١٢٠ . دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح/ طلعت الفرحان، محمد أمرير، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠٠٩م.

١٢١ . ديوان الأدب، لإسحاق بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، تح/ أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٢٢ . ديوان جرير بن عطية الخطفى، تح/ نعمان طه، دار المعارف، مصر، ط٣، بدون تاريخ.

١٢٣ . ديوان رؤبة بن العجاج، تح/ وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٢٤ . ديوان عدي بن زيد، تح/ محمد المعيبد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، سلسلة كتب التراث، بدون تاريخ.

١٢٥ . ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن السَلامي(ت٧٩٥هـ)، تح/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢٦ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٢٧ . زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢٨ . سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٢٩ . شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن عيسى الأُشْمُوني (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م .

١٣٠ . شرح التصريح على التوضيح، لخالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٣١ . شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي (ت٥٧٧ هـ)، تح/ مهدي جاسم، ط١، ١٩٨٨م.

١٣٢ . شرح المفصل، لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له/ إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

١٣٣ . شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تح/ محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

١٣٤ . شرح غريب ألفاظ المدونة، للجُبّي(ت ق٥هـ)، تح/ محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

١٣٥ . شرح كفاية المتحفظ، لمحمد بن الطيب الفاسي، تح/ علي البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٩٨٣م.

١٣٦ . شرح نظم مثلث قطرب، لسديد الدين أبي القاسم المهلبي، تح/ جميل عويضة، ٢٠٠٧م، بدون طبعة.

١٣٧ . شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى (ت٥٧٣هـ)، تح/ حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

١٣٨ . صحيح البخاري، تح/ محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٣٩ . طلبة الطلبة، لنجم الدين النسفي (ت٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة، ١٣١١هـ.

١٤٠ . عبقري اللغويين، د/ عبد الغفار هلال، دار الفكر العربي، ط ٢٠٠٦م.

١٤١ . علم الأصوات لبرتيل مالمبرج، تعريب ودراسة د/ عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٥م.

١٤٢ . علم الأصوات، لحسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٤م.

١٤٣ . علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع محمود، د/ عبد العزيز علام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط٢، ١٩٨٨م.

١٤٤ . علم اللغة العام (الأصوات)، د/ كمال لبشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط ١٩٩٠م.

١٤٥ . علم اللغة العام، لكمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٩٨٠م.

١٤٦ . علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، لمحمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

١٤٧ . عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ)، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.

١٤٨ . غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، لأحمد بن إسماعيل الكوراني، (ت٨٩٣هـ)، من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، تح/ محمد كوكصو، جامعة صاقريا، تركيا، ٢٠٠٧م.

١٤٩ . غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن بن محمد النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تح/ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٥٠ . غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح/ عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

١٥١ . غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي (ت٣٨٨ هـ)، تح/ عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.

١٥٢ . غريب الحديث، لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح/ عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٥٣ . غلط الضعفاء من الفقهاء، لعبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المقدسي (ت٥٨٢هـ)، تح/ حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٥٤ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٥٥ . فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لصديق خان القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، المَكتبة العصريَّة، صَيدَا، بَيروت، ١٩٩٢م.

١٥٦ . فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمحمد المقدسي (ت٩٢٧ هـ)، تح/ نور الدين طالب، دار النوادر، ط١، ٢٠٠٩م.

١٥٧ . فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، لمحمد الدرة، مكتبة السوادي، جدة، ط٢، ١٩٨٩م.

١٥٨ . فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣ هـ)، تح/ جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٠١٣م.

١٥٩ . في اللهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢٠٠٣م.

١٦٠ . كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح/ مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

١٦١ . كتاب فيه لغات القرآن، لأبي زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، تح/ جابر السريع، ١٤٣٥هـ.

١٦٢ . كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد صابر الفاروقي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تح/ علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٦٣ . لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٦٤ . لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، لضاحي عبد الباقي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م.

١٦٥ . مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر بن علي الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٩٦٧م.

١٦٦ . مجمل اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني(ت٣٩٥هـ)، تح/ زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

١٦٧ . مختار الصحاح، لمحمد بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.

١٦٨ . مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله النسفي (ت٧١٠هـ)، تح/ يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٦٩ . مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لأبي الفضل السبتي (ت٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون تاريخ.

١٧٠ . معالم التنزيل في تفسير القرآن، للحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١،١٤٢٠ هـ.

١٧١ . معانى القرآن للأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تح/ هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

١٧٢ . معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩١م.

١٧٣ . معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تح/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٧٤ . معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تح/ أحمد النجاتي و محمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، بدون تاريخ.

١٧٥ . معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

١٧٦ . معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

١٧٧ . معجم المؤلفين، لعمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.

١٧٨ . معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، لأحمد تيمور (ت١٣٤٨ هـ)، تح/ حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٧٩ . معجم ديوان الأدب، لإسحاق بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، تح/ أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٨٠ . معجم لغة العامة في تاج العروس، لرجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٨م.

١٨١ . معجم لغة الفقهاء، لمحمد قلعجي وحامد قنيبي، دار النفائس، ط٢، ١٩٨٨م.

١٨٢ . معجم متن اللغة، لأحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م – ١٩٦٠م.

١٨٣ . مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٨٤ . مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تح/ عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٨٥ . مقدمة لدرس لغة العرب، وكيف نصنع المعجم الجديد، للشيخ عبد الله العلايلي، المطبعة العصرية، الفجالة، بدون تاريخ.

١٨٦ . من أسرار اللغة، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٨٥م.

١٨٧ . من لغات العرب لغة هذيل، لعبد الجواد الطيب، دار الكتب، ١٩٨٥م.

١٨٨ . مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.

١٨٩ . نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، لمحمد صديق خان القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، تح/ محمد إسماعيل و أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــــوع
١	المقدمة
٢	التمهيد
٣	المبحث الأول: التناوب بين الحركات المرققة
٤	المطلب الأول: التناوب بين الضم والفتح (فتح المضموم)
٥	المطلب الثاني: التناوب بين الفتح والضم (ضم المفتوح)
٦	المطلب الثالث: التناوب بين الضم والفتح (فتح المضموم)
٧	المطلب الرابع: التناوب بين الكسر والفتح (فتح المكسور)
٨	المطلب الخامس: التناوب بين الفتح والكسر (كسر المفتوح)
٩	المطلب السادس: التناوب بين الكسر والضم (ضم المكسور)
١٠	المطلب السابع: التناوب بين الضم والكسر (كسر المضموم)
١١	المطلب الثامن: التناوب بين الكسر والسكون(تسكين المكسور)
١٢	المطلب التاسع: التناوب بين الفتح والسكون (تسكين المفتوح)
١٣	المطلب العاشر: التناوب بين السكون والفتح (فتح الساكن)
١٤	المطلب الحادي عشر: التناوب بين الضم والسكون (تسكين المضموم)
١٥	المطلب الثاني عشر: المثلث
١٦	المبحث الثاني: التناوب بين الحركات المتوسطة
١٧	المبحث الثالث: التناوب بين الحركات المفخمة
١٨	الخاتمة
١٩	فهرس المصادر والمراجع